قصيدة الرثاء

بين شعراء

الإتجاه المحافظ ومدرسة الديوان

دراسة أسلوبية إحصائية

د. وفاء كامل فايد

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٠

إهداء

إلى روح والدي ..

في أكرم جوار ..!

مقدمـــة

محاولات استخدام الإحصاء لمعالجة المادة اللغوية اهتمام قديم للباحثـة، بدأ مع عام ١٩٧٤ خلال عملها لإنجاز رسالة الماجستير التى عنوانها (كعب بن زهير - دراسة لغوية)، وظل هذا الاهتمام ملازمًا لنشاطها البحثى فى آخر ما أنجزته من بحوث - قبل هذه الدراسة - عـام ١٩٩٣، وكان موضـوعه : "مدى ارتباط الفعل الثلاثى الصحيح بالمضارع المفتوح العين" (١) .

واتساقا مع هذا الاهتمام رأت الباحثة أن تمد هذا النوع من المعالجة إلى الخصـائص الأسلوبية، وذلك فى محاولة للإسهام اللسانى فى إضاءة المشكلات النقدية؛ فلقد عولجت قضايا النقد زمنًا طويلاً من منظور نقدى صـرف، ضـاقت فيه مساحة التحليل اللسانى للنصـوص، وهيمن على الجدل النقدى كثير من الأحكام الذاتية والانطباعية . ولم يكن هذا الصراع - فى كثير من الأحيان - خالصـا لوجه الفن والأدب؛ فزادت حرارة الجدل تبعًا لتعارض الانتماءات الفكرية والفنية . ولعل كثيرًا من هـذه الانتماءات كان يضرب بجذوره خارج تربة الثقافة الوطنية إلى ثقافات لاتينية وأنجلوسكسونية *. واختفت فى خضم هذه الصراعات المذهبية والفنية النظرة الموضوعية القائمة على إعمال الطرق البحثية اللسانية المنضبطة فى فحص النصوص واختبارها .

ومن الواضح أن الدراسات الإحصائية للأساليب في العربية لا تزال على حال من الندرة على الرغم من أهميتها وثراء عطائها، كما أن أكثر هذه الدراسات يكابد خلطًا واضحًا بين مفهوم العدّ ومفهوم الإحصاء . إن العدّ ينتج – في العادة – أرقامًا مطلقة غير دالة، أما الإحصاء فموضوعه هو البيانات الرقمية النسبية التي يمكن أن يكون لها دلالات ونتائج قابلة للتوظيف والمقارنة.

وفي استعراض للدراسات السابقة في هذا المجال – على قلّتها – توقفت الباحثة عند دراسة لأحد الباحثين عالجت التشخيص الأسلوبي الإحصائي للاستعارة، مطبقة إياها على قصائد من أشعار البارودي وشوقي والشابي [٢] . وبالإضافة إلى ما خرج به هذا البحث من نتائج خاصة بموضوع دراسته طرح الباحث في خاتمته عددًا من الأسئلة المفتوحة التي لم يستطع – في حدود المادة والمنهج والتطبيق – أن يجد لها جوابًا، لكنها ظلت على درجة من الأهمية المنهجية والبحثية التي تحفز الباحثين إلى الإسهام في إضاءتها بمزيد من الفحص والاختبار.

من هنا برزت فكرة هذه الدراسة بإعمال المنهج الذي طبقه البحث سالف الذكر على شعراء آخرين من ذوي الانتماءات الفنية المختلفة، والذين كانوا رموزًا لمعركة من أشهر المعارك النقدية في تاريخ الأدب العربي الحديث، وهي التي عرفت بمعركة الديوان . وكانت غاية هذا البحث هي الإسهام في اختبار المقولات النقدية التي دار حولها الجدل، واتخاذ هذه المقولات النقدية فرضيات ينطلق منها البحث للكشف عن طبيعتها، والتحقق من مدى صدقها؛ لقياس الفجوة التي يمكن أن تنشأ بين التشريع النقدي والممارسة الفنية .

ويضاف إلى ما سبق أن المقارنة بين ما قد يسفر عنه هذا البحث من نتائج، وما سبق أن توصل إليه البحث السابق يمكن أن يكون مجالاً لاستنباط لجديد، أو تعديل لقديم، أو تأكيد لنتيجة، أو طرح أسئلة مفتوحة أخرى تتطلب الجواب .

١/١ مشكلة البحث :

يتطلب الفحص الأسلوبي الإحصائي للنص الأدبي معلومات إحصائية دقيقة عن بنية اللغة في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية، تستبين به خصائص البنية بوصفها نظامًا يشترك في اختزاله وتحصيله أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، وهو ما يشكل مفهوم اللغة بمصطلح دي سوسير [٣] .

ولما كان النص الأدبي ضربًا من الأداء أو الكلام (دي سوسير أيضًا)، أي أنه ممارسة فعلية تنتج تحققًا لغويًا ملموسًا – لذلك يتوقع الباحث من المعرفة الإحصائية الدقيقة ببنية اللغة عونًا له على دراسة المفارقة أو الانحراف الذي تمارسه لغة النصوص الأدبية، وتمتاز به أسلوبيًا من غيرها .

وحين يتحقق هذا الظرف المثالي يكون استخراج الخصائص الأسلوبية المميزة متاحًا للباحث من طريقين :

الأول : قياس مفارقة الأداء لنظام اللغة .

والثاني : قياس مفارقات الأداء التي تصدر عن أفراد الشعراء والأدباء أو مجموعاتهم بعضها إلى بعض .

ويتعاضد الطريقان كل منهما بالآخر على نحو ينتج تشخيصًا دقيقًا للخصائص الأسلوبية المراد قياسها .

غير أن اللغة العربية مفتقرة جد الافتقار إلى هذا النوع من الإحصاءات الدقيقة التي تعالج بنيتها على مستويات التحليل المختلفة مما يصعّب مهمة الباحث الأسلوبي، ويحجب عنه فرصة استخدام الطريق الأول، ويلجئه إلجاءً إلى محاولة استخراج الخصائص الأسلوبية المميزة من طريق واحد : هو قياس مفارقات الأداء بين الشعراء الخمسة في مجال شعر الرثاء .

ويبرز في هذا المقام سؤالان مهمان، هما :

أ) لماذا اختير الرثاء موضوعًا لهذا البحث ؟

ب) ولماذا اختير هؤلاء الشعراء بأعيانهم ؟

وبالنسبة لأولهما فإن الرثاء من أعرق أغراض الشعر العربي، وقد حظي فن الرثاء بعناية خاصة على مدى عصور الشعر العربي . كما أن الرثاء قاسم مشترك بين أصحاب الاتجاهين : المحافظ والمجدد، ونعني به أصحاب مدرسة الديوان . والرثاء عند أصحاب الاتجاه المحافظ هو الفن الذي حظي بقدر كبير من هجوم أصحاب الديوان [١] .

أما الإجابة عن السؤال الثاني فقد اختير كل من شوقي وحافظ ممثلين للاتجاه المحافظ؛ لأنهما العلمان البارزان على هذا الاتجاه في تلك الحقبة الزمنية من العصر الحديث التي تعاصر فيها الشعراء الخمسة . كما أن المراثي تشغل جانبًا كبيرًا من أشعار كل منهما : فالمراثي عند شوقي يضمها جزء كامل من (الشوقيات) ذات الأجزاء الأربعة . ودليل إكثار حافظ من شعر الرثاء قوله عن نفسه [٢] :

إذا تصفحت ديواني لتقرأني وجدت شعر المراثي نصف ديواني

أما شعراء مدرسة الديوان فقد اختيروا لما لهم من طبيعة مزدوجة : فهم نقاد شعراء أو شعراء نقاد، وقد انتقدوا أصحاب الاتجاه المحافظ وخاصة في مراثيهم * . كما أن الرثاء شغل جانبًا كبيرًا من نشاط معركة الديوان التي هي من أشهر المعارك النقدية في الأدب الحديث . وقد تضمنت مقدمات دواوينهم وكتبهم – ولاسيما الديوان – كثيرًا من مسائل الخلاف بينهم وبين أصحاب الاتجاه المحافظ ، كما أبانوا فيها عن عقيدتهم النقدية ومذهبهم الفني . ومعالجة أصحاب الديوان – بوصفهم شعراء – لهذا الفن هي المجال المتوقع لإبراز الفروق بين المدرستين؛ إذ إن البحث عن الفروق الفنية بين الاتجاهين إنما يكون فيما اشتركا في أدائه واختلفا في فهم طبيعته، وكيفية التعبير عنه .

ومن هنا كان على الباحثة أن تسهم في الكشف عن حصيلة التفاعل بين المظهرين النقدي والإبداعي عند أصحاب الديوان؛ لكي يمكن التحقق من مدى ارتباط منهجهم النظري بممارستهم الشعرية . ذلك أن تمحيص الخلاف بين الاتجاهين لن يتحقق – بصورة سليمة – إلا من خلال الفحص النصي للإنتاج الشعري لكلا الفريقين . وهذا النوع من المعالجة الأسلوبية الإحصائية لهذا الفن يفتح الباب أمام معالجة فن الرثاء في عصوره الشعرية المختلفة؛ للوقوف على وجوه تميزه من عصر إلى عصر ومن مذهب إلى مذهب . وهذا يؤدي إلى فتح البحث على آفاق الشعر العربي، على امتداد عصوره المختلفة .

٢/١ أسئلة البحث :

تقوم البنية المنهجية لهذا البحث على اختبار ما يمكن اختباره من المسائل الآتية، وفتح الحوار العلمي حول مايستحق مواصلة الفحص منها :

١) قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .

٢) قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .

٣) قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .

٤) قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للاتجاه الفني .

٥) قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .

٦) قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للاتجاه الفني .

٧) مدى ارتباط النوع النحوي بالنوع الدلالي بوصفه مميزًا فرديًا .

٨) مدى ارتباط النوع النحوي بالنوع الدلالي بوصفه مميزًا فنيًا .

٩) هل يشكل الترتيب التنازلي للأنواع النحوية في المادة المدروسة مؤشرًا مميزًا لترتيبها في لغة الشعر العربي بإطلاق ؟

١٠) هل يعد الترتيب التنازلي للأنواع الدلالية في المادة المدروسة مؤشرًا مميزًا لترتيبها في لغةالشعر العربي بإطلاق ؟

١١) هل يمكن أن تكون أنواع الارتباط النحوى الدلالى – المستنبطة من المادة المدروسة – من الخصائص المميزة للغة الشعر العربى بإطلاق ؟

١٢) ما الذى يمكن أن يكون خاصة عامة للغة الشعر، بوصفها فنًا من فنون القول، بقطع النظر عن اللغة المعينة التى يتحقق فيها ؟

٣/١ المفاهيم النظرية :

لاتزال الطريق طويلة أمام علم الأسلوب الإحصائى لكى يكون منهجًا فى النقد، وأقصى مايمكن أن نثبته له الآن هو أنه وسيلة منهجية لسانية لضبط المفاهيم النقدية، والتعامل مع مسائل الخلاف بين النقاد، وتحقيق الإسهام اللسانى فى معالجة قضايا النقد . والإحصاء فيه لا يعدو أن يكون معيارًا يستخدم للقياس .

" والمنظور الإحصائى أداة منهجية فحسب تمكنك من أن تكون – فى نقدك النص– مبدعًا إياه، كما يقول دعاة (النقد الإبداعى) اليوم . لكن نقدك الإبداعى هذا، وأنت تنطلق من الملاحظات الأسلوبية الدقيقة، لن يكون قفزة فى الفراغ، أو إسقاطًا لهلوساتك الخاصة ومكبوتاتك على النص، مما يجعلك تكبل النص لاتحرره، وإنما سيكون نقدك هذا نقدًا إبداعيًا مثمرًا حقًا؛ وذلك لصلابة منطلقه وسلامة منتهاه " (٦).

ويرى أنصار الموضوعية فى البحث الأسلوبى أن الأسلوب مفارقة **Departure** أو انحراف **Deviation** عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه نمط معيارى **Norm** (٧). ومسوغ المقارنة – بين النص المفارق والنص النمط – هو تماثل السياق **the Context** فى كل منهما . وأداة التحليل الأسلوبى عند أصحاب هذا الرأى هى المقارنة بين الخصائص والسمات اللغوية فى النص– النمط مرتبطة بسياقاتها وبين مايقابلها من خصائص وسمات فى النص المفارق(٨). ولما كانت العربية مفتقرة – كما ذكرنا – إلى الإحصائيات الدقيقة التى تقدم لنا ملامح ذلك النمط المعيارى، وهو الأساس المعتمد لتشخيص الإبداع الفردى، كان من

المحتم علينا أن نقيس تميزًا فرديًا بتميز آخر ، ومن هنا كان علينا أن نقيس انحرافًا إلى انحراف .

١ /٣/١ اللغة المجازية بين المعالجة النقدية واللسانية :

المجاز أقوى أدوات اللغة، وهو يكسب الكلام وضوحًا وتأثيرًا، ويعنى : نقل لفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر يشاركه فى بعض صفاته أو خصائصه . واللغة المجازية لغة يعدل فيها الكاتب – أو الشاعر – عن الاستعمال اللغوى المألوف إلى غير المألوف . وهى وسيلة بيانية يستعين بها الأديب لكي يكسب صياغته ثوبًا جماليًا (٩) .

وقد قدمت لنا الدراسة البلاغية التقليدية أسسًا لتشكيل الجملة، والعلاقات بين أجزائها، تمثلت فى إمكانات تعبيرية محددة، اعتمدت على الشواهد والأمثلة . وهى تعالج الإمكانات التعبيرية فى اللغة من جهة قواعدها على أساس من المنطق الأرسطي، ويغلب عليها الطابع التقنيني . وهذه الدراسة البلاغية من أهم أدوات المعالجة النقدية فى الحكم على الأعمال الأدبية .

أما المعالجة اللسانية للغة المجازية فتتمثل فى الدراسة الأسلوبية للأشكال المجازية " باعتبارها إمكانات لغوية من الممكن رصدها، وتحليل العلاقات بينها؛ لاكتشاف النظام العام الذى يحكمها . وهى عملية تعتمد ما فى التعبير من عدول، أو مافيه من أنماط تكرارية . وقد يمتد رصدها إلى الخواص التعبيرية التى يتميز بها أديب معين أو عصر معين . بل إنها قد تتجاوز هذا وذلك إلى عملية الكشف عن أفكار النص الأدبى وجمالياته من خلال الربط بين الأدب ومادته الموروثة، وهى مساحات كانت محجوزة للنقد الأدبى وحده (١٠) . وبهذا يمكن للنقد أن يتصل بالأسلوبية فى محاولة الكشف عن المظاهر المتعددة للنص الأدبى .

ويتطلب التحليل الأسلوبى من الباحث أن يقيس " مدى اعتماد الكاتب فى تصويره على توظيف أشكال المجاز المختلفة؛ لتحديد طريقة تقديمه للواقع

الداخلي والخارجي، ونقطة الارتكاز التي يتكيء عليها، بكل أبعاده في الحجم، ودرجتها في الفعالية " [٢١] .

٢/٣/١ الاستعارة بين المفهوم البلاغي واللساني :

يعتمد هذا البحث طريقة مختلفة في تصنيف الاستعارة تختلف عن التصنيف المعتمد في البلاغة المدرسية. ومن هنا كان لابد من بيان تتضح به طرق تصنيف الاستعارة عند البلاغيين، وطبيعة التصنيف المعتمد في هذا البحث، والعلة الدافعة إلى استخدام تصنيف للاستعارة يقوم على أسس أسلوبية لسانية تخالف التصنيف المستقر في مصنفات البلاغة العربية .

إن الاستعارة عند البلاغيين هي تشبيه حذف أحد طرفيه . " وتتناول أمرًا معلومًا يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية " [٢٢] .

وقد قسمها البلاغيون باعتبار طرفيها وباعتبار الجامع، وباعتبار الطرفين والجامع، وباعتبار اللفظ ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله . وخلصوا من ذلك إلى تفريعات كثيرة ذكروا فيها أنواعًا متعددة، مثل : الوفاقية والعنادية، والعامية والخاصية، واستعارة المحسوس للمحسوس، والمعقول للمعقول، والمحسوس للمعقول، ومثل الاستعارة الأصلية والتبعية، والمطلقة والمجردة والمرشحة، والتي يجتمع فيها التجريد والترشيح [٢٣]، والتصريحية والمكنية .. الخ .

وكل هذه التفريعات لا تعالج الاستعارة إلا من منظور دلالي، وأغفلت أثر التراكيب النحوية في صنع الاستعارة .

والمفهوم اللساني للاستعارة ينحو إلى اعتبار البعدين الدلالي والنحوي في تحليل الاستعارة، فهو يرصد اقتران المجالات الدلالية من ناحية، كما أنه يرصد التراكيب النحوية التي تشكل الاستعارة من ناحية أخرى، ثم يخلص إلى الربط بينهما لكي يبحث العلاقة بين طرفي الاستعارة على المستوى النحوي ثم على المستوى الدلالي، موليًا اهتمامًا خاصًا للعلاقات الرابطة بين المستويين .

والاستعارة التصريحية غير مطروحة للفحص في هذه الدراسة؛ ذلك أن المشبه به مذكور فيها على جهة التصريح، فلا دليل على كونها استعارة إلا بقرينة المقام أو المقال . ولهذا النوع من الاستعارة منهج آخر في دراسته يختلف من وجوه كثيرة عن المنهج الذي اعتمدته هذه الدراسة .

ومن هنا ركز هذا البحث على دراسة الاستعارة المكنية في بعديها النحوي والدلالي .

والاستعارة في المفهوم اللساني هي " اختيار معجمي تقترن بمقتضاه كلمتان في مركب لفظي اقترانًا دلاليًا ينطوي على تعارض - أو عدم انسجام - منطقي . ويتولد عنه بالضرورة مفارقة دلالية تثير لدى المتلقي شعورًا بالدهشة والطرافة، وتكمن علة الدهشة والطرافة فيما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقي بمخالفتها الاختيار المنطقي المتوقع " [١١] .

١/٣/٣ تصنيف الاستعارة بالاعتبار النحوي :

تصنف الاستعارة في العربية، وفقًا لتراكيبها النحوية [١٢] ، إلى :

١) المركب الفعلي : ويشمل :

أ) فعل (مبني للمعلوم) + فاعل

ومثاله قول حافظ في رثاء عبدالخالق ثروت :

حزنت عليه عقولنا وقلوبنا　　　وبكت ، وحزن العقل ذو مصاب

ب) فعل (مبني للمجهول) + نائب فاعل

ومثاله قول المازني في (شهداء الغربة) :

قد زلزلت كل أمة وهوى　　　كل رفيع موطد الحجر

٢) المركب المفعولي : ويتركب من :

فعل + مفعول

ومثاله قول شوقى فى رثاء مصطفى كامل :

فلعل مصراً من شبابك ترتدى　　　مجدا تتيه به على البلدان

٣)　المركب الإضافى : ويتركب من :

مضاف + مضاف إليه :

ومثاله قول شكرى فى رثاء محمد عبده :

وما أخطأ الموت فى حكمه　　　ولكن لكل بقاء أمــد

٤)　المركب الوصفي : ويتركب من :

موصوف + صفة :

ومثاله قول العقاد فى (ذكرى الأربعين) :

قل لهم قولة روح آمر　　　ينفث القدرة فيمن يؤمرون

٤/٣/١ تصنيف الاستعارة بالاعتبار الدلالي :

قسمت الاستعارة وفقًا للتصنيف الثلاثى الذى اعتمده لاندون [١٦] تبعًا لنوعية الخواص المنقولة إلى :

١) الاستعارة التجسيمية : Reification

وفيها تقترن كلمتان : إحداهما تشير دلالتها إلى جماد Concrete والأخرى تشير دلالتها إلى مجرد Abstract ، ومثالها قول شوقى فى رثاء كريمة البارودى :

أحيث تلوح المنى تأفل　　　كفى عظة أيها المنــزل

وقول حافظ فى رثاء عبدالخالق ثروت :

تتناثر الأقوال عن جنباته　　　من شائىء ومناصر ومحابى

٢) الاستعارة الإحيائية : **animation**

وفيها تقترن كلمة يرتبط مجال استخدامها بالكائن الحي، بشرط ألا تكون من خواص الإنسان، بأخرى ترتبط دلالتها بمعنى مجرد أو جماد . وقد استخدمها حافظ مرتين في رثاء عبدالخالق ثروت حين قال :

لعب البلى بملاعب الألباب   ومحا بشاشة ذلك الخلاب

ومثالها أيضا قول العقاد في رثاء السلطان حسين :

والملك إخلاص قوائم عرشه   وفضيلة في المالكين دعامه

٣) الاستعارة التشخيصية : **Personification**

وتحصل باقتران كلمتين : إحداهما تشير إلى خاصية بشرية، والأخرى إلى جماد أو حي أو مجرد . ومثالها قول المازني في (شهداء الغربة) :

جلى الردى نورها مخالسة   كالنحل شار الرياض في البكر

(مجرد + بشرى)

وقول شكري في رثاء مصطفى كامل :

وإذا المقدار لم يتح امرءا   جزع الدرع على ذكر النصال

(جماد + بشرى)

وقول شكري في رثاء قاسم أمين :

أخذ الفؤاد على الجفون وثيقة   أن لا تميل إلى العزاء قليلا

(حي + بشرى)

وبهذا تكون الاستعارة قد صنفت باعتبارين :

أولهما : الاعتبار النحوي :

وفيه صنفت الاستعارة إلى فعلية ومفعولية وإضافية ووصفية .

والثاني : الاعتبار الدلالي :

وصنفت الاستعارة فيه إلى تجسيمية وإحيائية وتشخيصية .

٢ – كيفية تحديد خواص الاستعارة :

اتبعت الباحثة طريقة لاندون في تحديد الخواص النحوية والدلالية للاستعارة . وقد أفاد لاندون من تعريف تشومسكي للجملة النواة Kernal sentence الذي يقول " إنها جمل من نوع يمتاز بالبساطة الواضحة، التي تحتوي عملية توليدها على الحد الأدنى من وسائل التحويل "[٣٣]، " وهي نقيض الجملة المشتقة Derived sentence "[٣٤] .

وقام بتحويل البيت الشعري إلى سلسلة من الجمل البسيطة، تأخذ فيها المركبات اللفظية أحد أشكال المركبات النحوية والدلالية التي سبق ذكرها . وقد أطلق على هذه العملية مصطلح تبسيط الجملة . وبهذا التبسيط تظهر العلاقة الدلالية والنحوية التي تحكم المركبات[٣٥]. ولكي تتضح طريقة فك التداخل، وكيفية استخدامها في تحديد الاستعارة، وبيان خصائصها، نسوق المثال الآتي لشوقي في رثاء كريمة البارودي :

أحيث تلوح المنى تأفل ؟	كفى عظـة أيهـــا المنزل !
حكيت الحياة وحالاتهـــا	فهـــلا تخطيـت ما تنقـل ؟
أمن جنح ليل إلى فجـره	حمى يزدهي ، وحمى يعطل ؟

وباستخدام طريقة التبسيط تحصل لنا سلسلة من الجمل تتضمن عددًا من المركبات اللفظية، ميزناها بالبنط الأسود، مع بيان خصائصها، على النحو التالي:

١ – **تلـــوح المنى** : مركب استعاري ، تجسيمي ، فعلي .

٢ – **تأفل (المـنى)** : مركب استعاري ، تجسيمي ، فعلي .

٣ – **كفى (الحال)** : مركب غير استعاري ، فعلي .

٤ – **أيها المنزل** = (أنادي المنزل) : مركب استعاري ، تشخيصي ، مفعولي .

٥ – **حكيت** = (حكى المنزل) : مركب استعاري ، تشخيصي ، فعلي .

٦ – **حكيت الحياة** = (حكى الحياة) : مركب غير استعاري ، مفعولي .

٧ - **وحالاتهـــــا** = حكيت حالاتها : حكيت = (حكى المنزل) : مركب استعاري، تشخيصي ، فعلي .

٨ - **حكيت حالات الحياة** = حكى الحالات : مركب غير استعاري ، مفعولي .

٩ - **حالات الحياة** : مركب غير استعاري ، إضافي .

١٠ - **تخطيت** = (تخطى المنزل) : مركب استعاري ، إحيائي ، فعلي .

١١ - **تنقل** = (ينقل المنزل) : مركب استعاري ، إحيائي ، فعلي .

١٢ - **جنح ليل** : مركب غير استعاري ، إضافي .

١٣ - **فجره** = (فجر ليل) : مركب غير استعار[illegible] ، إضافي .

١٤ - **حمى يزدهي** : مركب استعاري ، تجسيم[illegible] [illegible]علي .

١٥ - **حمى يعطل** : مركب استعاري ، تجسيمي ، فعلي .

ذلك هو [illegible]نموذج التطبيق الذي استخدم في الكشف عن الاستعارة ، وتحديد خصائصها ، وقد تم تطبيقه عند فحص جميع أبيات عينة البحث ، وعددها يقرب من ألفين .

١/٢ . عينة البحث :

روعي في اختيار عينة البحث أن تشمل اثنين من أبرز ممثلي الاتجاه المحافظ، وهما أحمد شوقي وحافظ ابراهيم؛ إلى جانب ممثلي مدرسة الديوان الثلاثة: عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري . كما اختيرت القصائد المفحوصة في العينة بحيث تشمل الأشخاص الذين اشترك في [illegible] أكثر من شاعر من شعراء العينة، وكذلك الموضوعات التي تناولها شاعران من شعرائها أو أكثر؛ حتى [illegible] لنا أن نلمس أوجه الاختلاف والتفرد في معالجة الموضوع الواحد بين ممثلي الاتجاهين، أو بين شاعرين من شعراء المدرسة الواحدة أو أكثر من شاعرين منها .

وقد أضيف إلى ذلك قصائد انفرد بها شاعر واحد – هو العقاد – بالرثاء، وذلك في كل من رثاء المازني وعبد الرحمن شكري؛ لما يمكن أن تدل عليه مثل هذه القصائد من انفعال له بموت الفقيد، وأثر ذلك في معالجته الشعرية لموضوع البحث وهو الاستعارة . بالإضافة إلى مقطوعتين في العزاء، تتكون كل منهما من أربعة أبيات، إحداهما في عزاء المازني، والأخرى في عزاء وجدي في وفاة والديهما؛ وذلك للغرض السابق نفسه .

أما عبد الرحمن شكري فلم يتبق من قصائد الرثاء عنده – بعد القصائد المشتركة مع شعراء العينة – سوى قصيدتين، إحداهما في رثاء عصفور، وتتضمن ستة أبيات، والأخرى في رثاء الحب، وتتكون من عشرة أبيات . فآثرت الباحثة إضافتهما إلى عينة البحث؛ لما فيهما من تفرد يمكن أن يلقي الضوء على فن الشاعر حين يبتعد عن رثاء الأشخاص، ويلجأ إلى رثاء كائنات حية حميمة أو قيم.

والجدول التالي يوضح شعراء العينة، وقصائد الرثاء التي اختيرت لكل منهم، مع تحديد لعدد أبيات كل قصيدة، وبيان القصائد المشتركة عند ممثلي كل من الاتجاهين، أو التي اشترك فيها ممثلان – أو أكثر – داخل الاتجاه الواحد .

قصائد الرثاء المختارة فى عينة البحث

موضوع الرثاء	الاتجاه المحافظ			
	شوقي	عدد الأبيات	حافظ	عدد الأبيات
سعد زغلول	سعد زغلول	٩٤	سعد زغلول	٩٠
محمد فريد	محمد فريد	٥٦	محمد فريد	٣٣
مصطفى كامل	مصطفى كامل ذكرى مصطفى كامل	٦٤ ٣٧	مصطفى كامل في حفل الأربعين ذكرى مصطفى كامل	٢٦ ٥٢ ٤٤
محمد عبده	محمد عبده	٣	محمد عبده ذكرى محمد عبده	٥٢ ٤٣
قاسم أمين	قاسم أمين	٥١	قاسم أمين	٤٢
شهداء العلم فى أودين	شهداء العلم والغربة	٥٢		
عبد الخالق ثروت	عبدالخالق ثروت	٥٩	عبد الخالق ثروت	٥٨
ابنة البارودى	كريمة البارودى	٣٠	ابنة البارودى	١٤
حافظ إبراهيم	حافظ إبراهيم	٥٢		

قصائد الرثاء المختارة فى عينة البحث

موضوع الرثاء	الاتجاه المحافظ			
	شوقى	عدد الأبيات	حافظ	عدد الأبيات
السلطان حسين	ـــــ		السلطان حسين	٢٥
الشاعر المحتضر	ـــــ		ـــــ	
المازنى	ـــــ		ـــــ	
طفلة				
عبد الرحمن شكرى	ـــــ		ـــــ	
شخص عزيز				
متفرقات				
مجموع أبيات كل شاعر		٥١٦	٤٧٩	
مجموع الأبيات عند ممثلى الاتجاه المحافظ	٩٤٠ بيتاً			

تابع قصائد الرثاء المختارة في عينة البحث

موضوع الرثاء	مدرسة الديوان					
	العقاد	عدد الأبيات	المازني	عدد الأبيات	شكري	عدد الأبيات
سعد زغلول	على قبر سعد ذكرى الأربعين على ضريح سعد ثلاث عشرة دمعة	٢ ١٨٢ ١٤ ٤٣	ــــــ		ــــــ	
محمد فريد	رجعة الغريب ذكرى الشهيد	٣١ ٦٦	محمد فريد	٥٨	ــــــ	
مصطفى كامل	ــــــ		ــــــ		مصطفى كامل	١٥
محمد عبده	ــــــ		ــــــ		محمد عبده	٠٢
قاسم أمين	ــــــ		ــــــ		مرثية القلم الرجل والعلم قاسم أمين	١٠ ١٢
شهداء العلم في أودن	يوم الشهداء	٢٧	شهداء القرية	٢٩	شهداء الأسكندرية	٢٦
عبد الخالق ثروت	ــــــ				ــــــ	
نبلة البارودي	ــــــ				ــــــ	
حافظ ابراهيم	على قبر حافظ ذكرى حافظ	٩ ٣٣	ــــــ		ــــــ	

تابع قصائد الرثاء المختارة فى عينة البحث

موضوع الرثاء	مدرسة الديوان					
	العقاد	عدد الأبيات	المازنى	عدد الأبيات	شكرى	عدد الأبيات
السلطان حسين	السلطان حسين	٤٩	———		———	
الشاعر المحتضر	———		الشاعر المحتضر	٧٦	شاعر يحتضر	١٩
المازنى	يوم إبراهيم أفق إبراهيم	٩ ٢١	———		———	
طفلة	رثاء طفلة	١٢	فى رثاء بنت له	٢	———	
عبد الرحمن شكرى	عبد الرحمن شكرى	٣٠	———		———	
شخص عزيز	رثاء أخ على قبر أخ	١١ ٥	فى الرثاء (يرثى نفسه) الموت ثمرة الحياة (يرثى صديقه)	١٣ ٣٣	رثاء عزيز(١) رثاء عزيز(٢)	٥ ٥
متفرقات	عزاء المازنى عزاء وجدى فى والده	٤ ٤	———		رثاء عصفور رثاء الحب	٦ ١٠
مجموع أبيات كل شاعر	٤٥٩		٢٠٩		١٢٩	
مجموع الأبيات عند شعراء الديوان	٨٩٢ بيتاً					

ومن الجدول السابق نتبين أن العينة بها :

١ - مجموع أبيات شوقى ٥١١ بيتًا
٢ - مجموع أبيات حافظ ٤٧٩ بيتًا
٣ - مجموع أبيات العقاد ٥٥٤ بيتًا
٤ - مجموع أبيات المازنى ٢٠٩ أبيات
٥ - مجموع أبيات شكرى ١٢٩ بيتًا

وبهذا يكون مجموع أبيات العينة المدروسة كلها = ١٨٨٢ بيتًا ويكون مجموع أبيات ممثلي الاتجاه المحافظ فيها = ٩٩٠ بيتًا
على حين يكون مجموع أبيات ممثلي مدرسة الديوان فيها = ٨٩٢ بيتًا

وقد اعتمدت الباحثة على دواوين الشعراء الخمسة على النحو التالى :

أولاً : الاتجاه المحافظ :

١ - الشوقيات - جـ ٣ ، ٤ : دار الكتاب العربى - بيروت ، لبنان . أساسًا لأشعار شوقى . ونظرًا لعدم وجود إحدى قصائد الرثاء (المشترك) فيها، وهى قصيدة (ذكرى محمد فريد)، فقد حصلت عليها الباحثة من :
* ديوان شوقى (شرح أحمد الحوفى) - جـ ٢ - مكتبة نهضة مصر - القاهرة.
٢ - ديوان حافظ إبراهيم (شرح أحمد أمين وآخرين) - دار الجيل - بيروت .

ثانيًا : شعراء الديوان :

كانت هناك صعوبة فى الحصول على دواوينهم، وأمكن للباحثة أن تحصل فى البداية على نسخة من الطبعة الأولى من ديوان العقاد، التى طبعت سنة ١٩٢٨،

وتتضمن الأجزاء من ١ إلى ٤ فقط . ثم حصلت على صورة من طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، التي طبعت ١٩٧٣ بعنوان (خمسة دواوين للعقاد)، وفيها الأجزاء من ٥ إلى ٩، وأخيرا حصلت على طبعة المكتبة العصرية . بلبنان (بدون تاريخ) ، وتشتمل على الأجزاء من ١ إلى ١٠، أي أنها ضمت كل الأجزاء السابقة، بالإضافة إلى جزء واحد هو (ما بعد البعد) .

وقد استكملت الباحثة قصائد العينة من الطبعات الثلاث، وقارنت بين الطبعة الكاملة والطبعتين السابقتين، فاستكملت بعض المطبوعات – التي لم تنشر في الطبعتين الأوليين – من الطبعة الأخيرة ، وهي :

(على ضريح سعد) و (على قبر سعد) و (على قبر أخ)، بالإضافة إلى قصيدتين وردتا في الجزء العاشر (ما بعد البعد) وهما (ذكرى حافظ) ورثاء (عبد الرحمن شكري) .

ويجدر هنا التنبيه إلى أن ديوان العقاد بطبعاته الثلاث غير مضبوط بالشكل، إلا فيما ندر ، وهذا يعني أن ضبط القصائد بالشكل كان اجتهادا من الباحثة فيما يحتمل أكثر من وجه .

أما المازني فقد اعتمد البحث في شعره :

- ديوان المازني : طبع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – القاهرة (بدون تاريخ) .

ويتكون من ثلاثة أجزاء، طبع منها جزءان في حياة الشاعر ، والثالث بعد وفاته . وشعره أيضا غير مضبوط بالشكل .

كما اعتمدت الباحثة في شعر شكري على الديوان الذي صدر بعد وفاته، وهو :

* – ديوان عبد الرحمن شكرى : توزيع منشأة المعارف بالاسكندرية – الطبعة الأولى – سنة ١٩٦٠– مصر . وهو غير مضبوط بالشكل أيضًا .

٢/٢ ضوابط القياس في البحث :

روعيت بعض الضوابط عند تطبيق القياس على شعراء العينة، وهذه الضوابط هي :

١) اعتبار الأعلام المضافة كلمة واحدة (أي علمًا مفردًا)، ورصدت العلاقة بينها وبين المركب الذي يضمها على هذا الأساس، وذلك في مثل : عين شمس - طور سينين - عبده - أبا المغوار .

٢) استبعدت الأنواع التالية من مركبات البحث :

أ) المركبات المتصلة بالذات الإلهية، مثل : رضي الله – قبضة علام الغيوب .

ب) الأفعال الجامدة والناسخة، مثل : نعم الجزاء – يوم كنا بالبساتين .

ج) أسماء الأفعال، مثل : حذار – ها (متصلة = بكاف الخطاب) .

د) اسم الفاعل العامل، مثل : خالصًا هداها - متذكرًا يوم .

هـ) الكلمات ذات الدلالات الوظيفية المحض، مثل : قبل – بعد – كل – بعض – أي – فوق – تحت – غير – سوى – قدام – وراء – أمام – خلف – حول – إثر – حيال – مثل – عند – نحو – بين – بالإضافة إلى الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة .. الخ .

٣/٢ طريقة القيـــــاس :

تشتمل عملية القياس، بالنسبة لكل قصيدة من القصائد المفحوصة في البحث على الخطوات التالية :

١) حصر جميع المركبات اللفظية الاستعارية وغير الاستعارية ، مع كتابة كل مركب لفظي في بطاقة مستقلة .

٢) يسجل على كل بطاقة خواص المركب اللفظي، بحسب موقعه من التصنيف الدلالي والتصنيف النحوي ، وذلك بتحديد موقعه من التقابلات التالية :

أ) استعاري / غير استعاري .

ب) تجسيمي / إحيائي / تشخيصي .

ج) فعلي / مفعولي / إضافي / وصفي .

٣) فرز البطاقات المشتملة على مركبات استعارية، والبطاقات المشتملة على مركبات غير استعارية، كل على حدة .

٤) تصنيف البطاقات المشتملة على مركبات استعارية وفقًا للأنواع الدلالية إلى : تجسيمية وإحيائية وتشخيصية، كل على حدة .

٥) تصنيف كل نوع دلالي من الأنواع الثلاثة السابقة وفقًا لأنواع المركبات النحوية إلى : فعلية ومفعولية وإضافية ووصفية .

٦) في كل الخطوات السابقة تجرى عملية إحصاء لتحديد الأعداد الآتية اللازمة لإجراء الدراسة الإحصائية :

أ) المجموع الكلي للمركبات اللفظية (بنوعيها الاستعاري وغير الاستعاري) .

ب) عدد المركبات اللفظية غير الاستعارية .

ج) عدد المركبات اللفظية الاستعارية .

د) عدد المركبات اللفظية الاستعارية التجسيمية .

هـ) عدد المركبات اللفظية الاستعارية الإحيائية .

و) عدد المركبات اللفظية الاستعارية التشخيصية .

ز) عدد المركبات اللفظية الفعلية والمفعولية والإضافية والوصفية في كل نوع من الأنواع الدلالية السابقة .

[illegible] الأعداد السابقة في القائمة الخاصة بكل قصيدة .

٣ – نتائج القيـــــاس :

يتضمن الجدولان التاليان نموذجين لتسجيل نتائج تطبيق خطوات القياس السابقة على إحدى قصائد شوقي – بوصفه ممثلاً للاتجاه المحافظ – وكذلك على إحدى قصائد العقاد بوصفه ممثلاً لمدرسة الديوان . وعلى نمط النموذج الموضح للشاعرين عولجت القصائد المختارة للشعراء الخمسة، كل في جدول خاص، فكان مجموع الجداول ستة وخمسين جدولاً، هي عدد القصائد التي تضمنها البحث، وكان مايخص كل شاعر منها هو :

شوقي	:	إحدى عشرة قصيدة .
حافظ	:	إحدى عشرة قصيدة .
العقاد	:	ثماني عشرة قصيدة .
المازني	:	ست قصائد .
شكري	:	عشر قصائد .

نتائج قياس قصيدة واحدة

- اسم الشاعر : أحمد شوقى .
- عنوان القصيدة : رثاء عبد الخالق ثروت .
- مجموع المركبات اللفظية : ٢٦٨ .
- مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ١٥١ .
- مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ١١٧ .
- كثافة اللغة الاستعارية : ٤٤ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٣٨	٣٢
إحيائية	٣٥	٣٠
تشخيصية	٤٤	٣٨
المجموع	١١٧	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٥٧	٤٩
مركب مفعولى	١٧	١٤
مركب إضافى	٢٨	٢٤
مركب وصفي	١٥	١٣
المجموع	١١٧	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالي / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٠	٢٦	٢١	٥٧	٤٩
مركب مفعولى	٤	٤	٩	١٧	١٤
مركب إضافي	١٦	٢	١٠	٢٨	٢٤
مركب وصفى	٨	٣	٤	١٥	١٣
المجموع	٣٨	٣٥	٤٤	١١٧	١٠٠

نتائج قياس قصيدة واحدة

* اسم الشاعر : عباس محمود العقاد .
* المصدر : ديوانه (١-٤)، جـ٤ (أشجان الليل) .
* عنوان القصيدة : سعد زغلول (ذكرى الأربعين) .

عدد الأبيات : ١٨٧ بيتاً .

* مجموع المركبات اللفظية : ٧٧٢ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٦٥٦ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ١١٦ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ١٥ .

(أ) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٣١	٢٧
إحيائية	٢٠	١٧
تشخيصية	٦٥	٥٦
المجموع	١١٦	١٠٠

(ب) التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة

المركب النحوي	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلي	٥٩	٥١
مركب مفعولي	١٨	١٥
مركب إضافي	٢٢	١٩
مركب وصفي	١٧	١٥
المجموع	١١٦	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالي / النوع النحوي	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع
مركب فعلي	١١	١٠	٣٨	٥٩
مركب مفعولي	٨	١	٩	١٨
مركب إضافي	٧	٤	١١	٢٢
مركب وصفي	٥	٥	٧	١٧
المجموع	٣١	٢٠	٦٥	١١٦

وباستخدام المعطيات الواردة في الجداول الستة والخمسين وضعت خمسة جداول أخرى تحمل الأرقام (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) .

وقد خُصص الجدول الأول منها لعرض التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد شوقي، ثم التصنيف النحوي لها، وكذلك توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عنده .

وخصص الجدول الثاني لعرض البيانات ذاتها في مجموع قصائد حافظ، على حين خصصت الجداول الثالث والرابع والخامس لعرض معطيات مجموع قصائد كل من العقاد والمازني وشكري .

ثم جمعت هذه البيانات كلها في جدول رقم (٦) الذي يبين نتائج القياس في مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة، والتصنيف الدلالي ثم التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد كل شاعر .

وفي الجدولين (٧) و (٨) وزعت النسب المئوية للاستعارات في مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة وفقًا للأنواع الدلالية، ووفقًا للأنواع النحوية .

وفي الجدول رقم (٩) وزعت الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائد كل من شعراء العينة .

وخُصص الجدول رقم (١٠) للنسب المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية في مجموع قصائد شعراء العينة .

وكانت هذه الجداول العشرة هي نتائج القياس في المحور الأول من محاور هذا البحث، وهو القياس باعتبار مجموع شعر كل من شعراء العينة .

وسنحاول تحليل النتائج فيما يلي .

المحور الأول :

القياس باعتبار مجموع أشعار كل من شعراء العينة :

من خلال هذا المحور نحاول التعرف على الخصائص الأسلوبية الفردية للشاعر، والثابتة له على الرغم من اختلاف الموضوع .

وفيما يلي محاولة لاستنباط دلالات النتائج .

أولاً : كثافة اللغة الاستعارية :

تحسب كثافة اللغة الاستعارية بقسمة عدد المركبات اللفظية الاستعارية على المجموع الكلي للمركبات اللفظية ،وقد طبقت هذه المعادلة على كل قصيدة في الجداول التمهيدية (من الرقم ١ إلى ٥٦) . كما طبقت على مجموع قصائد كل شاعر، وذلك في الجداول (١ – ٥) .

وتبين الجداول الخمسة الأخيرة كثافة اللغة الاستعارية عند شوقي وحافظ والعقاد والمازني وشكري، وهي على الترتيب (بعد التقريب إلى أقرب رقم صحيح) * : ٢٦ ، ١٩ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢١ .

وهذه الأرقام الخمسة تدل دلالة واضحة على وجود فارق جوهري بين كل من شوقي – (أبرز ممثلي الاتجاه المحافظ) – والعقاد (أبرز ممثلي مدرسة الديوان) في استخدام اللغة التصويرية .

ويبرز شوقي من بين الشعراء الخمسة بوصفه أكثرهم استخداما للغة التصويرية، وأبعدهم عن لغة السرد والتقرير، يليه شكري والمازني، ثم حافظ، وأخيرا يأتي العقاد . أي أن العقاد هو أقل الشعراء الخمسة احتفاء باللغة التصويرية، وأقربهم إلى لغة السرد والتقرير .

ولما كانت كثافة اللغة الاستعارية * يمكن أن تقدّم لنا دلالة مزدوجة على جانبين : أحدهما يميز أفراد الشعراء بعضهم من بعض، وثانيهما يميز الاتجاهات

الشعرية المختلفة " [٢٠]، فإننا حين نقارن كثافة اللغة الاستعارية عند شعرائنا الخمسة نلحظ مايلي :

- يبدو التمايز واضحًا في كثافة اللغة الاستعارية عند كل من شوقي والعقاد، اللذين يبرز كل منهما بوصفه ممثلاً لمدرسته .

- على حين تتقارب كثافة اللغة الاستعارية، حتى تكاد تتساوى عند كل من المازني (٢٠،٦) وشكري (٢٠،٧)، وتقل النسبة بفارق ضئيل عنهما عند حافظ (١٨،٧) .

وهذه النتيجة تشير إلى أن كثافة اللغة الاستعارية بذاتها يمكن ألا تكون مقياسًا مائزًا بين اتجاه شعري وآخر، وأن اللغة التقريرية ليست خاصية يحتكرها أصحاب اتجاه بعينه .

ويبقى أن نبحث الفروق بين أنواع الاستعارة التي يستخدمها شعراء كل اتجاه، وندرس توزيعها بين الأنواع النحوية والأنواع الدلالية، والعلاقات بين التصنيفين .

ثانيًا : يشترك الشعراء الخمسة في توزيع الاستعارات، بحسب الأنواع الدلالية على النحو التالي، كما يظهر لنا من الجداول ذات الرمز (أ) من الأرقام (١) إلى(٥)، وكذلك (٦- ب) و (٧)، وأيضًا الشكلين (1) ، (2) .

١) تحتل الاستعارة التشخيصية المكانة الأولى بين الاستعارات، ونسبتها المئوية عندهم جميعا ٥٠ ٪ أو تزيد .

٢) يليها الاستعارة التجسيمية : إذ تحتل المرتبة الثانية بين الاستعارات عند الشعراء الخمسة، وتزيد نسبتها عندهم جميعًا عن ٢٥٪ .

٣) ثم تأتي الاستعارة الإحيائية في المرتبة الأخيرة من الاستعارات؛ إذ إنها أقل الاستعارات استخدامًا عند الشعراء في العينة.

ثالثًا : يشترك الشعراء الخمسة في توزيع الاستعارات بحسب الأنواع النحوية على النحو التالي، الذي يظهر لنا في الجداول من (١) إلى(٥) - الرمز (ب)، وكذلك في الجدولين (٦-جـ) و (٨)، في الشكلين (6) ،(7) :

١) تحتل المركبات الفعلية المرتبة الأولى في الاستعارات عند شعراء العينة، بفارق ملحوظ عن غيرها من المركبات. ولاتقل نسبتها كثيرًا عن ٥٠ ٪ .

٢) المركبات الوصفية هي أقل المركبات النحوية استخدامًا في الاستعارة عند الشعراء الخمسة، وتتراوح نسبتها المئوية إلى مجموع المركبات الاستعارية بين ٥ و ١٠ ٪ فقط .

ومن جدول رقم (٧) والشكلين (1) ، (2) التي تقتصر على توزيع النسب المئوية لاستخدام كل من الشعراء الخمسة للأنواع الدلالية للاستعارة نلحظ مايلي:

١) كان استخدام الشعراء الخمسة للاستعارة التجسيمية متقاربًا، إذا تراوحت النسب بين ٢٧ و ٢٣ .

٢) نسبة الاستعارة التجسيمية عند ممثلي الاتجاه المحافظ (شوقي حافظ) تقل عن ٣٠ ٪ ، على حين تزيد النسبة عن هذا الحد عند ممثلي الديوان كلهم .

٣) كان الترتيب التنازلي للاستعارات عند كل شعراء العينة على النحو التالي : تشخيصية – تجسيمية – إحيائية .

وهذا يشير إلى أن هذا الترتيب يمكن أن يشكل ظاهرة عامة في استخدام الاستعارة لدى شعراء هذه الحقبة من تاريخ الأدب العربي .

ويبقى السؤال مفتوحًا بالنسبة لعصور الشعر العربية المختلفة؛ لكي نتمكن من الخروج برصد يصدق أو لايصدق على سائر هذه العصور.

٤) تقاربت نسب الاستعارة التجسيمية عند كل من شوقي وحافظ اللذين يمثلان الاتجاه المحافظ بالعينة . وتساوت النسبة ذاتها عند اثنين من ممثلي الديوان هما المازني وشكري .

٥) تقاربت نسبة الاستعارة الإحيائية عند كل من العقاد وحافظ ١٢و ١٣.

وحين نقارن هذه النتائج بالنتائج التي عرضها البحث الخاص بدراسة الظاهرة نفسها عند البارودي وشوقي والشابي [٣]، نجد أنها مختلفة .

تمايز الشعراء في استخدام الاستعارة وفقًا لخواصها الدلالية :

١) اختص شكري – بين شعراء مدرسة الديوان – بأعلى نسب الاستعارة التشخيصية (٥٩)، وأقل نسب الاستعارة الإحيائية في مدرسته وفي العينة كلها (١٠) .

٢) كذلك اختص حافظ بأعلى نسب الاستعارة التشخيصية في اتجاهه وفي العينة كلها (٦٠)، وأقل نسب الاستعارة الإحيائية في الاتجاه المحافظ .

٣) ظهرت أقل نسب الاستعارة التشخيصية في العينة عند شوقي، على حين زادت عنده الاستعارة الإحيائية بصورة أكبر من غيره من شعراء العينة .

٤) ظهرت أعلى نسبة للاستعارة التجسيمية عند العقاد : إذ بلغت ٣٣ ٪ ، وكانت الاستعارة التشخيصية عنده في منزلة متوسطة بين أقل نسب الاستعارة التشخيصية وأعلاها .

٥) كان الفارق ملحوظًا في الاستعارة الإحيائية بين شوقي (٢٢) وباقي شعراء العينة الذين كانت أعلى نسبة للاستعارة الإحيائية عندهم هي (١٧) . وهذا يشير إلى أن شوقي ينفرد عن باقي شعراء العينة بالإكثار من استخدام الاستعارة الإحيائية .

وحين ننظر إلى الجدول رقم (٨) والشكلين (6) ، (7) وقد خصصت لتوزيع النسب المئوية للاستعارات وفقًا لأنواعها النحوية ، في مجموع قصائد كل من شعراء العينة ، نلحظ ما يأتي:

١) فى كل شعراء العينة كانت المركبات الفعلية هى أكثر الأنواع استخدامًا، وكانت المركبات الوصفية أقلها استخدامًا .

٢) تميز شعراء كل اتجاه بالميل إلى استخدام مركبات نحوية بعينها، فقد كان الترتيب التنازلى للمركبات النحوية عند شاعرى الاتجاه المحافظ هو : (فعلى – إضافى – مفعولى – وصفى) ، على حين كان الترتيب التنازلى عند شعراء الديوان هو : (فعلى – مفعولى – إضافى – وصفى) .

٣) تساوى نسبة استخدام المركبات المفعولية عند كل من شوقى وحافظ والعقاد : (٢٦) ، وتقاربها مع النسبة ذاتها عند المازنى .
أما شكرى فقد زاد استخدامه للمركبات المفعولية عن باقى شعراء العينة زيادة ملحوظة : (٢٧) .

٤) تساوى نسبة استخدام المركبات الوصفية عند كل من العقاد والمازنى من جهة ، وشوقى وشكرى من جهة أخرى .

٥) تساوى نسبة استخدام المركبات الإضافية عند كل من حافظ والمازنى.

وبمقارنة هذه النتائج بنتائج قياس الظاهرة المماثلة عند البارودى وشوقى والشابى نلحظ :

١) الاتفاق التام بين نتائج البحثين فى تفوق الاستمارة الفعلية على غيرها من الأنواع النحوية عند جميع الشعراء .

٢) التطابق التام فى ترتيب الإشارات عند شعراء الاتجاه المحافظ فى البحثين .

٣) الاتفاق التام بين شعراء البحثين – من حيث النسبة المئوية – على تقديم الاستمارات المفعولية على الوصفية .

ويبدو أن التفوق العددي الواضح للاستعارة الفعلية على غيرها من الأنواع الأخرى يشكل ظاهرة مميزة للشعر العربي في ذلك العصر، إن لم يكن بالنسبة للشعر العربي بوجه عام .

وقد تمايز الشعراء الخمسة في استخدام الاستعارة وفقًا للمركبات النحوية، على النحو التالي :

١) كانت أعلى نسب الاستعارات في المركبات الفعلية عند شكري؛ إذ بلغت ٥٧ ٪ .

٢) وكانت أقل نسب الاستعارة في المركبات الفعلية عند المازني : ٤٥٪ .

٣) وكان العقاد – عند استخدامه للمركبات الفعلية – في منزلة متوسطة بين أقل النسب وأعلاها؛ إذ بلغت نسبتها عنده ٥٠٪ .

٤) انفرد شكري بأنه كان أقل الشعراء الخمسة استخدامًا للمركبات الإضافية؛ إذ بلغت نسبتها عنده ٩ ٪ .

٥) ويلحظ ميل العقاد إلى الإقلال من المركبات الإضافية عن باقي شعراء العينة باستثناء شكري .

٦) ظهرت أقل نسبة للمركبات الوصفية عند حافظ : ٥ ٪ .

علاقة الأنواع الدلالية بالأنواع النحوية :

يمكننا أن نذهب إلى أن ارتباط النوع الدلالي بمركب بعينه في الشعراء الخمسة يمكن أن يشكل ظاهرة لغوية عامة .

وبالنظر في الجداول التي تحمل الأرقام من (١) إلى (٥) – الرمز (جـ)، وكذلك الجدول رقم (١٠)، والأشكال من (8) إلى (17) نلحظ الآتي :

١) ارتباط الاستعارة الإحيائية بالتركيب الفعلي في الشعراء الخمسة .

يليه ارتباطها بالتركيب الإضافي عند أربعة من شعراء العينة، مما يمكن أن يرجح معه الحكم بعمومية الظاهرة مع الاستعارة الإحيائية. (تفرد المازني بأن ارتباط الاستعارة الإحيائية بالمركب المفعولي يأتي عنده في المرتبة الثانية) .

أما ارتباط الاستعارة الإحيائية بالمركب الوصفي فقد كان أقل الأنواع المستخدمة – في هذا النوع من الاستعارة – عند أربعة من شعراء العينة (ماعدا العقاد الذي كان المركب المفعولي أقل أنواع التراكيب النحوية عنده ارتباطًا مع الاستعارة الإحيائية) .

٢) يأتي التركيب الفعلي على قمة التراكيب النحوية في الاستعارة التشخيصية عند شعراء العينة كلهم .

ويكون التركيب الوصفي أقل الأنواع النحوية ملاءمة للاستعارة التشخيصية، فهو أقل أنواع المركبات النحوية استخدامًا مع هذه الاستعارة .

٣) في الاستعارة التجسيمية احتل المركب المفعولي المرتبة الثانية عند أربعة من شعراء العينة .

(انفرد شكري بأن المركب الوصفي يقع عنده في المرتبة الثانية في هذا النوع من الاستعارة) .

كما كان المركب الوصفي أقل أنواع المركبات استخدامًا مع هذه الاستعارة عند الشعراء الأربعة نفسهم .

(وانفرد شكري أيضًا بأن المركب الفعلي هو أقل المركبات استخدامًا عنده مع الاستعارة التجسيمية) .

وبمقارنة نتائج علاقة الأنواع الدلالية بالأنواع النحوية على هذا المحور – في بحثنا هذا – بنتائج قياس الظاهرة المماثلة عند البارودي وشوقي والشابي، نلحظ مايأتي :

١) اختلفت نتائج البحثين بالنسبة لارتباط الاستعارة التجسيمية بالتركيب الإضافي .

وربما يلقي هذا بظلال من الشك حول الحكم بعمومية هذه الظاهرة .

٢) اتفقت نتائج الدراستين في أن الاستعارة الإحيائية ترتبط نحويًا بالتركيب الفعلي، مما يشير إلى أنه أكثر الأنواع النحوية ملاءمة لصياغتها .

واتفاق الدراستين في هذه النتيجة يرجح الحكم بعمومية هذه الظاهرة .

٣) اتفقت نتائج الدراستين في أن الاستعارة التشخيصية ترتبط نحويًا بالمركب الفعلي .

وهذا يشير أيضًا إلى أن هذا الارتباط يمكن أن يشكل ظاهرة لغوية عامة .

٤) واختلفت هذه الدراسة مع سابقتها في أن المركبات الوصفية هي أقل الأنواع النحوية استجابة لصياغة الاستعارة بأنواعها الدلالية المختلفة. على حين كانت المركبات المفعولية في الدراسة السابقة هي أقل أنواع المركبات النحوية استخدامًا عند الشعراء الثلاثة .

وبتحليل نتائج قياس المحور الأول يكون البحث قد أنجز ماتغياه من اختبار لعدد من المسائل التي أوردها في أسئلة البحث وهي :

- قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .
- قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .
- قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .
- تحديد ارتباط النوع النحوي بالنوع الدلالي بوصفه مميزًا فرديًا .

جدول رقم (١)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد شوقي

* مجموع المركبات اللفظية : ٢٢٤٩ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ١٦٥٤ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٥٩٥ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ٢٦ .

(أ) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١٦٨	٢٨
إيحائية	١٢٩	٢٢
تشخيصية	٢٩٨	٥٠
المجموع	٥٩٥	١٠٠

(ب) التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة

المركب النحوي	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلي	٢٨١	٤٧
مركب مفعولي	١٢٣	٢١
مركب إضافي	١٤٧	٢٥
مركب وصفي	٤٤	٧
المجموع	٥٩٥	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالي / النوع النحوي	تجسيمية	إيحائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلي	٣٢	٧٨	١٧١	٢٨١	٤٧
مركب مفعولي	٣٥	١٦	٥٤	١٢٣	٢١
مركب إضافي	٦٩	٢٤	٥٤	١٤٧	٢٥
مركب وصفي	١٤	١١	١٩	٤٤	٧
المجموع	١٦٨	١٢٩	٢٩٨	٥٩٥	١٠٠

جدول رقم (٢)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد حافظ

* مجموع المركبات اللفظية : ٢٣١٨ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ١٨٨٤ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٤٣٤ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ١٩ .

(أ) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١١٨	٢٧
إحيائية	٥٥	١٣
تشخيصية	٢٦١	٦٠
المجموع	٤٣٤	١٠٠

(ب) التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة

المركب النحوي	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلي	٢٢٥	٥٢
مركب مفعولي	٩٣	٢١
مركب إضافي	٩٦	٢٢
مركب وصفي	٢٠	٥
المجموع	٤٣٤	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالي / النوع النحوي	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلي	٣٩	٢٥	١٦١	٢٢٥	٥٢
مركب مفعولي	٣٦	٩	٤٨	٩٣	٢١
مركب إضافي	٣٢	٢٠	٤٤	٩٦	٢٢
مركب وصفي	١١	١	٨	٢٠	٥
المجموع	١١٨	٥٥	٢٦١	٤٣٤	١٠٠

جدول رقم (٣)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد العقاد

- مجموع المركبات اللفظية : ٢٣٤٨ .
- مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٢٠١٩ .
- مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٣٢٩ .
- كثافة اللغة الاستعارية : ١٤ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١٠٩	٣٣
إحيائية	٣٩	١٢
تشخيصية	١٨١	٥٥
المجموع	٣٢٩	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٦٤	٤٩,٩
مركب مفعولى	٦٨	٢٠,٧
مركب إضافي	٦٢	١٨,٨
مركب وصفي	٣٥	١٠,٦
المجموع	٣٢٩	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	٤٦	١٥	١٠٣	١٦٤	٤٩,٩
مركب مفعولى	٣٤	٦	٢٨	٦٨	٢٠,٧
مركب إضافي	١٨	١١	٣٣	٦٢	١٨,٨
مركب وصفي	١١	٧	١٧	٣٥	١٠,٦
المجموع	١٠٩	٣٩	١٨١	٣٢٩	١٠٠

جدول رقم (٤)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد المازني

* مجموع المركبات اللفظية : ١٠١٩ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٨٠٩ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٢١٠ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ٢١ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٦٤	٣١
إحالية	٣٦	١٧
تشخيصية	١٠٠	٥٢
المجموع	٢١٠	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٩٥	٤٥
مركب مفعولى	٤٨	٢٣
مركب إضافى	٤٧	٢٢
مركب وصفي	٢٠	١٠
المجموع	٢١٠	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع القصائد

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحالية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٦	١٣	٦٦	٩٥	٤٥
مركب مفعولى	٢٠	١١	١٧	٤٨	٢٣
مركب إضافى	٢٢	٧	١٨	٤٧	٢٢
مركب وصفى	٦	٥	٩	٢٠	١٠
المجموع	٦٤	٣٦	١١٠	٢١٠	١٠٠

جدول رقم (٥)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد عبد الرحمن شكري

* مجموع المركبات اللفظية : ٥٦٩ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٤٥١ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ١١٨ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ٢١ .

(أ) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٣٦	٣١
إحيائية	١٢	١٠
تشخيصية	٧٠	٥٩
المجموع	١١٨	١٠٠

(ب) التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة

المركب النحوي	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلي	٦٧	٥٧
مركب مفعولي	٣٢	٢٧
مركب إضافي	١١	٩
مركب وصفي	٨	٧
المجموع	١١٨	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالي / النوع النحوي	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلي	٥	٩	٥٣	٦٧	٥٧
مركب مفعولي	١٨	١	١٣	٣٢	٢٧
مركب إضافي	٦	٢	٣	١١	٩
مركب وصفي	٧	-	١	٨	٧
المجموع	٣٦	١٢	٧٠	١١٨	١٠٠

جدول رقم (٦)

(أ) نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

عدد المركبات اللفظية	شوقي	حافظ	العقاد	المازني	شكري
غير الاستعارية	١٦٥٤	١٨٨٤	٢٠١٩	٨٠٩	٤٥١
الاستعارية	٥٩٥	٤٣٤	٣٢٩	٢١٠	١١٨
المجموع الكلي للمركبات اللفظية	٢٢٤٩	٢٣١٨	٢٣٤٨	١٠١٩	٥٦٩
كثافة اللغة الاستعارية	٢٦	١٩	١٤	٢١	٢١

(ب) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

نوع الاستعارة	شوقي		حافظ		العقاد		المازني		شكري	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تجسيمية	١٦٨	٢٨	١١٨	٢٧	١٠٩	٣٣	٦١	٢٩	٣٦	٣١
إحيائية	١٣٩	٢٣	٥٥	١٣	٣٩	١٢	٣٩	١٨	١٢	١٠
تشخيصية	٢٨٨	٥٠	٢٦١	٦٠	١٨١	٥٥	١١٠	٥٢	٧٠	٥٩
المجموع	٥٩٥	١٠٠	٤٣٤	١٠٠	٣٢٩	١٠٠	٢١٠	١٠٠	١١٨	١٠٠

(ج) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد كل من شعراء العينة

نوع الاستعارة	شوقي		حافظ		العقاد		المازني		شكري	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
فعلي	٢٥١	٤٧	٢٢٥	٥٢	١٤٦	٤٤,٤	٩٥	٤٤	٦٧	٥٧
مفعولي	١٣٣	٢٤	٩٣	٢١	٩٨	٢٩,٧	٤٨	٢٣	٣١	٢٧
إضافي	١١٧	٢١	٤٩	٢٣	٦٢	١٦,٥	٤٧	٢٣	١١	٩
وصفي	٤٤	٧	٢٠	٥	٣٥	١٠,٦	٢٠	١٠	٨	٧
المجموع	٥٤٥	١٠٠	٤٣٤	١٠٠	٣٢٩	١٠٠	٢١٠	١٠٠	١١٨	١٠٠

جدول رقم (٧)

توزيع النسب المئوية للاستعارات فى نتاج كل من الشعراء وفقاً للأنواع الدلالية

النسبة المئوية للنوع الدلالي بالقياس إلى مجموع المركبات الاستعارية للشاعر					
الأنواع الدلالية	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
تجسيمية	٢٨	٢٧	٣٣	٣١	٣١
إحيائية	٢٢	١٣	١٢	١٧	١٠
تشخيصية	٥٠	٦٠	٥٥	٥٢	٥٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٨)

توزيع النسب المئوية للاستعارات في نتاج كل من الشعراء وفقاً للأنواع النحوية

النسبة المئوية للنوع النحوى بالقياس إلى مجموع المركبات الاستعارية للشاعر					
الأنواع النحوية	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
فعلى	٤٧	٥٢	٤٩,٩	٤٥	٥٧
مفعولى	٢١	٢١	٢٠,٧	٢٣	٢٧
إضافى	٢٥	٢٢	١٨,٨	٢٢	٩
وصفى	٧	٥	١٠,٦	١٠	٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٩)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

(أ)شعراء الاتجاه المحافظ

النوع الدلالى / النوع النحوى	شوقى					حافظ				
	تجسيمية	إيحائية	تشخيصية	المجموع	النسبة%	تجسيمية	إيحائية	تشخيصية	المجموع	النسبة%
مركب فعلى	٣٢	٧٨	١٧١	٢٨١	٤٧	٣٩	٢٥	١٦١	٢٢٥	٥٢
مركب مفعولى	٥٣	١٦	٥٤	١٢٣	٢١	٣٦	٩	٤٨	٩٣	٢١
مركب إضافى	٦٩	٢٤	٥٤	١٤٧	٢٥	٣٢	٢٠	٤٤	٩٦	٢٢
مركب وصفى	١٤	١١	١٩	٤٤	٧	١١	١	٨	٢٠	٥
المجموع	١٦٨	١٢٩	٢٩٨	٥٩٥	١٠٠	١١٨	٥٥	٢٦١	٤٣٤	١٠٠
النسبة المئوية	٢٨	٢٢	٥٠	١٠٠	–	٢٧	١٣	٦٠	١٠٠	–

تابع : جدول رقم (٩)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

(أ) شعراء الديوان

النوع الدلالي / النوع النحوي	العقاد					المازني					شكري				
	نسبية	إيهامية	تشخيصية	المجموع	النسبة ٪	نسبية	إيهامية	تشخيصية	المجموع	النسبة ٪	نسبية	إيهامية	تشخيصية	المجموع	النسبة ٪
مركب فعلي	٤٦	١٥	١٠٣	١٦٤	٤٩,٩	١٦	١٣	٦٦	٩٥	٤٥	٥	٩	٥٣	٦٧	٥٧
مركب مفعولي	٣٤	٦	٢٨	٦٨	٢٠,٧	٢٠	١١	١٧	٤٨	٢٣	١٨	١	١٣	٣٢	٢٧
مركب إضافي	١٨	١١	٣٣	٦٢	١٨,٨	٢٢	٧	١٨	٤٧	٢٢	٦	٢	٣	١١	٩
مركب وصفي	١١	٧	١٧	٣٥	١٠,٦	٦	٥	٩	٢٠	١٠	٧	–	١	٨	٧
المجموع	١٠٩	٣٩	١٨١	٣٢٩	١٠٠	٦٤	٣٦	١١٠	٢١٠	١٠٠	٣٦	١٢	٧٠	١١٨	١٠٠
النسبة المئوية	٣٣	١٢	٥٥	١٠٠	–	٣١	١٧	٥٢	١٠٠	–	٣١	١٠	٥٩	١٠٠	–

جدول رقم (١٠)

النسب المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية في مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

النوع الدلالي للاستعارة	النوع النحوي للاستعارة	النسبة المئوية عند شوقي	النسبة المئوية عند حافظ	النسبة المئوية عند العقاد	النسبة المئوية عند المازني	النسبة المئوية عند شكري
تجسيمية	مركب فعلي مركب مفعولي مركب إضافي مركب وصفي	١٩ ٣٢ ٤١ ٨	٣٣ ٣١ ٢٧ ٩	٤٢ ٣١ ١٧ ١٠	٢٨ ٣١ ٣١,٥ ٩,٥	١٤ ٥٠ ١٧ ١٩
إحيائية	مركب فعلي مركب مفعولي مركب إضافي مركب وصفي	٦٠ ١٩ ١٩ ٢	٤٦ ١٦ ٣٦ ٢	٣٩ ١٥ ٢٨ ١٨	٣٦ ٣١ ١٩ ١٤	٢٥ ٨ ١٧ ٥٠
تشخيصية	مركب فعلي مركب مفعولي مركب إضافي مركب وصفي	٥٥,٤ ١٨,٦ ١٨,٦ ٦,٤	٦٢ ١٨ ١٧ ٣	٥٠ ٢٦ ١٥ ٩	٦٠ ١٥,٥ ١٥,٥ ٩	٧٦ ١٩ ٤ ١

المحــور الثانـــي :

القياس باعتبار الاتجاه الفني:

يهدف هذا المحور إلى :

أ) رصد الخصائص المشتركة في كل اتجاه فني .

ب) رصد تمايز كل اتجاه عن الآخر .

وحين نقارن نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد ممثلي كل اتجاه، نجد أمامنا الجداول من (١١) – (١٧) ، والأشكال من (24) إلى (34) وباستعراض الجدولين رقم (١١ - أ) و (١٤ - أ) نلحظ مايأتي :

كثافة اللغة الاستعارية:

١) تختلف كثافة اللغة الاستعارية عند كل من الاتجاه المحافظ ومدرسة الديوان . وهي تزيد عند الاتجاه المحافظ بفارق واضح : (٢٣) و(١٧) .

وهذا يشير إلى ميل الاتجاه المحافظ إلى استخدام الاستعارة بدرجة أكبر من مدرسة الديوان .

توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها الدلالية والنحوية في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين :

بالنظر في الجدول رقم (١٧) (الأشكال من (34) – (39)) نلحظ مايأتي :

أ) بالنسبة للأنواع الدلالية :

١) تكاد النسبة المئوية للاستعارة التشخيصية – بالنسبة لمجموع الاستعارات المستخدمة عند كل اتجاه – تتساوى في الاتجاهين : فالنسبة عند الاتجاه المحافظ ٥٤٪ ، وعند مدرسة الديوان ٥٥٪ .

وهذا يجعلنا نذهب إلى أن الاستعارة التشخيصية لا ترتبط بالاتجاه الفني .

كما أن هذه النسبة قد تشير إلى ميل الشـــعر إلى استخدام الاستعارة التشخيصية .

وقد تشير أيضًا إلى أن اللغة العربية تميل إلى استخدام هذا النوع من الاستعارة بنسبة كبيرة .

٢) تتقارب نسبة استخدام الاستعارة التجسيمية في كلا الاتجاهين، فهي تشكل ٢٨ ٪ من مجموع الاستعارات عند الاتجاه المحافظ ، و ٣٢ ٪ عند ممثلي مدرسة الديوان .

٣) الاستـــعارة الإحيائيـة أقل أنواع الاستعارات شيوعًا في الاتجاهين ، ونسبتها عند الاتجاه المحافظ ١٨٪ ، وعند مدرسة الديوان ١٣ ٪ . أي أن هذا النوع من الاســـتعارة يقل بدرجة كبيرة عند مدرسة الديوان .

ولنا هنا ملحظان، أولهما أن الاستعارة الإحيائية – على هذا النحو – تقل في شعر العينة جميعه، دون ارتباط بمدرسة فنية بعينها، وثانيهما أن قلة الاستعارة الإحيائية عند أصحاب الديوان غريبة بالنسبة للتشـــريع النقدي عندهم؛ فالشعر عندهم " صورة صادقة لنفس صاحبه الحية الواعية لما يدور فيها، ويطيف بها، ويجـري حولها " [٣٢] كما أن ديوان الشاعر " صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها، وتنقل خوالجها " [٣٣] فالمتوقع أن تكثر الاستعارة الإحيائية والتشخيصية، وتقل الاستعارة التجسيمية .

٤) يتفق الاتجاهان في الترتيب التنازلي لأنواع الاستعارة وفقًا للتصنيف الدلالي لها : إذ تكون الاستعارة التشخيصية أكثر الأنواع استخدامًا، يليها التجسيمية*، ثم الإحيائية .

وهذا يدل على أن هذا الترتيب هو ظاهرة لغوية وشعرية عامة لاترتبط بمدرسة فنية بعينها .

ب) بالنسبة للأنواع النحوية :

١) تتقارب النسبة المئوية لاستخدام المركبات الفعلية عند كلا الاتجاهين إلى حد كبير، فتبلغ عند الاتجاه المحافظ ٤٩ ٪ ، وعند مدرسة الديوان ٥٠ ٪ .

٢) كما تتقارب نسبة استخدام المركبات المفعولية عند كلا الاتجاهين، إذ تبلغ عند الاتجاه المحافظ ٢١ ٪ ، وعند مدرسة الديوان ٢٣ ٪ .

وتقارب النسب في النقطتين الأخيرتين يشير إلى أن نسب استخدام المركبات الفعلية والمفعولية لاتشكل تميزًا لاتجاه فني على غيره .

٣) يختلف الاتجاهان في الترتيب التنازلي للأنواع النحوية؛ إذ يكون الترتيب عند الاتجاه المحافظ هو : المركب الفعلي ثم المركب الإضافي يليه المركب المفعولي، وأخيرًا يأتي المركب الوصفي .

أما عند مدرسة الديوان فيكون ترتيب المركبات على النحو الآتي : المركب الفعلي ثم المركب المفعولي فالمركب الإضافي، وأخيرًا المركب الوصفي .

وهذا الاختلاف يشير إلى خصائص كل اتجاه منهما في استخدام التراكيب النحوية .

٤) تقع المركبات الوصفية في نهاية سلسلة الترتيب التنازلي لأنواع المركبات النحوية عند كلا الاتجاهين، ويفارق ... بينها وبين النسبة التي تليها في الترتيب .

وهذا الاتفاق بين الاتجاهين على قلة استخدام المركبات الوصفية قد يشير إلى ذوق العصر .

٥) تتقارب نسب المركبات المفعولية والإضافية عند ممثلي الاتجاه المحافظ ، إذ تبلغ ٢١ ٪ و ٢٤ ٪ .

على حين يتسع الفارق بين النوعين عند ممثلي مدرسة الديوان، إذ تبلغ نسبة المركبات الإضافية ١٨ ٪ والمفعولية ٢٣ ٪ .

٦) تقترب النسبة المئوية للمركبات الإضافية عند ممثلي الاتجاه المحافظ من نصف المركبات الفعلية، إذ تبلغ كل من النسبتين ٢٤ ٪ و٤٩ ٪ أي أن عدد المركبات الإضافية يقترب من نصف عدد المركبات الفعلية عند شعراء هذا الاتجاه.

أما شعراء مدرسة الديوان فنلحظ أن نسبة المركبات المفعولية هي التي تقترب من نصف المركبات الفعلية؛ إذ تبلغ النسبتان ٢٣ ٪ و٥٠ ٪ .

وبمقارنة نتائج توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في هذا المحور : جدول رقم (١٧ – جـ) – والأشكال من (37) – (39) نلحظ مايأتي :

١) يقل المركب الفعلي في الاستعارة التجسيمية، بصورة واضحة، عند الاتجاه المحافظ، عنه عند مدرسة الديوان .

٢) يكون المركب الإضافي أعلى مركبات الاستعارة التجسيمية، عند الاتجاه المحافظ .

على حين يكون المركب المفعولي أعلى المركبات استخداما في تلك الاستعارة عند شعراء مدرسة الديوان .

٣) الترتيب التنازلي لأنواع الاستعارة التجسيمية عند أصحاب الاتجاه المحافظ هو :

المركب الإضافي، يليه المركب المفعولي، ثم المركب الفعلي، وأخيرا المركب الوصفي .

أما عند أصحاب الديوان فيكون الترتيب نفسه هو :

المركب المفعولي، يليه المركب الفعلي، ثم المركب الإضافي فالمركب الوصفي .

وهذا يبرز أثر اختلاف الاتجاه الفني في ارتباط الأنواع النحوية بالاستعارة التجسيمية .

٤) في الاستعارة الإحيائية تقاربت نسبة استخدام المركبات الإضافية عند كلا الفريقين بدرجة كبيرة .

٥) زاد استخدام المركب الفعلي في الاستعارة الإحيائية عند أصحاب الاتجاه المحافظ زيادة كبيرة، بالمقارنة إلى استخدام المركب نفسه عند أصحاب الديوان .

٦) وزادت نسبة استخدام المركبات المفعولية في الاستعارة الإحيائية زيادة واضحة عند أصحاب الديوان مقارنة بنظيرتها في الاتجاه المحافظ .

٧) زادت المركبات الوصفية في الاستعارة الإحيائية زيادة كبيرة عند أصحاب الديوان، مقارنة بمثيلتها في الاتجاه المحافظ .

٨) في الاستعارة التشخيصية تتساوى نسبة المركبين المفعولي والإضافي عند الاتجاه المحافظ .

وتتقارب النسبة ذاتها عند مدرسة الديوان .

٩) تتقارب نسب كل من المركبات الفعلية والمفعولية والإضافية والوصفية، في الاستعارة التشخيصية عند أصحاب الاتجاهين .

١٠) يكون الترتيب التنازلي للمركبات النحوية في الاستعارة التجسيمية بالنسبة للاتجاه المحافظ هو :

(إضافي – مفعولي – فعلي – وصفي) .

ويكون عند مدرسة الديوان هو :

(مفعولي – فعلي – إضافي – وصفي) .

١١) ويكون الترتيب التنازلى للأنواع النحـــوية فى الاستعارة الإحيائية عند كل من الاتجاه المحافظ ومدرسة الديوان هو :

(فعلى – إضافى – مفعولى – وصفى) .

١٢) فى الاستعارة التشـــخيصية يكاد الترتيب التنازلى للأنواع النحوية يتساوى عند الاتجاهين . إذ يكون بالنسبة للاتجاه المحافظ هو :

(فعلى – مفعولى = إضافى – وصفى) .

وعند مدرســـة الديوان هو :

(فعلى ـ مفعولى ـ إضافى ـ وصفى) .

مع الأخذ فى الاعتبار أن الفارق بين المركب المفعولى والإضـافى عند مدرسة الديوان لايتجاوز ١ ٪ .

وبتحليل نتائج قياس المحور الثانى يكون البحث قد اختبر عددًا آخر من المســائل التى أوردها فى (أسئلة البحث) ، وهى :

- قياس كثافة اللغة الاســـتعارية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .
- قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .
- قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للاتجاه الفنى .
- تحديد مدى ارتباط النوع النحوى بالنـــوع الدلالى بوصفه مميزًا فنيًا .

جدول رقم (١٦)

(أ) نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد ممثلي الاتجاه المحافظ

نوع القياس	شوقي	حافظ	المجموع
مجموع المركبات اللفظية	٢٢٤٩	٢٣١٨	٤٥٦٧
مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية	١٦٥٤	١٨٨٤	٣٥٣٨
مجموع المركبات اللفظية الاستعارية	٥٩٥	٤٣٤	١٠٢٩
كثافة اللغة الاستعارية	–	–	٢٣

(ب) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند ممثلي الاتجاه المحافظ

نوع القياس	شوقي	حافظ	المجموع	النسبة المئوية
تجسيمية	١٦٨	١١٨	٢٨٦	٢٨
إحيائية	١٢٩	٥٥	١٨٤	١٨
تشخيصية	٢٩٨	٢٦١	٥٥٩	٥٤
المجموع	٥٩٥	٤٣٤	١٠٢٩	١٠٠

(ج) توزيع الاستعارة بالنسبة للاتجاه على الأنواع النحوية

الاتجاه المحافظ

النوع النحوى	عدد المركبات الاستعارية	النسبة ٪
مركب فعلى	٥٠٦	٤٩
مركب مفعولى	٢١٦	٢١
مركب إضافى	٢٤٣	٢٤
مركب وصفى	٦٤	٦
المجموع	١٠٢٩	١٠٠

جدول رقم (١٢)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند كل من شاعرى الاتجاه المحافظ

النوع الدلالي / النوع النحوى	تجسيمية		إيحائية		تشخيصية		المجموع	النسبة المئوية
	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ		
مركب قطبي	٣٢	٣٩	٧٨	٢٥	١٧١	١٦١	٥٠٦	٤٩
مركب مفعولي	٥٣	٣٦	٤٦	٩	٥٤	٤٨	٢٦٦	٢٦
مركب إضافي	٦٩	٣٢	٣٤	٢٠	٥٤	٤٤	٢٤٣	٢٤
مركب وصفي	١٤	١٤	٢٢	٦	١٩	٨	٦٤	٦
المجموع	١٦٨	١١٨	١٢٩	٥٥	٢٩٨	٢٦١	١٠٣٩	١٠٠

جدول رقم (١٣)

توزيع الأنواع الدلالية في مجموع قصائد شاعرى الاتجاه المحافظ على الأنواع النحوية

النوع الدلالي / النوع النحوى	تجسيمية		إيحائية		تشخيصية		المجموع	النسبة المئوية
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		
مركب قطبي	٧١	٢٥	١٠٣	٥٦	٣٣٢	٥٩	٥٠٦	٤٩
مركب مفعولي	٨٩	٣١	٢٥	١٣,٦	١٠٢	١٨	٢٦٦	٢٦
مركب إضافي	١٠١	٣٥	٤٤	٢٣,٩	٩٨	١٨	٢٤٣	٢٤
مركب وصفي	٢٥	٩	١٢	٦,٥	٢٧	٥	٦٤	٦
المجموع	٢٨٦	١٠٠	١٨٤	١٠٠	٥٥٩	١٠٠	١٠٣٩	١٠٠

جدول رقم (١٤)

(أ) نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد ممثلي مدرسة الديوان

عدد المركبات اللفظية	العقاد	المازني	شكري	المجموع
غير الاستعارية	٢٠١٩	٨٠٩	٤٥١	٣٢٧٩
الاستعارية	٣٢٩	٢١٠	١١٨	٦٥٧
مجموع المركبات اللفظية	٢٣٤٨	١٠١٩	٥٦٩	٣٩٣٦
كثافة اللغة الاستعارية				١٧

(ب) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العقاد	المازني	شكري	المجموع	النسبة المئوية
تجسيمية	١٠٩	٦٤	٣٦	٢٠٩	٣٢
إحيائية	٣٩	٣٦	١٢	٨٧	١٣
التشخيصية	١٨١	١١٠	٧٠	٣٦١	٥٥
المجموع	٣٢٩	٢١٠	١١٨	٦٥٧	١٠٠

(ج) توزيع الاستعارة بالنسبة للاتجاه على الأنواع النحوية

(مدرسة الديوان)

النوع النحوي	عدد المركبات الاستعارية	النسبة ٪
مركب فعلي	٣٢٦	٥٠
مركب مفعولي	١١٨	٢٣
مركب إضافي	١٢٠	١٨
مركب وصفي	١٣	٩
المجموع	٦٥٧	١٠٠

جدول رقم (١٥)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائد كل من شعراء الديوان

النوع الدلالي	تجسيمية			إحيائية			تشخيصية			مجموع	نسبة
النوع النحوي	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري	التراكيب	%
مركب فعلي	٤٦	١٦	٤	١٥	١٣	٩	١٠٣	٦٦	٥٣	٣٣٦	٥٠
مركب مفعولي	٣٤	٢٠	١٨	٦	١١	١	٢٨	٢٧	١٣	١٥٨	٢٣
مركب إضافي	١٨	٢٢	٦	١١	٨	٥	٣٣	٢٧	٣	١٢٠	١٨
مركب وصفي	١١	٦	٧	٧	٥	–	١٨	٩	٦	٦٣	٩
المجموع	١٠٩	٦٤	٣٦	٣٨	٣٦	١٣	١٨٨	١٢٠	٧٠	٦٧٧	١٠٠

جدول رقم (١٦)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند ممثلي مدرسة الديوان

النوع الدلالي	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	النسبة المئوية
النوع النحوي	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
مركب فعلي	٦٧	٣٢	٣٧	٤٢,٥	٢٢٢	٥٨,٥	٣٣٦	٥٠
مركب مفعولي	٧٢	٣٤	١٨	٢٠,٧	٦٨	١٦	١٥٨	٢٣
مركب إضافي	٤٦	٢٢	٢٠	٢٣	٦٤	١٥	١٢٠	١٨
مركب وصفي	٢٤	١٢	١٢	١٣,٨	٢٧	٧,٥	٦٣	٩
المجموع	٢٠٩	١٠٠	٨٧	١٠٠	٣٨١	١٠٠	٦٧٧	١٠٠

جدول رقم (١٧)

(أ) التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين

الاتجاه	الاتجاه المحافظ		مدرسة الديوان	النسبة
نوع الاستعارة	العدد	%	العدد	المئوية
تجسيمية	٢٨٦	٢٨	٢٠٩	٣٢
إيحائية	١٨٤	١٨	٨٧	١٣
تشخيصية	٥٥٩	٥٤	٣٦١	٥٥
المجموع	١٠٢٩	١٠٠	٦٥٧	١٠٠

(ب) التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين

الاتجاه	الاتجاه المحافظ		مدرسة الديوان	
نوع المركب	العدد	%	العدد	%
فعلي	٥٠٦	٤٩	٣٢٦	٥٠
مفعولي	٢١٦	٢١	١٤٨	٢٣
إضافي	٢٤٣	٢٤	١٢٠	١٨
وصفي	٦٤	٦	٦٣	٩
المجموع	١٠٢٩	١٠٠	٦٥٧	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين

النوع الدلالي	تجسيمية %		إيحائية %		تشخيصية %	
النوع النحوي	المحافظ	الديوان	المحافظ	الديوان	المحافظ	الديوان
مركب فعلي	٢٥	٣٢	٥٦	٤٢,٥	٥٩	٦١,٥
مركب مفعولي	٣١	٣٤	١٣,٦	٢٠,٧	١٨	١٦
مركب إضافي	٣٥	٢٢	٢٣,٩	٢٣	١٨	١٥
مركب وصفي	٩	١٢	٦,٥	١٣,٨	٥	٧,٥

المحور الثالث :

القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء :

يهدف القياس في هذا المحور إلى :

أ – رصد أثر وحدة الموضوع على شاعرى الاتجاه المحافظ .

ب – رصد أثر وحدة الموضوع على شعراء مدرسة الديوان .

جـ – رصد أثر وحدة الموضوع على شعراء الاتجاهين .

د – موازنة بين الخصائص الأسلوبية الفردية لكل شاعر داخل الاتجاه الواحد .

هـ – موازنة بين الخصائص الأسلوبية الفردية للشاعر باعتبار مقارنته بغيره من شعراء البحث .

أولاً : الاتجاه المحافظ :

يلحظ من المقارنة بين كل من حافظ وشوقى، عند معالجتهما للموضوع الواحد ما يأتي : (جدول رقم ١٨) .

I – كثافة اللغة الاستعارية :

عند شوقي تتراوح بين ١٥ و ٤٤

ومتوسطها هو ٢٦

وعند حافظ تتراوح بين ٩ و ٢٤

ومتوسطها هو ١٧

وهذه النتيجة تشير إلى أن شوقى كان أكثر استخدامًا للاستعارات، واهتمامًا باللغة التصويرية فى شعره من حافظ .

II – توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها الدلالية :

من الجدول رقم (١٨) يتبين لنا :

١) ميل الشاعرين إلى تغليب الاستعارة التشخيصية في القصائد ذات الموضوع المشترك .

٢) قلة استخدام الشاعرين للاستعارة الإحيائية؛ فقد كانت الاستعارة الإحيائية أقل أنواع الاستعارات استخداما عند حافظ في كل القصائد ذات الموضوع المشترك .

على حين كانت الاستعارة ذاتها هي أقل الأنواع استخداما عند شوقي في أغلب القصائد ذات الموضوع المشترك .

III – توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها النحوية :

من الجدول نفسه رقم (١٨) يتبين لنا أن :

١) المركب الفعلي يحتل المنزلة الأولى بين المركبات عند الشاعرين، في القصائد ذات الموضوع المشترك .

٢) المركب الوصفي يتراجع إلى المرتبة الأخيرة في الاستخدام عند الشاعرين في القصائد ذات الموضوع المشترك بينهما .

٣) المركبات الإضافية تزيد نسبة شيوعها عن المركبات المفعولية – في معظم الأحيان – عند كل من شوقي وحافظ .

IV توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية :

بمقارنة النسبة المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند كل من حافظ وشوقي في معالجتهما للموضوع الواحد : (الجدول رقم (١٩) – والأشكال رقم من(44) إلى (46)) نلحظ مايأتي :

١) تقل نسبة الاستعارة التجسيمية عند شوقي بصورة واضحة عنها عند حافظ في كل من المركبات الفعلية والوصفية .

٢) تزيد نسبة المركبات التجسيمية الإضافية عند شوقي بدرجة ملموسة .

٣) تتقارب نسبة الاستعارة التجسيمية الإحيائية عند شوقي بدرجة ملموسة .

٤) تزيد نسبة الاستعارة الإحيائية عند شوقي بصورة كبيرة في كل من المركبات الفعلية والمفعولية والوصفية .

٥) تتقارب نسبة الاستعارة الإحيائية الإضافية عند الشاعرين .

٦) تقل نسب الاستعارة التشخيصية بدرجة كبيرة عند شوقي بمقارنتها بالنسب عند حافظ – في المركبات الفعلية والمفعولية والإضافية، وتزيد بدرجة ضئيلة في المركبات الوصفية عن النسبة عند حافظ .

٧) تتقارب نسب الاستعارة التشخيصية الوصفية عند كل من شوقي وحافظ .

وهذا يعني أن الاستعارة الإحيائية، بكل مركباتها، تزيد عند شوقي عنها عند حافظ، **وتزيد الاستعارة التشخيصية عند حافظ ، في كل المركبات النحوية ماعدا الوصفية، عنها عند شوقي .**

وفي الاستعارة التجسيمية يزيد المركب الإضافي عند شوقي عنه عند حافظ .

ويزيد المركبان الفعلي والوصفي في الاستعارة التجسيمية عند حافظ عنهما عند شوقي .

ويتقارب المركب المفعولي عند الشاعرين .

ثانيًا : مدرسة الديـــوان :

نلحظ من المقارنة بين شـعراء مدرسة الديوان، عند معـالجتهم للموضـوع الواحد – جدول رقم (٢٠) مايأتي :

I– كثافة اللغة الاستعارية :

عند العقاد: تتراوح بين ١٠ و ١٦

ومتوسطها – بعد التقريب – هو (١٤)

وعند المازني : تتراوح بين ١٣ و ٣٣

ومتوسطها – بعد التقريب – هو (٢٣)

وعند شكري : تتراواح بين ٩ و ٢٢

ومتوسطها – بعد التقريب – هو (١٦)

وهنا نلحظ أن العقاد أقل شـعراء مدرسـته احتفـاء باللغـة الاسـتعارية، والمازني أكثرهم اهتمامًا بتلك اللغة، كما أن شكري يقع في المنزلة الوسـطى بينهمـا من حيث احتفاؤه باللغة التصويرية .

II – توزيع الاستعارات وفقًا لأنواعها الدلالية :

بالنظر في الجدول رقم (٢٠) ، الذي يقارن بين شعراء مدرسة الديوان في كل من القصائد ذات الموضوع المشترك بينهم، نلحظ في الأنواع الدلالية مايلي :

١) أن الاستعارة التشخيصية هي الأكثر شيوعا عند الشـعراء الثلاثة، وبيان ذلك كما يلي :

العقاد : الاستعارة التشخيصية أكثر أنـواع الاستعارات استخدامًا

عنده ، في القصائد الأربعة المشتركة بينه وبين شعراء مدرسته .

المازني : الاستعارة التشخيصية أكثر شيوعًا في أربع قصائد من القصائد الخمس المشتركة بينه وبين شعراء الديوان .

أما المقطوعة الخامسة (رثاء ابنته) [٢٠] فلم يستخدم فيها هذا النوع من الاستعارة .

شكري : الاستعارة التشخيصية عنده أكثر شيوعًا في قصيدتين من القصائد الثلاث التي اشترك فيها مع غيره من شعراء المدرسة .

أما القصيدة الثالثة : (شاعر يحتضر) فقد زادت فيها نسبة شيوع الاستعارة التجسيمية على التشخيصية زيادة واضحة .

٢) كانت الاستعارة الإحيائية هي أقل أنواع الاستعارات شيوعًا عند الشعراء الثلاثة في أربع قصائد .

أما القصيدة الخامسة : (رثاء طفلة / ابنة المازني) [٢١] فقد تساوت فيها نسبة الاستعارة الإحيائية مع التجسيمية عند العقاد .

أما عند المازني في (رثاء ابنته) فقد كانت الاستعارة الإحيائية أقل نوعي الاستعارة اللذين استخدمهما المازني في هذه المقطوعة؛ إذ إنه لم يستخدم الاستعارة التشخيصية فيها قط * .

٣) عند شعراء الديوان الثلاثة نجد أن نسبة شيوع الاستعارات بحسب النوع الدلالي اتخذت النمط التالي، حسب الترتيب التنازلي :

تشخيصية – تجسيمية – إحيائية

وبيان ذلك كما يلي :

العقاد : شاع هذا النمط عنده في ثلاث قصائد، أما الرابعة فقد تساوت فيها نسبة الاستعارة التجسيمية مع الإحيائية (رثاء طفلة) .

المازني : شاع النمط عنده في أربع قصائد، وفي الخامسة تساوت نسبة الاستعارة التجسيمية مع الإحيائية، بدون استخدام التشخيصية وهي (رثاء ابنته) .

شكري : شاع النمط عنده في قصيدتين، أما القصيدة الثالثة (شاعر يحتضر) فقد كان النمط فيها : **تجسيمية – تشخيصية – إحيائية .**

III – توزيع الاستعارات وفقًا لأنواعها النحوية :

من الجدول رقم (٢٠) ، الذي يقارن بين شعراء مدرسة الديوان في كل من القصائد ذات الموضوع المشترك بينهم نلحظ في الأنواع النحوية مايلي :

١) <u>المركب الفعلي هو أكثر أنواع المركبات النحوية شيوعًا</u> عند شعراء مدرسة الديوان، وبيان ذلك كما يلي :

العقاد : شاع المركب الفعلي عنده في قصيدتين فقط من القصائد الأربع .
أما القصيدتان الأخريان فهما: (شهداء الغربة) و (رثاء طفلة) كان المركب الإضافي هو المركب الوحيد الذي استخدمه الشاعر .

أما في (شـهداء الغربـة) فقـد كـان المركب الإضـافي هـو أكثر المركبات النحوية شـيوعًا، يليـه المركـب الفعلـي، ثم تتساوى نسبة المركب المفعولـى مـع المركب الوصفي .

المازنـي : كان المركب الفعلي هو أكثر المركبـات النحويـة شيوعًا فـي القصـائد الأربـع المشتركة بينه وبين شعراء مدرسته .

شكري : كان المركب الفعلي أكـثر شيوعًا عنده في قصيدتين . أمـا القصيدة الثالثة – (شـاعر يحتضـر) – فقـد كـانت المركبات المفعولية هـي الأكثر شيوعًا فيها، يليها المركبات الفعلية .

٢) المركب الوصفي كـان أقل الأنـواع النحويـة استخدامًا عند شعراء المدرسة الثلاثة .

ويلحظ أن نسبة المركبات الوصفية تساوت مـع المفعولية فـي قصيدتين همـا : (شهداء الغربـة) للعقـاد، و(رثـاء عزيز) للمازني .

IV – **توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية :**

بمقارنـة النسبة المئويـة لتوزيـع الأنـواع الدلاليـة للاسـتعارات علىالأنـواع النحويـة فـي مجمـوع القصـائد ذات الموضـوع المشترك عند كل من شـعراء الديوان : – الجدول رقم (٢١) –

والأشكال من (47) إلى (49) – نلحظ ما يأتي :

في الاستعارة التجسيمية :

١) نجد عند العقاد أكبر نسب المركبات الفعلية والمفعولية، وأقل نسب المركبات الإضافية والوصفية .

٢) عند شكري أكبر نسب المركبات الإضافية .
وأقل نسب المركبات الفعلية .
لم يستخدم المركبات الوصفية سوى مرة واحدة؛ لذا فنسبتها ١٠٠٪ .

٣) تتقارب نسب المركبات المفعولية عند المازني وشكري .

٤) تتقارب نسب المركبات الوصفية عند العقاد والمازني .

في الاستعارة الإحيائية :

١) نجد عند المازني أعلى نسب المركبات المفعولية والفعلية* .

٢) كما نجد أعلى نسبة للمركبات الفعلية عند شكري* .

٣) نجد أقل نسب المركبات الفعلية والمفعولية عندالعقاد .

٤) تتقارب نسب المركبات الإضافية والوصفية عند العقاد والمازني .

في الاستعارة التشخيصية :

١) تظهر أعلى نسب المركبات الإضافية عند العقاد .

٢) وتظهر أقل نسب المركبات الإضافية عند شكري .

٣) تظهر أعلى نسب المركبات الفعلية عند شكري .

٤) تظهر أقل نسب المركبات الفعلية عند العقاد .

٥) تظهر أعلى نسب المركبات المفعولية عند شكري .

٦) تظهر أقل نسب المركبات المفعولية عند المازني .

٧) لم يستخدم شكرى المركبات الوصفية فى الاستعارة التشخيصية .

٨) تتقارب نسب المركبات الفعلية والمفعولية والوصفية عند العقاد والمازنى .

ويلحظ أن شكرى ينفرد بعدم الميل إلى استخدام المركبات الوصفية فى الموضوعات المشتركة بينه وبين العقاد والمازنى؛ حيث لم يستخدم المركب الوصفى إلا فى الاستعارة التجسيمية، مرة واحدة فقط .

ثالثاً: مقارنة بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد :

بالنظر في الجدول رقم (٢٦)، الذي يقارن بين شعراء الاتجاهين عند تناولهم لموضوع واحد، نجد أن بعض شعراء الاتجاهين اشترك في موضوعات ثمانية في الرثاء، ويمكن أن نلحظ فيها ما يلي :

١ كثافة اللغة الاستعارية :

في الموضوعات المشتركة بين شعراء الاتجاهين نجد أنها :

أ) عند شوقي : تتراوح بين ١٥ – ٢٧
ومتوسطها * هو (٢١)

ب) عند حافظ : تتراوح بين ١٤ – ٢٤
ومتوسطها هو (١٩)

جـ) عند العقاد : تراوحت بين ٧ – ١٦
ومتوسطها هو (١٣)

د) عند المازني : كانت كثافة اللغة الاستعارية في القصيدتين اللتين اشترك فيهما مع ممثلي الاتجاه المحافظ هي ٢٠ و ٢٥
وبهذا يكون متوسطها (٢٣)

هـ) عند شكري : تراوحت بين ٩ ـ ١٨
ومتوسطها هو (٢١)

وبمقارنة متوسطات كثافة اللغة الاستعارية عند الشعراء الخمسة نلحظ ما يأتي :

أ) العقاد : أقل شعراء مدرسته استخداما للاستعارة : (١٣) .
وأقل شعراء الاتجاهين استخداما لها .

ب) المازني : أكثر شعراء مدرسته استخداما للاستعارة : (٢٣) .
وأكثر شعراء الاتجاهين استخداما لها .

جـ) شكرى وشوقى :

بعد حذف الكسور العشرية من متوسط الكثافة عند شوقى – للتقريب – تساوت كثافة اللغة الاستعارية عندهما؛ إذ بلغ متوسط الكثافة عند كل منهما (٢١) .

د) حافظ : اتجه اتجاهًا معتدلاً فى استخدام اللغة الاستعارية، فقد كان متوسطها عنده (١٩)، بفارق ضئيل بينه وبين كل من شوقى وشكرى .

- وبفارق أكبر بينه وبين المتوسط عند المازنى .
- وبزيادة ملحوظة عن المتوسط عند العقاد .

وهذا يؤكد ماسبقت الإشارة إليه فى المحور الأول، من أن كثافة اللغة الاستعارية لاتشكل بمفردها مقياسًا مائزًا بين اتجاه شعرى وآخر .

II – استخدام الأنواع الدلالية في الموضوع الواحد عند شعراء الاتجاهين :

من الجدول رقم (٢٢)، الذى يبين فى أعلاه توزيع الأنواع الدلالية فى كل قصيدة من القصائد ذات الموضوع المشترك عند شعراء الاتجاهين، وكذلك من الجدول (٢٣) – والشكلين (40) ، (41) نلحظ ما يأتى :

١) الاستعارة التشخيصية هى أكثر أنواع الاستعارات شيوعًا بين الشعراء الخمسة عند معالجتهم للقصائد الثمانية التى اشترك شعراء الاتجاهين فى تناولها .
ولم يحدث أى شذوذ فى ذلك

٢) الاستعارة الإحيائية هىأقل أنواع الاستعارات استخدامًا عند شعراء الاتجاهين فى جميع القصائد المشتركة بينهم، باستثناء مايأتى :

- شوقى : فى رثاء (سعد زغلول) و (محمد عبده)*

زادت عنده الاستعارة الإحيائية عن التجسيمية، واحتلت المرتبة الثانية عنده في القصيدتين .

- العقاد : في رثاء (حافظ إبراهيم) زادت عنده نسبة الاستعارة الإحيائية أيضًا عن التجسيمية، فاحتلت المرتبة الثانية في ترتيب الاستعارات عنده في هذه القصيدة .

٣) كان الترتيب التنازلي للاستعارات وفقًا للأنواع الدلالية، بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد، كما يلي :

تشخيصية – تجسيمية – إحيائية .

وذلك عند كل شعراء الاتجاهين إلا شوقي في رثاء (سعد زغلول) و (محمد عبده)، والعقاد في رثاء (حافظ إبراهيم) .

واتخذ ترتيب الاستعارات عندهما في القصائد الثلاث النمط :

تشخيصية – إحيائية – تجسيمية

وعند شكري في رثاء (قاسم أمين) تساوت نسبة الاستعارتين التجسيمية والإحيائية .

III استخدام الأنواع النحوية في الموضوع الواحد عند شعراء الاتجاهين :

من قراءة القسم الأخير من الجدول السابق رقم (٢٢) وهو الذي يتناول توزيع الأنواع النحوية في كل من القصائد ذات الموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين، وكذلك من الجدول رقم (٢٤) والشكلين (42) ، (43) نلحظ أن :

١) المركب الفعلي هو أكثر المركبات النحوية استخدامًا عند شعراء الاتجاهين، في كل قصائد الرثاء التي اشتركوا في موضوعها، فيما عدا :

- العقاد : في رثاء (شهداء العلم) كان المركب الإضافي هو الأكثر شيوعًا، يليه المركب الفعلي .

في رثاء (حافظ ابراهيم) تساوت نسبة الاستعارات الفعلية والمفعولية والإضافية .

- شوقي : في رثاء (قاسم أمين) كان المركب الإضافي هو الأكثر شيوعًا بين المركبات النحوية، يليه المركب الفعلي .

٢) كان المركب الوصفي أقل المركبات النحوية شيوعًا عند كل الشعراء بالنسبة للموضوع المشترك بينهم . ولم يُستثن ذلك إلا مرتين :

- عند حافظ : في رثاء (محمد فريد) استخدم المركب الوصفي بنسبة ضئيلة، ولم يستخدم المركب المفعولي أبدًا .
- عند شكري : في رثاء (مصطفى كامل) استخدم المركب الوصفي بنسبة بسيطة، ولم يستخدم المركب الإضافي قط .

٣) كان الغالب زيادة نسبة استخدام المركب الإضافي على المركب المفعولي عند شعراء الاتجاهين في القصائد المشتركة .

وتقل نسبة زيادة المركب المفعولي على الإضافي .

وندر تساوي النسبة المئوية لشيوع المركبين المفعولي والإضافي؛ فلم تتساو هذه النسبة إلا مرتين : عند شوقي في رثاء (محمد فريد)، وعند العقاد في رثاء(حافظ ابراهيم) .

أ) عند شاعري الاتجاه المحافظ ظهرت - بصورة واضحة - زيادة نسبة المركب الإضافي عن المفعولي .

- وقلت نسبة زيادة المركب المفعولي على الإضافي : (لم تظهر هذه النسبة إلا في ثلاث قصائد، اثنتين منهما

لحافظ في رثاء (سعد زغلول) و (مصطفى كامل)، والثالثة لشوقي في رثاء (سعد زغلول) .

- وندر تساوي النسبتين، فلم يظهر التساوي بينهما إلا في قصيدة واحدة لشوقي، في رثاء (محمد فريد) .

ويلحظ هنا أن زيادة نسبة المركب المفعولي عن الإضافي، أو تساوي النسبتين، يحدث عندما يتعلق الرثاء بزعيم من زعماء الأمة .

ب) عند شعراء مدرسة الديوان يغلب زيادة نسبة المركب الإضافي على المفعولي، ولكن بنسبة أقل من الاتجاه المحافظ .

- تظهر زيادة المركب المفعولي على الإضافي بدرجة أكبر منها عند الاتجاه المحافظ : (فقد ظهرت عند العقاد في رثاء (محمد فريد) و (سعد زغلول) .

- كما ظهرت عند شكري في رثاء (مصطفى كامل) و(محمد عبده) .

ويلحظ هنا أن شكري لم يستخدم المركب الإضافي قط في هاتين القصيدتين .

ويلحظ هنا أيضًا أن نسبة المركب المفعولي تزيد على المركب الإضافي حين يتعلق الرثاء بزعيم وطني .

- تساوت نسبة المركب الإضافي مع المركب المفعولي عند العقاد في رثاء (حافظ إبراهيم) .

IV توزيـع الأنـواع الدلاليـة علـى الأنـواع النحويـة عنـد شـعراء الاتجاهين وفقًا للموضوع الواحد :

من قراءة الجدولين رقم(٢٥) و (٢٦) والأشكال من (50) إلى (52) التي تبين توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع القصـائد ذات الموضوع المشترك عند كل من شعراء الاتجاهين، نلحظ مايأتي :

في الاستعارة التجسيمية :

١) تظهر أعلى نسبة للمركبات الفعلية عند العقـاد فـي هـذا النـوع مـن الاستعارة، وبفارق كبير بينها وبين النسبة التي تليها عند المازني، تظهر أقل نسبة للمركبات الفعلية عند شـكري، يليـه شـوقي بفـارق ضئيل .

٢) تظهر أعلى نسبة في المركبات المفعولية عند شكري . وتظهر أقل نسبة في المركبات المفعولية عندالمازني .

٣) تظهر أعلى نسبة للمركبات الإضافية عند المازني . وتظهر أقل نسبة في المركبات الإضافية عند العقاد .

٤) تظهر أعلى نسبة في المركبات الوصفية عند شكري . وتظهر أقل نسبة في المركبات الوصفية عند شوقي .

٥) تتقارب نسبة المركبات الفعلية عنـد كـل مـن شـكري وشـوقي كمـا تتقارب النسبة نفسها عند حافظ والمازني .

- تتقارب نسبة المركبات المفعولية عند كل من شوقي والعقاد .
- تتقارب نسبة المركبات الإضافية عند كل من حافظ والعقاد .

في الاستعارة الإحيائية :

١) تظهر أعلى نسبة للمركبات الفعلية عند شوقي .
- وتظهر أقل نسبة للمركبات الفعلية عند شكري .

- وتتقارب نسبة المركبات الفعلية عند كل من حافظ والعقاد .

٢) تظهر أعلى نسبة للمركبات المفعولية عند المازنى .

- وتظهر أقل نسبة للمركبات المفعولية عند حافظ .
- وتتقارب نسبة المركبات المفعولية عند كل من حافظ والعقاد .
- لم يستخدم شكرى الاستعارة الإحيائية فى المركبين المفعولى والوصفى، ولم يستخدمها حافظ فى المركب الوصفى .

٣) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الإضافية عند شكرى .

- وتظهر أقل نسبة فيها عند المازنى .
- تتقارب نسب المركبات الإضافية عند كل من شوقى وحافظ والعقاد .
- تتساوى نسبة المركبات الإضافية عند حافظ والعقاد .

٤) إذا أخرجنا كلا من حافظ وشكرى من نسب المركب الوصفى؛ حيث إنهما لم يستخدما هذا المركب ـ نجد أن :

أعلى نسبة فى المركبات الإحيائية الوصفية عند شوقى، وأقلها عند المازنى .

- تتقارب نسبة المركب الوصفى عند كل من العقاد والمازنى .

فى الاستعارة التشخيصية :

١) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الفعلية عند شكرى .
- وتظهر أقل نسبة فى المركبات الفعلية عند العقاد .
- تتقارب نسبة المركبات الفعلية عند شوقى والمازنى .

٢) تظهر أعلى نسبة للمركبات المفعولية عند المازنى .
- وتظهر أقل نسبة فى هذه المركبات عند شوقى .
- تتقارب نسبة المركبات المفعولية عند شوقى والعقاد، كما تتقارب عند العقاد وشكرى .

٣) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الإضافية عند العقاد .
- وتظهر أقل نسبة فيها عند شكرى .
- تتقارب نسبة المركبات الإضافية عند حافظ والعقاد ، كما تتقارب عند شوقى وشكرى .

٤) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الوصفية عند كل من شوقى والعقاد .
- وتظهر أقل نسبة فى المركبات الوصفية عند شكرى.
- تتساوى نسبة المركبات التشخيصية الوصفية عند شوقى والعقاد .

ويلحظ فى هذا المحور تمايز الخصائص الأسلوبية الفردية لشعراء العينة بالنسبة للأنواع النحوية، كما يلى :

- **زيادة المركبات المفعولية عن الإضافية :**

زادت المركبات المفعولية عن الإضافية، خلافًا للشائع عند الشعراء فى القصائد الثمانى المشتركة، على النحو التالى :

شوقي : مفعولي أكبر من إضافي ــــ سعد زغلول

حافظ : مفعولي أكبر من إضافي ــــ سعد زغلول

مفعولي أكبر من إضافي ــــ مصطفى كامل

العقاد : مفعولي أكبر من إضافي ــــ سعد زغلول

مفعولي أكبر من إضافي ــــ محمد فريد

وتبرز هنا الملاحظة مرة أخرى أن المركبات المفعولية تزيد عن الإضافية عند كلا الاتجاهين حين يتعلق الرثاء بزعيم وطني .

كما يلحظ أن الشعراء الثلاثة الذين رثوا سعد زغلول، وهم شوقي وحافظ والعقاد، – أي أنهم يمثلون الاتجاهين : المحافظ والديوان – يتفقون على أن المركب المفعولي يزيد عن الإضافي عند رثائهم سعدا .

– تساوى المركبات المفعولية والإضافية على النحو التالي :

شوقي : مفعولي = إضافي ــــ محمد فريد

حافظ : مفعولي = إضافي ــــ ابنة البارودي

العقاد : فعلي = مفعولي = إضافي ــــ رثاء حافظ ابراهيم

- عدم استخدام المركبين الاضافي والوصفي :

انفرد شكري بأنه لم يستخدم المركبين الإضافي والوصفي على النحو التالي :

شكري : إضافي = صفر ــــ مصطفى كامل

إضافي = صفر ــــ محمد عبده

وصفي = صفر ــــ محمد عبده

وبمقارنة استخدام الشعراء للأنواع النحوية في الموضوعات المشتركة تلحظ تمايز الشعراء كما يلي :

١) انفرد حافظ في رثاء (السلطان حسين) بأن المركب الوصفي تساوى مع المركب الإضافي .
- كما انفرد بأن المركب المفعولي كان أقل المركبات النحوية استخدامًا عنده في القصيدة نفسها .

٢) انفرد العقاد في رثاء (حافظ ابراهيم) بتساوي نسبة المركبات الفعلية والمفعولية والإضافية .

٣) زاد المركب المفعولي على الإضافي عند كل من حافظ وشكري في رثائهما لمصطفى كامل، على حين انفرد شوقي عنهما بزيادة المركب الإضافي على المفعولي .

٤) انفرد شكري في رثاء (محمد عبده) بأن المركب المفعولي زاد عنده على المركب الإضافي، على حين زاد المركب الإضافي عند كل من شوقي وحافظ على المركب المفعولي في الموضوع ذاته .

وبالنظر إلى الجدول رقم (٢٤) - والشكلين (42) و (43)، وكلها توضح توزيع الاستعارات وفقًا للأنواع النحوية في مجموع القصائد ذات الموضوع المشترك عند شعراء العينة، تبين ما يأتي :

١) المركب الفعلي - بهذا المقياس - هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا عند شعراء العينة جميعًا .

٢) المركب الوصفي هو أقل المركبات النحوية شيوعًا عند الشعراء الخمسة.

ويلحظ اتفاق هاتين النتيجتين وفقًا لهذا القياس (باعتبار كل القصائد المشتركة في الموضوع عند شعراء الاتجاهين) مع نتائج القياس السابق على المحور نفسه : (وفقًا لكل قصيدة من القصائد ذات الموضوع المشترك بين شعراء كل اتجاه) .

٣) تزيد النسبة المئوية للمركب المفعولي على الإضافي عند ثلاثة من شعراء العينة، هم : حافظ والعقاد وشكرى .

والنسب المئوية للمركبات المفعولية إلى الإضافية عندهم هي على الترتيب : ٢٢ : ٢٠ و ٢٠ : ١٩ و ١٥ : ١١

ويلحظ هنا أن الفارق بين النسبة عند كل من حافظ والعقاد غير ذي بال .

٤) تزيد النسبة المئوية للمركبات الإضافية عن نظيرتها للمركبات المفعولية عند كل من شوقي والمازني؛ إذ تبلغ نسبة المركبات الإضافية إلى المفعولية عند شوقي ٢٥ : ٢٢ ، وعند المازني ٢٧ : ١٨ .

تمايز الشعراء الخمسة في استخدام الأنواع الدلالية بالنسبة للموضوع الواحد :

بقراءة الجدول رقم (٢٢)، الذي يقارن بين شعراء الاتجاهين في كل من قصائد الرثاء الثماني المشتركة بينهم، وتأمل الأشكال (40) – (41) ، (50) – (51) – (52) نلحظ تفرد بعض الشعراء، وخروجهم عن النمط المألوف في استخدام الأنواع الدلالية للاستعارة :

١) فقد اتخذ الترتيب التنازلي لهذه الأنواع النمط :

تشخيصية – إحيائية – تجسيمية

وذلك عند كل من :

شوقي في رثاء (سعد زغلول) .

العقاد في رثاء (حافظ إبراهيم) .

شكرى في رثاء (قاسم أمين) .

٢) انفرد شكرى بأن نمط الترتيب التنازلي للأنواع الدلالية للاستعارة كان على النحو التالي :

تجسيمية – تشخيصية – إحيائية

في قصيدة (شاعر يحتضر) .

ويلحظ هنا أن الرثاء لايتعلق بشخص بعينه، وإنما بفكرة .

وبالنظر إلى الجدول رقم (٢٣) الذي يوضح توزيع الاستعارات في مجموع القصائد ذات الموضوع المشترك عند كل من شعراء العينة وفقًا للأنواع الدلالية والأشكال الخمسة السابقة نتبين أن :

١) الاستعارة التشخيصية هي أكثر أنواع الاستعارات شيوعًا عند الشعراء الخمسة بلا استثناء .

٢) الاستعارة الإحيائية هي أقل أنواع الاستعارات شيوعًا عند أربعة من شعراء العينة .
وانفرد المازني بأن الاستعارة الإحيائية زادت عنده على التجسيمية وفقًا لنتائج هذا القياس .

٣) كان الترتيب التنازلي للاستعارات، وفقًا للأنواع الدلالية – على هذا المقياس – هو : **تشخيصية – تجسيمية – إحيائية**
عند أربعة من شعراء العينة، ماعدا المازني الذي كان الترتيب عنده هو: **تشخيصية – إحيائية – تجسيمية**

وعلى هذا يمكن أن نذهب إلى أن الترتيب الشائع للأنواع الدلالية للاستعارات – بهذا المقياس – هو : **تشخيصية - تجسيمية - إحيائية** .

وبتحليل نتائج قياس المحور الثالث يكون البحث قد اختبر عددًا من المسائل التي أدرجت في (أسئلة البحث)، بمقياس مغاير، ومن أكثر من زاوية، وهذه المسائل هي:

– قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .
– قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للاتجاه الفني .
– قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردي .

- قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .
- مدى ارتباط النوع النحوى بالنوع الدلالى بوصفه مميزًا فرديًا .
- مدى ارتباط النوع النحوى بالنوع الدلالى بوصفه مميزًا فنيًا .

ولنا هنا ملاحظ على هذا المحور، نوجز بعضها؛ حيث ستأتى الإشارة إليه فى الخاتمة على وجه التفصيل، وهى :

١) ظهور أكبر نسب المركبات التجسيمية الفعلية والمفعولية عند العقاد غريب منه، وقد كان المتوقع أن تحتل الاستعارة التشخيصية والإحيائية مكانًا ظاهرًا فى صياغته الشعرية؛ فهو الأليق بعقيدته النقدية، بوصفه رأس مدرسة الديوان .

٢) اتفاق شعراء الديوان مع شاعرى الاتجاه المحافظ فى قلة استخدام الاستعارة الإحيائية .

٣) اتفاق شعراء الاتجاهين على زيادة الاستعارة التجسيمية على الإحيائية (النمط : **تشخيصية – تجسيمية – إحيائية)** .

جدول رقم (١٨)

القياس: اعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين حافظ وشوقي عند معالجة الموضوع الواحد

نوع القياس	موضوع القصيدة													
	مصطفى كامل		سعد زغلول		محمد فريد		قاسم أمين		محمد عبده		عبد الخالق ثروت		ابنة البرودي	
	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ	شوقي	حافظ
كثافة اللغة الاستعارية	٢٧	١٦	٢٧	٢٦	٢٤	١٤	١٧	١٩	١٥	١٩	٤٤	٢٠	٣١	٩
الاستعارة التجسيمية %	٣٣	٢٦	١٨	١٥	٢٧	٣٥	٣٣	٢٨	—	٢١	٣٢	٣٨	٤٤	٣٣
الاستعارة الإحيائية %	٢٤	٧	٢٥	١١	٢٠	١٣	١٤	١٧	٥٠	١٠	٣٠	٢٥	١٥	١٧
الاستعارة التشخيصية %	٤٣	٦٧	٥٧	٦٤	٥٣	٥١	٥٣	٥٥	٥٠	٦٩	٣٨	٣٧	٤١	٥٠
المركب الفعلي %	٤١	٥٣	٥١	٥٥	٦١	٧٠	٣١	٥٢	٥٠	٤٩	٤٩	٤٤	٥٤	٦٦
المركب المفعولي %	١٦	٢٥	٢٨	٣٣	٢٢	—	١٩	١٦	—	١٥	١٤	١٥	٢٠	١٧
المركب الإضافي %	٢٨	١٩	١٩	٩	٢٢	٢٦	٣٩	٣٤	٥٠	٣٢	٢٤	٣٥	٦٦	١٧
الركب الوصفي %	١٥	٣	٢	٣	٥	٤	١١	—	—	٤	١٣	٦	—	—

جدول رقم (١٩-أ)

التصنيف النحوى للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى الاتجاه المحافظ

النوع النحوى	شوقى		حافظ	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
فعلى	٢٣٣	٤٧	٢١٥	٥٣
مفعولى	١٠٢	٢١	٨٩	٢٢
إضافى	١٢١	٢٤	٩٠	٢٢
وصفى	٤٠	٨	١٤	٣
المجموع	٤٩٦	١٠٠	٤٠٨	١٠٠

جدول رقم (١٩-ب)

التصنيف الدلالى للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى الاتجاه المحافظ

النوع الدلالى	شوقى		حافظ	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١٤٢	٢٩	١١٠	٢٧
إحيائية	١١٩	٢٤	٥٠	١٢
تشخيصية	٢٣٥	٤٧	٢٤٨	٦١
المجموع	٤٩٦	١٠٠	٤٠٨	١٠٠

جدول رقم (١٩)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلي الاتجاه المحافظ

النوع الدلالي / النوع النحوي	شوقي							حافظ						
	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	تجسيمية		إحيائية		التشخيصية		المجموع
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		العدد	%	العدد	%	العدد	%	
مركب فعلي	٢٨	١٣	٧٢	٣١	١٣٢	٥٣	٢٣٢	٣٦	١٧	٢٤	١١	١٥٥	٧٢	٢١٥
مركب مفعولي	٤٤	٤٣	٥	١٥	٤٣	٤٧	١٠٢	٢٢	٤٠	٧	٩	٤٦	٥٢	٨٨
مركب إضافي	٥٦	٤٦	٣٢	١٨	٦٣	٣٦	١٦١	٣٠	٢٢	١٨	٢٠	٤٣	٤٧	٩٠
مركب وصفي	١٤	٣٥	١٠	٢٥	١١	٤٠	٤٠	٨	٥٧	١	٧	٥	٣٦	١٤
المجموع	١٤٢		١١٩		٢٣٥			١١٠		٥٠		٢١٨		

جدول رقم (٢٠)

القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء مدرسة الديوان عند معالجة الموضوع الواحد

	موضوع القصيدة								
	سعد زغلول			محمد فريد			شهداء العلم (الغربة)		
	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري
كثافة الاستعارة	١٦			١٣	٢٥		١٥	١٠	٨
استعارة تجسيمية %	٢٦			٣٨	٣١		٢٤	٢١	٢٠
استعارة إيهامية %	١٣			١٥	٢٦		٥	٣	–
استعارة تشخيصية %	٥٨			٤٧	٤٨		٧١	٧٦	٨٠
مركب فعلي %	٥٣			٤٨	٤٢		٣٨	٤٨	٥٠
مركب مفعولي %	١٩			٢٧	١٩		٩,٥	١٤	١٠
مركب إضافي %	١٧			١٥	٢٤		٤٣	٣٥	٤٠
مركب وصفي %	١١			١٠	١٥		٩,٥	٣	–

تابع جدول رقم (٢٠)

القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء مدرسة الديوان عند معالجة الموضوع الواحد

	موضوع القصيدة								
	شاعر يحتضر			رثاء عزيز			رثاء طفلة		
	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري
كثافة الاستعارة		٢٢	٢٢	١٦	١٣	١٦	١٠	٣٣	
استعارة تجسيمية %		٣٣	٤٧	٤٦	٣٧	٣٣	٢٥	٦٧	
استعارة إيهامية %		٢٠	١٢	-	١٠	-	٢٥	٣٣	
استعارة تشخيصية %		٤٧	٤١	٥٤	٥٣	٦٧	٥٠	-	
مركب فعلي %		٤٠	٢٣	٥٤	٦٨,٤	٨٣	-	١٠٠	
مركب مفعولي %		٣٤	٥٣	٢٣	٥,٣	١٧	-	-	
مركب إضافي %		١٨	١٨	١٥	٢١	-	١٠٠	-	
مركب وصفي %		٨	٩	٨	٥,٣	-	-	-	

جدول رقم (٢١)

(أ) التصنيف النحوي للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلي مدرسة الديوان

النوع النحوي	العقاد		المازني		شكري	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
فعلي	١٢٩	٥٠	٩٣	٤٦	١٤	٤٣
مفعولي	٥٢	٢٠	٤٨	٢٣	١١	٣٣
إضافي	٥١	٢٠	٤٥	٢٢	٧	٢١
وصفي	٢٦	١٠	١٨	٩	١	٣
المجموع	٢٥٨	١٠٠	٢٠٤	١٠٠	٣٣	١٠٠

(ب) التصنيف الدلالي للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلي مدرسة الديوان

النوع الدلالي	العقاد		المازني		شكري	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تجسيمية	٨٢	٣٢	٦٤	٣١	١٢	٣٦
إحيائية	٣١	١٢	٣٥	١٧	٢	٦
كلي الخصوصية	١٤٥	٥٦	١٠٥	٥٢	١٩	٥٨
المجموع	٢٥٨	١٠٠	٢٠٤	١٠٠	٣٣	١٠٠

جدول (٢١)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلي الديوان

النوع الدلالي	الفقد							الذكرى							الشكوى						
	تجسيمية		إيحائية		تشخيصية		المجموع	تجسيمية		إيحائية		تشخيصية		المجموع	تجسيمية		إيحائية		تشخيصية		المجموع
النوع النحوي	العدد	%	العدد	%	العدد	%		العدد	%	العدد	%	العدد	%		العدد	%	العدد	%	العدد	%	
مركب فعلي	٣١	٢٤	١٣	١٠	٨٥	٦٦	١٢٩	١٦	١٩	١٣	١٦	٥٤	٦٥	٨٣	١	٧	٢	١٤	١١	٧٩	١٤
مركب مفعولي	٢٨	٥٤	٤	٨	٢٠	٣٨	٥٢	٢٠	٤٢	١١	٢٣	١٧	٣٥	٤٨	٥	٤٥	—	—	٦	٥٥	١١
مركب إضافي	١٥	٢٩	٨	١٦	٢٨	٥٥	٥١	٢٢	٤٦	٣	[illegible]	٦	[illegible]	٤	٥	٧١	—	—	٢	٢٩	٧
مركب وصفي	٨	٣١	٦	٢٣	١٢	٤٦	٢٦	٦	٣٣	٤	٢١	٨	٤٥	١٨	١	١٠	—	—	—	—	١
المجموع	٨٢		٣١		١٤٥			٦٤		٢٥		١٠٥			١٢		٢		١٩		

جدول رقم (٢٢)

(أ) القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد

نوع القياس	موضوع القصيدة										
	محمد فريد				شهداء قطع				مصطفى كامل		
	شوقي	حافظ	العقاد	المازني	شوقي	العقاد	المازني	شكري	شوقي	حافظ	شكري
كثافة الاستعارة	٢٤	١٤	١٣	٢٥	٢٠	١٥	٣٠	٩	٢٧	١٦	٢٨
الجسمية ٪	٢٧	٣٥	٣٨	٣١	٢٣	٢٤	٤١	٢٠	٣٣	٢٦	٤٠
إيحائية ٪	٢٠	١٣	١٥	٢١	١٣	٥	٣	—	٢٤	٧	٧
تشخيصية ٪	٥٣	٥٢	٤٧	٤٨	٦٤	٧١	٧٦	٨٠	٤٣	٦٧	٥٣
مركب فعلي ٪	٥١	٧٠	٤٨	٤٢	٤٧	٣٨	٤٨	٥٠	٤١	٥٣	٦٠
مركب مفعولي ٪	٢٢	—	٢٧	١٩	٢١	٩,٥	١٤	١٠	١٦	٢٥	٢٧
مركب إضافي ٪	٢٢	٢٦	١٥	٢٤	٢٦	١٣	٣٥	٤٠	٢٨	١٩	—
مركب وصفي ٪	٥	٤	١٠	١٥	٦	٩,٥	٣	—	١٥	٣	١٣

تابع جدول رقم (٢٢)

(أ) القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد

نوع القياس	موضوع القصيدة														
	سعد زغلول			قاسم أمين			محمد عبده			حافظ ابراهيم		السلطان حسين	
	شوقي	حافظ	العقاد	شوقي	حافظ	شكري	شوقي	حافظ	شكري	شوقي	العقاد	حافظ	العقاد
كثافة الاستعارة	٢٧	٢٤	١٦	١٧	١٩	٢١	١٥	١٩	٢٤	٢٠	٧	١٩	١٤
تجسيمية ٪	١٨	٢٥	٢٩	٣٣	٢٨	١٧	—	٢١	١٦	٢٩	٩	٣١	٤٦
إحيائية ٪	٢٥	١١	١٣	١٤	١٧	١٧	٥٠	١٠	—	٨	١٨	١٩	١٧
تشخيصية ٪	٥٧	٦٤	٥٨	٥٣	٥٥	٦٦	٥٠	٦٩	٨٤	٦٣	٧٣	٥٠	٣٧
مركب قطبي ٪	٥١	٥٥	٥٣	٣١	٥٢	٦٦	٥٠	٤٩	٨٤	٥٠	٢٧,٣	٣٩	٥٤
مركب مفعولي ٪	٢٨	٣٣	١٩	١٩	١٤	١٠	—	١٥	١٦	٢١	٢٧,٣	١٥	١٧
مركب إضافي ٪	١٩	٩	١٧	٣٩	٣٤	١٤	٥٠	٣٢	—	٤٧	٢٧,٣	٢٣	٢١
مركب وصفي ٪	٢	٣	١١	١١	—	١٠	—	٤	—	٢	١٨,١	٢٣	٨

جدول رقم (٢٣)

توزيع الاستعارة فى قصائد الشعراءالخمسة ذات الموضوع الواحد بحسب الخواص الدلالية

النسبة المئوية للنوع الدلالى فى الموضوع الواحد					
الأنواع الدلالية	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
تجسيمية	٢٦	٢٥,٥	٣٢	٢٨	٢٢
إحيائية	٢٠	١١	١٣	١٥	٨
تشخيصية	٥٤	٦٣,٥	٥٥	٥٧	٧٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٢٤)

توزيع الاستعارات فى قصائد الشعراء الخمسة ذات الموضوع الواحد وفقاً للأنواع النحوية

النسبة المئوية للنوع النحوى فى الموضوع الواحد					
الأنواع النحوية	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
فعلى	٤٦	٥٣	٥٠	٤٤	٦٧
مفعولى	٢٢	٢٢	٢٠	١٨	١٥
إضافى	٢٥	٢٠	١٩	٢٧	١١
وصفى	٧	٥	١١	١١	٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٢٥)

(أ) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك بين الاتجاهين

النوع الدلالي / النوع النحوي	شوقي (عدد الاستعارات)				حافظ (عدد الاستعارات)			
	التجسيمية	الإيحائية	التشخيصية	المجموع	التجسيمية	الإيحائية	التشخيصية	المجموع
مركب فعلي	١٦	٤٦	١٤١	٢٠٣	٢٦	١٩	١٤٧	١٩٨
مركب مفعولي	٤١	١٩	٤٠	٩٨	٣١	٧	٤١	٨٤
مركب إضافي	٤٥	٢٢	٤٢	١٠٩	٤٤	١٥	٤٠	٧٣
مركب وصفي	٦	٨	١٥	٢٩	١٥	-	٩	١٧
المجموع	١١٣	٨٨	٢٢٨	٤٢٩	٩٦	٤١	١٣٩	٢٢٦

تابع جدول رقم (٢٤)

(أ) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك بين الاتجاهين

النوع الدلالي / النوع النحوي	العقاد				المازني				شكري			
	عدد الاستعارات				عدد الاستعارات				عدد الاستعارات			
	تجسيمية	إحالية	التعارضية	المجموع	تجسيمية	إحالية	التشابهية	المجموع	تجسيمية	إحالية	تشابهية	المجموع
مركب فعلي	٣٧	١٥	٨٦	١٣٨	٧	٦	٢٧	٤٠	٣	٤	٤٢	٤٩
مركب مفعولي	٢٧	٥	٢٤	٥٦	٢	٤	١٠	١٦	٦	—	٥	١١
مركب إضافي	١٥	١٠	٢٨	٥٣	١٢	٢	١١	٢٥	٣	٢	٣	٨
مركب وصفي	٨	٦	١٥	٢٩	٤	٢	٤	١٠	٤	—	١	٥
المجموع	٨٧	٣٦	١٥٣	٢٧٦	٢٥	١٤	٥٢	٩١	١٦	٦	٥١	٧٣

جدول رقم (٣٦)

النسبة المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية على النحوية وفقاً للموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين

النوع الدلالي	شوقي			حافظ			العقاد			المازني			شكري		
النوع النحوي	السببية	إيجابية	التشخيصية	السببية	إيجابية	التشخيصية	السببية	إيجابية	التشخيصية	السببية	إيجابية	التشخيصية	السببية	إيجابية	التشخيصية
مركب فعلي	٨	٢٣	٦٩	١٦	١٠	٧٤	٢٧	١١	٦٢	١٧,٥	١٥	٦٧,٥	٦	٨	٨٦
مركب مفعولي	٤٧	١٢	٤١	٣٧	٨	٥٥	٤٨	٩	٤٣	١٢,٥	٢٥	٦٢,٥	٥٥	–	٤٥
مركب إضافي	٤١	٢٠	٣٩	٢٩	١٩	٥٢	٢٨	١٩	٥٣	٤٨	٨	٤٤	٣٧,٥	٢٥	٣٧,٥
مركب وصفي	٢١	٢٧	٥٢	٦٥	–	٣٥	٢٧	٢١	٥٢	٤٠	٢٠	٤٠	٨٠	–	٢٠

المحور الرابع :

القياس باعتبار مجموع قصائد كل شعراء العينة :

يهدف هذا المحور إلى :

١) رصد اتجاهات الفن الشعرى .

٢) رصد خصائص اللغة العربية فى استخدام الاستعارة .

أولاً : التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة :

بالنظر فى الجدول رقم (٢٧)(الشكل (53))، الذى يعرض التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة نلحظ ما يأتى :

١) تشكل الاستعارة التشخيصية القسم الأكبر من الاستعارات إذ تصل نسبتها إلى ٥٥ ٪ من مجموع الاستعارات المستخدمة عند شعراء العينة كلهم .

وهذا يشير إلى اتجاه من اتجاهات الفن الشعرى عند شعراء العينة، وفى هذا العصر، فى استخدام الاستعارة : حيث يتجه الشعر إلى إيثار الاستعارة التشخيصية بنسبة تزيد على نصف العدد الكلى للاستعارات المستخدمة .

وقد يشير هذا القياس إلى أن ثمة اتجاها عاما فى الشعر العربى يتجه إلى إيثار الاستعارة التشخيصية على غيرها، كما أنه قد يشير إلى خصيصة من خصائص اللغة العربية فى استخدام الاستعارة، هى الميل إلى تغليب الاستعارة التشخيصية على ماعداها من الاستعارات .

٢) كما يبين الجدول أن الاستعارة الإحيائية هى أقل أنواع الاستعارات شيوعا عند الشعراء الخمسة .

٣) ويبين أيضًا أن الاستعارة التجسيمية تقع في منزلة متوسطة بين نوعي الاستعارة التشخيصية والإحيائية .

ويمكن أن نذهب أيضًا إلى أن فن الرثاء في شعر هذا العصر، وربما في الشعر العربي يتجه إلى ترتيب الاستعارات وفقًا لأنواعها الدلالية إلى :

تشخيصية ثم تجسيمية ثم إحيائية

ثانيا : التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة :

بالنظر في الجدول رقم (٢٨) ، الشكل (54) ، الذي سجلت فيه النسب المئوية لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد الشعراء الخمسة، وفقًا لتصنيفها النحوي، يمكننا أن نلحظ مايأتي :

١) المركب الفعلي هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا في الاستعارات التي استخدمها شعراء العينة، وتكاد تصل نسبته إلى نصف عدد المركبات كلها.

٢) المركب الوصفي هو أقل المركبات النحوية شيوعا في الاستعارات عندهم.

٣) تكاد تتساوى نسبة استخدام كل من المركبات المفعولية والإضافية .

وهذا يشير إلى أن ثمة اتجاهًا عاما في شعر هذا العصر، وربما في الشعر العربي، يتجه إلى استخدام المركبات الفعلية بصورة كبيرة في الاستعارة، ويقل ميله إلى استخدام المركبات الوصفية بصورة كبيرة، على حين يتساوى الاتجاه إلى استعمال كل من المركبات المفعولية والإضافية .

ثالثا : توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية :

عند النظر إلى الجدولين (٣٠) ، (٣١) ، والشكلين (55) ، (56) وهي تبين توزيع النسب المئوية للأنواع الدلالية على الأنواع النحوية، في مجموع قصائد شعراء

العينة تلحظ ما يأتي :

١) يحتل المركب الفعلي المرتبة الأولى بين المركبات في الاستعارة التشخيصية، وبفارق شاسع بينه وبين أنواع المركبات الأخرى في الاستعارة التشخيصية .

٢) كما يمثل المركب الفعلي أكبر نسبة للاستخدام في الاستعارة الإحيائية عند شعراء العينة، وبنسبة تزيد على ضعف نسبة المركب الذي يليه في الترتيب وهو المركب الإضافي في الاستعارة الإحيائية ذاتها .

٣) يقع المركب الوصفي في المرتبة الأخيرة من حيث شيوع الاستعارات بأنواعها الثلاثة .

– وتتقارب نسبة هذا المركب في الاستعارتين التجسيمية والإحيائية .

– تبلغ نسبة المركب الوصفي حدها الأدنى في الاستعارة التشخيصية .

٤) في الاستعارة التشخيصية تكاد تتساوى نسبة كل من المركبات المفعولية والإضافية .

وهذا يشير إلى أن الاستعارة التشخيصية في شعر الرثاء لا تؤثر نوعًا منهما بعينه على الآخر .

٥) في الاستعارة الإحيائية تزيد نسبة استخدام المركبات الإضافية عن المركبات المفعولية بفارق ملحوظ .

وهذا يشير إلى أن الاستعارة الإحيائية في فن الرثاء تميل إلى إيثار المركبات الإضافية عن المركبات المفعولية .

ويبقى السؤال مطروحًا بالنسبة للشعر العربي : هل تميل الاستعارة فيه إلى إيثار هذا النوع من المركبات النحوية ؟

٦) في الاستعارة التجسيمية نجد المركبات المفعولية تحتل المرتبة الأولى في استخدام المركبات النحوية المختلفة .

- ويلحظ هنا أن الفارق ضئيل في النسبة المئوية بين كل من المركب المفعولي والذي يليه، وهو المركب الإضافي .
- تتراجع المركبات الفعلية في الاستعارة التجسيمية إلى المرتبة الثالثة، والفارق غير ذي بال بينها وبين المركبات الإضافية .

رابعًا : مقارنة بين نتائج هذا المحور ونتائج البحث المماثل للظاهرة :

لم يرصد البحث السابق جدولاً يبين توزيع الأنواع الدلالية في مجموع قصائد الشعراء الثلاثة، ونسبة الاستعارات فيها .

وقد استكملته الباحثة من خلال نتائج جداوله المذكورة؛ لكي تقارن بين نتائج البحثين: ملحق رقم (١) - (أ) .

١) في الأنواع الدلالية :

كانت نسبة الاستعارات التجسيمية عند الشعراء الثلاثة (البارودي وشوقي والشابي) في مجموع قصائدهم هي٢٦،٤ .

ونسبة الاستعارات الإحيائية في مجموع قصائدهم هي ٣٤،٨ .

ونسبة الاستعارات التشخيصية في مجموع قصائدهم هي ٣٨،٨ .

أي أن الاستعارة التشخيصية هي أكثر أنواع الاستعارات شيوعًا في مجموع قصائد الشعراء الثلاثة، يليها الاستعارة الإحيائية ثم التجسيمية .

ولا تتفق هذه النسب مع نسب القياس في البحث الذي بين أيدينا إلا في أن الاستعارة التشخيصية تمثل القسم الأكبر من الاستعارات في البحثين .

وهذه النتيجة ترجح أن الاستعارة التشخيصية ظاهرة مميزة للشعر العربي بوجه عام .

كما أنها تشير إلى أن الميل إلى استخدام الاستعارة التشخيصية يمكن أن يكون أحد خصائص اللغة العربية في استخدام الاستعارة .

٢) في الأنواع النحوية :

استكملت الباحثة من معطيات البحث السابق جدولاً يحدد توزيع الأنواع النحوية في مجموع قصائد الشعراء الثلاثة؛ لكي تقارن النتائج الخاصة بقياس مجموع شعر الشعراء الثلاثة في البحث، بما حصلت عليه من نتائج خاصة بقياس مجموع شعر الشعراء الخمسة : **ملحق رقم (١) - (ب)** .

وقد كانت النسبة المئوية للمركبات النحوية عند البارودي وشوقي والشابي كما يأتي:

المركب الفعلي ٥٠ ٪ المركب الإضافي ٢٧ ٪

المركب المفعولي ١٢ ٪ المركب الوصفي ١١ ٪

وعندما نقارن هذه النتيجة بنتائج البحث الذي بين أيدينا، على المحور ذاته، نجد أن البحثين يتفقان في أن :

- المركب الفعلي هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا .
- والمركب الوصفي أقل المركبات النحوية شيوعًا .

وهذه النتيجة تتفق مع ما ذهبنا إليه من أن الشعر العربي يميل إلى استخدام المركبات الفعلية في الاستعارة، ويقل ميله إلى استخدام المركبات الوصفية فيها .

وقد اختلفت نتائج البحثين في نسبة شيوع المركبات الإضافية والمفعولية، مما يرجح أنها ظاهرة فردية، وليست اتجاهًا عامًا .

٣) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية :

من الجدول الملحق رقم (١) – (ج) ، نحصل على النتائج الخاصة بتوزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائد شعراء عينة بحث الاستعارة السابق، وهم : البارودي وشوقي والشابي . وهذه الأنواع هي :

الأنواع الدلالية للاستعارة	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية
النسبة المئوية للمركب الفعلي	١٨	٦٩	٥٥
النسبة المئوية للمركب المفعولي	٢٣	٧,٣	٨
النسبة المئوية للمركب الإضافي	٤٨	١٤,٥	٢٤
النسبة المئوية للمركب الوصفي	١١	٩,٢	١٣

وحين نقارن لنتائج البحثين بالنسبة لتوزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند الشعراء فيهما نلحظ ما يأتي :

أولاً : <u>جوانب الاتفاق في نتائج البحثين :</u>

١) ارتباط الاستعارة الإحيائية نحويًا بالمركب الفعلي، إذ إنه أكثر أنواع المركبات النحوية استخدامًا بالنسبة لهذا النوع من الاستعارة في البحثين .

٢) ارتباط الاستعارة التشخيصية أيضًا بالمركب الفعلي في البحثين .

٣) المركب الوصفي هو أقل أنواع المركبات النحوية استخدامًا بالنسبة للاستعارة التجسيمية في البحثين .

٤) في الاستعارة الإحيائية نجد أن المركب الإضافي يلي المركب الفعلي في النسبة المئوية، فهو أكثر الأنواع النحوية شيوعًا بعده في البحثين .

٥) في الاستعارة التجسيمية تقاربت نسبة المركبين الفعلي والمفعولي على كلا الجانبين، ففي البحث السابق تكون نسبتهما ١٨ : ٢٣ ، وفي البحث الحالي ٢٧,٩ : ٣٢,٥ .

٦) في الاستعارة التجسيمية يتراجع المركب الفعلي إلى المرتبة قبل الأخيرة، ويليه المركب الوصفي، في كلا البحثين .

ومن جوانب الاتفاق في البحثين نلحظ الاتجاهات العامة التالية في الشعر العربي .

١) المركب الفعلي هو أكثر أنواع المركبات النحوية استجابة لصياغة كل من الاستعارة التشخيصية والإحيائية .

٢) المركب الوصفي أقل أنواع المركبات النحوية استجابة لصياغة الاستعارة التجسيمية .

٣) المركب الإضافي هو أكثر أنواع المركبات النحوية ملاءمة لصياغة الاستعارة الإحيائية، بعد المركب الفعلي .

ثانيًا : جوانب الاختلاف في نتائج البحثين :

بالنظر في الجدول رقم (٣٠)، (٣١) – والشكلين (55) ، (56) والجدول الملحق رقم (١) - (ج) ، نلحظ اختلاف نتائج البحثين على النحو التالي :

١) في الاستعارة التجسيمية احتل المركب المفعولي المرتبة الأولى في نسبة الاستعارات، عند حسابها وفقًا لمجموع قصائد الشعراء الخمسة في البحث الحالي .

– على حين احتلت المركبات الإضافية المرتبة الأولى بالنسبة للاستعارة التجسيمية، عند حساب نسبتها وفقًا لمجموع قصائد الشعراء الثلاثة في البحث السابق .

٢) المركب الوصفي أقل الأنواع النحوية استجابة لصياغة الاستعارات بأنواعها الدلالية المختلفة في البحث الحالي .

- على حين كان المركب المفعولى هو الذى يقع فى ذيل قائمة الاستعارات بأنواعها الدلالية المختلفة فى البحث السابق .

٣) اختلف الترتيب التنازلى للأنواع النحوية للاستعارة بالنسبة للأنواع الدلالية فى البحثين، وبيان ذلك :

الاستعارة التجسيمية :

الترتيب التنازلى للمركبات النحوية فى البحث الحالى هو :

مفعولى - إضافى - فعلى - وصفى .

وقد كان الترتيب التنازلى لها فى السابق هو :

إضافى - مفعولى - فعلى - وصفى .

الاستعارة الإحيائية :

الترتيب التنازلى للمركبات النحوية فى هذا البحث هو :

فعلى - إضافى ، مفعولى - وصفى .

وكان الترتيب التنازلى لها فى البحث السابق هو :

فعلى - إضافى - وصفى - مفعولى .

الاستعارة التشخيصية :

الترتيب التنازلى للمركبات النحوية فى هذا البحث هو :

فعلى - مفعولى - إضافى - وصفى .

وكان الترتيب التنازلى لها فى البحث السابق هو :

فعلى - إضافى - وصفى - مفعولى .

مؤشرات جوانب الاتفاق بين البحثين على هذا المحور :

عند مقارنة نتائج البحثين في الاتجاهات الثلاثة : الدلالي والنحوي، وتوزيع الدلالي على النحوي، يمكننا أن نصل إلى الاتجاهات العامة التالية في الشعر العربي :

١) ثمة اتجاه في الشعر العربي بالنسبة للاستعارة إلى إيثار الاستعارة التشخيصية على غيرها من أنواع الاستعارات .

٢) المركب الفعلي هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا في الاستعارة في الشعر العربي .

٣) المركب الوصفي هو أقل المركبات شيوعًا في الاستعارة في الشعر العربي .

٤) ترتبط الاستعارة التشخيصية بالمركب الفعلي ارتباطًا كبيرًا، مما يسمح بالاستنتاج بأن المركب الفعلي هو أنسب المركبات النحوية للاستعارة التشخيصية في الشعر العربي .

٥) ترتبط الاستعارة الإحيائية بالمركب الفعلي ارتباطًا كبيرًا، مما يسمح بالاستنتاج بأن المركب الفعلي أكثر أنواع المركبات النحوية ملاءمة للاستعارة الإحيائية في الشعر العربي .

٦) المركب الإضافي يلي المركب الفعلي في الاستجابة لصياغة الاستعارة الإحيائية .

٧) تزيد نسبة شيوع المركب الفعلي على المركب المفعولي زيادة كبيرة، في الاستعارة في الشعر العربي .

وبتحليل نتائج قياس المحور الرابع يكون البحث قد اختبر عددًا آخر من المسائل التي أوردها في(أسئلة البحث)، وهي :

١) هل يشكل الترتيب التنازلي للأنواع الدلالية في المادة المدروسة مؤشرًا مميزًا لترتيبها في لغة الشعر العربي ...؟

٢) هل يعد الترتيب التنازلي للأنواع النحوية في المادة المدروسة مؤشرًا مميزًا لترتيبها في لغة الشعر بإطلاق ؟

٣) هل يمكن أن تكون أنواع الارتباط النحوي الدلالي – المستنبطة من المادة المدروسة – من الخصائص المميزة للغة الشعر العربي بإطلاق ؟

أما الأسئلة التي تقع الإجابة عليها وراء حدود هذا البحث فهي المتصلة بجوهر بنية اللغة العربية، وبلغة الشعر عمومًا – بوصفها فنًا من فنون القول – بقطع النظر عن اللغة المُعيّنة التي يتحقق فيها .

ويمكن في هذا الصدد توظيف نتائج هذا البحث في شكل فروض علمية قابلة للإثبات أو النفي، في ضوء المزيد من الدراسات التي تعمل المنهج الإحصائي في فحص مادة اللغة العربية، أو لغة الشعر بوجه عام .

غير أن ظاهرة التفوق العددي الواضح للاستعارة الفعلية، الذي يلحظ عند الشعراء في البحثين، تجعلنا نطرح سؤالاً مفتوحًا هو : هل تقتصر هذه الظاهرة على الشعر العربي، أم أنها تتجاوزه إلى اللغة العربية بوجه عام ؟

ولا يمكن أن نغفل ملاحظة لاندون وجود هذه الظاهرة بوضوح في شعر ويلفريد أوين *، مما يجعلنا نعيد طرح السؤال المفتوح من قبل* :

هل يمكن أن تكون هذه الظاهرة ذات طابع عام، يتجاوز الشعر العربي إلى غيره من شعر الأمم الأخرى ؟

ونلحظ ظاهرة شيوع الاستعارة الفعلية بنسبة عالية، تزيد في غالب الأحيان عن ضعف الاستعارة المفعولية، على جميع محاور هذا البحث .

وقد تجلت هذه الظاهرة أيضًا في البحث موضع المقارنة، مما يرجح أنها ظاهرة عامة في الشعر العربي، قد تتعداه إلى اللغة العربية .

وقد قرر لاندون أيضًا وجودها في شعر أوين، وعللها بأن " عدد الأفعال غير المتعدية ومشتقاتها في كثير من أنواع النصوص الأدبية يفوق عدد الأفعال المتعدية ومشتقاتها " [١] .

وقد يدفعنا هذا إلى الظن باحتمال كثرة عدد الأفعال اللازمة ومشتقاتها في العربية أيضًا، إلا أن ذلك يحتاج إلى الدليل الإحصائي الحاسم .

وبهذا نكون قد اختبرنا المسألة الأخيرة الواردة في (أسئلة البحث) وهي :

– ما الذي يمكن أن يكون خاصية عامة للغة الشعر ، بوصفها فنًا من فنون القول، بقطع النظر عن اللغة المعينة التي يتحقق فيها ؟

جدول رقم (٢٧)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة

* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ١٦٨٦

التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند الشعراء الخمسة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٤٩٥	٢٩
إحيائية	٢٧١	١٦
تشخيصية	٩٢٠	٥٥
المجموع	١٦٨٦	١٠٠

جدول رقم (٢٨)

التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة عند الشعراءالخمسة

النوع النحوى	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلى	٨٣٢	٤٩,٤
مركب مفعولى	٣٦٤	٢١,٦
مركب إضافى	٣٦٣	٢١,٥
مركب وصفى	١٢٧	٧,٥
المجموع	١٦٨٦	١٠٠

جدول رقم (٢٩)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة

أعداد الأنواع الدلالية موزعة على الأنواع النحوية

النوع الدلالي / النوع النحوي	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب قطبي	١٣٨	١٤٠	٥٥٤	٨٣٢	٤٩,٤
مركب مفعولي	١٦١	٤٣	١٦٠	٣٦٤	٢١,٦
مركب إضافي	١٤٧	٦٤	١٥٢	٣٦٣	٢١,٥
مركب وصفي	٤٩	٢٤	٥٤	١٢٧	٧,٥
المجموع	٤٩٥	٢٧١	٩٢٠	١٦٨٦	١٠٠
النسبة المئوية	٢٩	١٦	٥٥	١٠٠	

جدول رقم (٣٠)

توزيع النسبةالمئوية للأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائدهم

النوع الدلالي / النوع النحوي	تجسيمية %	إحيائية %	تشخيصية %
مركب قطبي	٢٧,٩	٥١,٧	٦٠,٢
مركب مفعولي	٣٢,٥	١٥,٩	١٧,٤
مركب إضافي	٢٩,٧	٢٣,٦	١٦,٥
مركب وصفي	٩,٩	٨,٨	٥,٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٣١)

(أ) توزيع الاستعارة التجسيمية على الأنواع النحوية عند الشعراء الخمسة

النوع النحوي	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلي	١٣٨	٢٧,٩
مركب مفعولي	١٦١	٣٢,٥
مركب إضافي	١٤٧	٢٩,٧
مركب وصفي	٤٩	٩,٩
المجموع	٤٩٥	١٠٠

(ب) توزيع الاستعارة الإحيائية على الأنواع النحوية عند الشعراء الخمسة

النوع النحوي	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلي	١٤٠	٥١,٧
مركب مفعولي	٤٣	١٥,٩
مركب إضافي	٦٤	٢٣,٦
مركب وصفي	٢٤	٨,٨
المجموع	٢٧١	١٠٠

(ج) توزيع الاستعارة التشخيصية على الأنواع النحوية عند الشعراء الخمسة

النوع النحوي	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلي	٥٥٤	٦٠,٢
مركب مفعولي	١٦٠	١٧,٤
مركب إضافي	١٥٢	١٦,٥
مركب وصفي	٥٤	٥,٩
المجموع	٩٢٠	١٠٠

ملحق رقم (١)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع القصائد عند البارودى وشوقى والشابى

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٦٦٨	٢٦,٤
إحيائية	٨٧٨	٣٤,٨
تشخيصية	٩٨٠	٣٨,٨
المجموع	٢٥٢٦	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
قطعى	١٢٦٥	٥٠
مفعولى	٢٩٧	١٢
إضافى	٦٨٣	٢٧
وصفى	٢٨١	١١
المجموع	٢٥٢٦	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع القصائد عند الشعراء الثلاثة

النوع الدلالى	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	النسبة المئوية
النوع النحوى	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		
مركب قطعى	١١٨	١٨	٦٠٦	٦٩	٥٤١	٥٥	١٢٦٥	٥٠
مركب مفعولى	١٥١	٢٣	٦٤	٧,٣	٨٢	٨	٢٩٧	١٢
مركب إضافى	٣٢٣	٤٨	١٢٧	١٤,٥	٢٣٣	٢٤	٦٨٣	٢٧
مركب وصفى	٧٦	١١	٨١	٩,٢	١٢٤	١٣	٢٨١	١١
المجموع	٦٦٨	١٠٠	٨٧٨	١٠٠	٩٨٠	١٠٠	٢٥٢٦	١٠٠

خاتمة

ثمة نتائج نخلص إليها عند استقرائنا لتحليل نتائج القياس في هذا البحث على محاوره الأربعة وهي :

١- كثافة اللغة الاستعارية :

لا تشكل كثافة اللغة الاستعارية بمفردها مقياسًا مائزًا بين شاعر وآخر، أو بين مذهب فني ومذهب آخر .

٢- توزيع الاستعارات وفقًا للأنواع الدلالية :

على جميع محاور البحث، وعند شعراء العينة جميعًا، شاع النمط التالي في الترتيب التنازلي للاستعارات وفقًا للأنواع الدلالية :

تشخيصية - تجسيمية - إحيائية .

وقد اتفقت نتائج هذا البحث مع نتائج البحث المماثل الظاهرة عند البارودي وشوقي والشابي، في أن الاستعارة التشخيصية هي أكثر أنواع الاستعارات شيوعًا في عينتي الدارستين .

٣- توزيع الاستعارات وفقًا للأنواع النحوية :

اتفق هذا البحث - على جميع محاوره - مع البحث المماثل

للظاهرة فى أن:

١- المركب الفعلى أكثر المركبات النحوية استجابة للاستعارة بأنواعها المختلفة على وجه العموم [٢١].

٢- المركب الوصفى هو أقل المركبات النحوية ملاءمة للاستعارة على وجه العموم[٢٢].

وانفرد هذا البحث - على محوره الثالث - بملحظ خاص، تكرر بصورة واضحة، وهو زيادة المركبات النحوية المفعولية عن المركبات الإضافية، عند شعراء المذهبين، حين يتعلق الرثاء بزعيم وطنى .

٤- علاقة الأنواع الدلالية بالأنواع النحوية :

عند استعراض نتائج تحليل قياس هذه العلاقة على محاور البحث جميعًا، ومقارنتها بنتائج البحث المماثل للظاهرة، نلحظ ما يأتى :

١- المركب الفعلى أكثر المركبات النحوية ملاءمة لكل من الاستعارة التشخيصية والإحيائية .

٢- المركب الوصفى أقل المركبات النحوية ملاءمة لكل الأنواع الدلالية للاستعارة.

٣- يزيد المركب الإضافى على المركب المفعولى، مع الاستعارة الإحيائية .

وانفرد هذا البحث بأن نسبة المركبات المفعولية والإضافية فى الاستعارة التشخيصية تتقارب حتى تكاد تتساوى، على محاوره الثلاثة، الأول [٢٣] والثانى والرابع .

٤-أ- اتفقت نتائج البحثين على أن الترتيب التنازلى للأنواع النحوية عند الاتجاه المحافظ فى الاستعارة التجسيمية يتخذ النمط التالى :

إضافى - مفعولى - فعلى - وصفى .

وفى البحث الحالى اختلف الترتيب التنازلى للأنواع النحوية بالنسبة للاستعارة التجسيمية عند شعراء الديوان، حيث اتخذ النمط :

مفعولى - فعلى - إضافى - وصفى .

ب- في الاستعارة الإحيائية كان الترتيب التنازلي للأنواع النحوية عند المدرستين هو :

فعلي - إضافي - مفعولي - وصفي .

جـ- كما اتخذ الترتيب التنازلي للأنواع النحوية ، في الاستعارة التشخيصية ، النمط التالي عند المدرستين[٣٦] :

فعلي (مفعولي = إضافي) وصفي .

٥- عند قراءة الجدو ل رقم (٢٦)الذي يبين توزيع النسب المئوية للأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين نلحظ :

أ-التقارب الكبير بين النسب المئوية عند شكري ، في الاستعارات بأنواعها الدلالية المختلفة ، مع النسب المئوية عند شوقي وحافظ في كل من المركبات الفعلية والإضافية وكذلك في المركبات الوصفية التجسيمية .

ب-كما نلحظ تقارب النسبة المئوية للمركبات المفعولية عند شكري والعقاد، وشوقي بفارق ضئيل بين شوقي والعقاد في الاستعارتين التجسيمية والتشخيصية.

وهذا التقارب الفني قد يشير إلي قرب عبد الرحمن شكري من الاتجاه المحافظ ، وعزلته الفنية عن قطبي مدرسة الديوان.

لما كانت الباحثة قد أدخلت ضمن عينة البحث قصيدتين لعبد الرحمن شكري في (رثاء عصفور) و (رثاء الحب) ؛ لما فيهما من تفرد يمكن أن يلقي الضوء علي فن الشاعر حين يلجأ إلي رثاء كائنات حية أو قيم فقد قارنت نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد هذا الشاعر مع نتائج قياس القصيدتين المذكورتين ، وخلصت من المقارنة إلي ما يأتي :

١- كثافة اللغة الاستعارية :

زادت كثافة اللغة الاستعارية في قصيدتي (رثاء عصفور) و (رثاء الحب) عن متوسط الكثافة ذاتها في مجموع قصائد الشاعر ، إذ كانت النسبة علي الترتيب هي :

٢٧ : ٢٩ : ٢١

٢ – التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة :

في (رثاء عصفور) نلحظ تقارب نسبة الاستعارتين التجسيمية والتشخيصية مع النسبة ذاتها في مجموع قصائد ذكرى، حيث تكون النسبة بينهما على الترتيب كما يلي :

في الاستعارة التجسيمية : ٣٣ : ٣١

في الاستعارة التشخيصية : ٥٠ : ٥٩

وفي (رثاء الحب) نلحظ أن نسبة الاستعارة التجسيمية زادت كثيرًا عن نسبتها في مجموع قصائده إذ بلغت النسبة فيها على الترتيب ٥٠ : ٣١

وقلت نسبة الاستعارة التشخيصية في (رثاء الحب) كثيرًا عن النسبة ذاتها في مجموع قصائده، حيث بلغت هذه النسبة ٣١ : ٥٩

ونلحظ هنا ميل الاستعارة التجسيمية إلى الزيادة في القصيدتين عنها في مجموع قصـــائده، وميل الاستعارة التشخيصية إلى القلة فيهما عنها في مجموع القصائد. وقد تكون علة ذلك أن الموضوعين لا يتعلقان بأشخاص؛ حتى يستحب التشخيص .

ويؤيد هذا التعليل الملحظ التالي حول زيادة الاستعارة الإحيائية بصورة واضحة في القصيدتين بالنسبة لمجموع القصائد .

أما الاستعارة الإحيائية فقد زادت نسبتها في القصيدتين، بدرجة كبيرة، بالمقارنة بنسبتها في مجموع قصائد الشاعر، حيث بلغت النسبة في (رثاء عصفور) ١٧، وفي (رثاء الحب) ١٩ وفي مجموع القصائد ١٠، وهذا يعني أن الزيادة تكاد تقترب من ضعف متوسط النسبة في مجموع قصائده .

٣- التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة :

نلحظ في (رثاء عصفور) أن الشاعر قد اقتصر على استخدام المركبين الفعلي والمفعولي، وبنسبة متساوية (٥٠٪)، على حين كانت النسبة في مجموع قصائده لهذين المركبين هي ٥٧٪ و ٢٧٪ .

أى أن المركب المفعولي زاد في هذه القصيدة إلى درجة تقترب من ضعفه في متوسط مجموع القصائد .

كما اختص المركبان الفعلي والمفعولي بالجانب الأكبر من الاستمارات في (رثاء الحب)، ولم يستخدم المركب الإضافي أبداً، كما استخدم المركب الوصفي بنسبة ضئيلة هي ١٢,٥٪ من مجموع المركبات النحوية .

ونلحظ أن نسبة المركب الفعلي هي ٣٧,٥٪ والمركب المفعولي ٥٠٪ في مقابل ٥٧٪ ، ٢٧٪ في مجموع القصائد .

ولا يفوتنا هنا أن نلحظ ثبات نسبة المركب المفعولي في القصيدتين عند ٥٠٪ ، وزيادتها زيادة كبيرة عنها في مجموع قصائده .

ويمكن هنا أن نستنتج أن زيادة نسبة المركب المفعولي تحدث عندما يتعلق الرثاء بكائنات حية حميمة أو قيم .

وقد أضافت الباحثة إلى عينة البحث قصيدتين للعقاد في رثاء المازني وأخرى في رثاء عبد الرحمن شكري؛ لما يمكن أن يعكسه رثاؤهما من انفعال له بموت الفقيد، وأثر ذلك على استخدام الاستعارات . ورأت أن تثرى المقارنة بإضافة قصيدتين له في رثاء حافظ إبراهيم .

وقد قامت الباحثة بجمع المركبات في القصيدتين اللتين رثى بهما العقاد المازني، وهما بعنـــوان (يوم إبراهيم) و(أخي إبراهيم)، وكذلك بجمع المركبات في القصيدتين اللتين رثى بهما العقاد حافظ إبراهيم، وهما بعنوان (على قبر حافظ) و (ذكرى حافظ)، واستخراج نتائج القياس لكل من المرثيين، ومقارنتهما بنتائج قياس قصيدته في رثاء عبد الرحمن شكري، ومقارنتهما كذلك بالجدول رقم (٣) الذي يوضح نتائج القياس في مجموع قصائد العقاد، فكان الجدول التالي الذي يبين النتائج المشار إليها :

جدول رقم (٣٢)

[illegible] القياس لدى العقاد في رثاء شعراء العينة

نوع القياس	حافظ	المازني	شكري	مجموع قصائد العقاد
مجموع المركبات اللفظية	١٦٠	١٥٤	١٢٣	٢٣١٨
مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية	١٤٩	١٤٢	١٠٠	٢٠١٩
مجموع المركبات اللفظية الاستعارية	١١	١٢	٢٣	٣٢٩
كثافة اللغة الاستعارية	٧	٨	١٩	١٤

(أ) النسبة المئوية للتصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	حافظ	المازني	شكري	مجموع قصائد العقاد
تصويرية	٩	١٧	٢٧	٣٣
إحيائية	١٨	٨	٤	١٢
تشخيصية	٧٣	٧٥	٣٩	٥٥

(ب) النسبة المئوية للتصنيف النحوي لأنواع الاستعارة

نوع المركب النحوي	حافظ	المازني	شكري	مجموع قصائد العقاد
فعلي	٢٧,٣	٤٢	٦١	٥٠
مكاني	٢٧,٣	٣٣	٢٢	٢٠,٩
إضافي	٢٧,٣	١٧	–	١٨,٨
وصفي	١٨,١	٨	١٧	١٠,٦

ونلحظ من الجدول السابق رقم (٣٢) ما يأتي :

١- تقل كثافة اللغة الاستعارية عند رثاء العقاد لكل من حافظ والمازني - بفارق ضئيل بينهما - عنها في مجموع قصائده، على حين تزيد بنسبة واضحة عند رثائه لشكري .

وقد تشير قلة الاستعارات في رثاء كل من المازني وحافظ إلى انفعال العقاد وتأثره لموتهما "لكما أن العاطفة تنطق الشاعر قد تخرسه شدتها" (٣٧) .

ولا ننسى هنا أن موتهما كان قبل موت شكري بزمن طويل؛ مما قد يؤثر على مشاعر العقاد الإنسان؛ فالشاب يكون أكثر انفعالاً بالأحداث من الكهل .

٢- من الجدول السابق - (أ) نلحظ تقارب نسبة الاستعارة التشخيصية في رثاء كل من حافظ والمازني، بزيادة كبيرة عن نسبتها في مجموع قصائده على حين تقل هذه النسبة بدرجة كبيرة عند رثائه لشكري .

٣- من الجدول السابق - (ب) نلحظ زيادة المركب المفعولي في رثاء الشعراء الثلاثة عنه في مجموع قصائد العقاد. لكننا نجد أن نسبة هذه الزيادة طفيفة عند رثاء شكري، وتبلغ درجة كبيرة عند رثاء المازني على حين تكون هذه النسبة في منزلة متوسطة عند رثاء حافظ . وقد تشير نسبة هذه الزيادة إلى مدى ارتباط العقاد عاطفيا بكل من الشعراء الثلاثة .

وقد سبقت الإشارة إلى زيادة المركبات المفعولية عند عبد الرحمن شكري في (رثاء عصفور) و (رثاء الحب) ؛ مما يمكن أن يؤيد هذا الرأي .

مدى مقاربة التشريع النقدي للممارسة الفنية عند شعراء الديوان :

يعبر العقاد عن العقيدة النقدية لمدرسة الديوان، حين يقول عن (الشعر ومزاياه) (٣٨) .

" الشعر ترجمان النفس، والناقل الأمين عن لسانها، ... وإنما تسر الأشياء أو تحزن بما تكسوها الخواطر من الهيئات، وتكيفها الأذهان من الصور " (٣٩) .

كما يقول : " الشعر مظهر من مظاهر الشعور النفسانى، ولن تذهب حركة فى النفس بغير أثر ظاهر فى العالم الخارجى" [٣٠]. " وإن خير الشعر المطبوع ما ناجى العواطف على اختلافها، وبث الحياة فى أجزاء النفس بأجمعها " [٣١].

ثم يقارن بين الشعوب السامية والآرية، فيقول : " السامى يشبه الإنسان بالبدر، ولكن الآرى يزيد أنه يمثل للبدر حياة كحياة الإنسان، ويروى عنه نوادر الحب والمغازلة والانتقام، كأنه بعض الأحياء . وهذا – ولا مراء – أجمع لمعانى الشعر؛ لأنه يمد فى وشائج التعاطف، ويولد بين الإنسان وبين ظواهر الطبيعة وذا واستئناسًا " ... وأيما شاعر **كان واسع الخيال قوى التشخيص، فهو أقرب إلى** الإفراج فى بيانه، وأشبه بالآريين فى مزاجه، وإن كان عربيا أو مصريا، ولاسيما إذا كان مثل شكرى جامعًا بين سعة الخيال، وسعة الاطلاع على آداب الغربيين " [٣٢].

ومن هذه المقتطفات نستطيع أن نتعرف على مفهوم شعراء الديوان للشعر؛ فهو الذى يبث الحياة فيما يراه ، ويناجى العواطف . والشاعر يعكس خياله على ظواهر الطبيعة حتى يتخيلها شخوصًا يتعاطف معها ويعايشها .

ومن هنا كان المتوقع منهم أن تتجلى عقيدتهم النقدية هذه فى ممارساتهم الشعرية ؛ فتكثر عندهم الاستعارات الإحيائية والتشخيصية ، وتقل التجسيمية ؛ ولهذا فقد كان من المستغرب منهم أن يتفقوا فى استعاراتهم على جميع محاور البحث – مع شاعرى الاتجاه المحافظ فى قلة استخدام الاستعارة الإحيائية، وفى تفوق الاستعارة التجسيمية عليها من حيث العدد .

وكان مما لا يتفق مع مبادئهم النقدية أيضًا ما وضحه الجدول رقم (٢٦) على المحور الثالث من محاور هذا البحث – من **ظهور أعلى نسبة للمركبات التجسيمية الفعلية، بين شعراء العينة كلهم، عند العقاد، ويليه المازنى . ثم ظهور أعلى نسبة للمركبات التجسيمية المفعولية والوصفية عند شكرى . وأيضًا أعلى نسبة للمركبات التجسيمية الإضافية عند المازنى .**

كما يبين الجدول نفسه أن أقل نسبة في المركبات التشخيصية الفعلية عند العقاد .

ومن هنا يمكن أن نلمس الفجوة التي ظهرت بين التشريع النقدي والممارسة الفنية عند شعراء مدرسة الديوان .

وأخيرا يمكن القول إن هذه الدراسة أفضت بنا إلى أنواع من النتائج في باب البنية النحوية والدلالية للاستعارة :

أولها: يتصل بالكشف عن خصائص أعيان الشعراء.

الثاني: يتصل بالكشف عما هو جامع ومشترك بين شعراء كل مذهب .

الثالث: يتصل بالكشف عما هو مائز وفارق بين المذهبين .

الرابع: يتصل بالكشف عن الدوال التي تشير إلى مشتركات اللغة الشعرية في العربية .

ولقد فصلت الباحثة القول في كل ما مضى، مستظهرة أهم المؤشرات الدالة، من خلال فحص تجريبي وإحصائي للخلية الاستعارية في العينات التي انتخبتها الدراسة .

وتبقى أمامنا قضية ذات حظ كبير من الأهمية . وقد تضمنتها مقدمة البحث، وها نحن أولاء نعود إليها بعد انقضاء هذه الرحلة الطويلة مع الشعراء وقصائدهم . تلكم القضية هي أن شعراء الاتجاه المحافظ – ممثلين في شوقي وحافظ كانوا شعراء فحسب . أما شعراء مدرسة الديوان فقد كانوا شعراء نقادا ونقادا شعراء، جمعوا ما بين كتابة الشعر، وممارسة النقد، على تفاوت بينهم . ومن هنا كان من أهم ما قاربته هذه الدراسة هو قياس المدى الفاصل قربا وبعدا بين العقيدة النقدية لجماعة الديوان، والممارسة الفنية لكتابة الشعر عندهم .

ولا يكون إنجاز لهذه المهمة على نحو دقيق إلا بتتبع الخطاب النقدي ومقدمات الدواوين، وتجميع الأفكار والتصورات النقدية التي اعتقدها شعراء مدرسة

الديوان، وردها إلى مصادرها الغربية والعربية، ثم التوصل بعد ذلك إلى خصائص لغة الشعر عندهم من خلال بحث الاستعارة وضروب التشكيل الفنى الأخرى .

وإذا تم لنا ذلك تكون قد زاوجنا بين علم الأسلوب اللسانى والنقد الأدبى مزاوجة مفيدة لكليهما، وكشفنا ما أثارته الآراء المتضاربة من خلاف عن حقيقة حركة الديوان، وما قدمته فى تاريخ الشعر والنقد من عطاء، ومايمكن أن يلتمس فيها من خلط بين الذاتى والموضوعى، وبين حجاج المنطق ولجاج المخاصمة . ونحسب أن دراسة من هذا الطراز تصلح أن تكون نموذجا طيبًا لتضافر العلوم الإنسانية على مقاربة المسألة الواحدة، وإضاءتها من جهاتها المختلفة .

ولقد وجدت الباحثة فيما توصلت إليه من نتائج بعضنا مما يتسق مع توقعات الباحثين، وبعضنا مما يخذل التوقع ويثير الدهشة، لاسيما فيما يتصل من ذلك بموقف أصحاب الديوان من الاستعارة التشخيصية والإحيائية، وقد كنا نتوقع أنها الأليق بهم وبما يذهبون إليه من عقيدة نقدية .

غير أن فصل القول فى هذا الأمر يحتاج - كما ذكرنا - إلى أن تمتد يد البحث إلى مجمل التراث النقدى والشعرى لجماعة الديوان، وربما إلى الجماعات النقدية المعاصرة لها، كجماعة " الغربال " فى المهجر، وجماعة " أبوللو " فى مصر، وهو مؤشر يفضى بنا إلى ساحة واسعة من البحث والنظر، نرجو أن نتمكن فى المستقبل القريب إن شاء الله - من ولوجها ، واختبار جوانبها بمنهج لسانى أسلوبى نقدى يتسم بالتكامل، وتتعاضد فيه هذه المقاربات المختلفة لإضاءة المشكلة المدروسة، وتنويرها من شتى جوانبها .

الحواشي والمراجع

١) فيما بين هذين البحثين تم إنجاز البحوث التالية :

– ظاهرة تعريب الأسماء التجارية بالشارع المصري – " دراسة مسحية على القاهرة الكبرى " .

بحث منشور في حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية – العدد الثاني عشر، ١٩٨٩ م .

– تطور ظاهرة تعريب الأسماء التجارية بالقاهرة الكبرى – " دراسة مقارنة للظاهرة بين عامي ١٩٧٢ – ١٩٨٣ " .

بحث منشور في مجلة الدراسات الشرقية – العدد السابع ، ١٩٨٨

– وفاء كامل فايد : تراكب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح – " دراسة استقصائية في القاموس المحيط " – عالم الكتب – القاهرة، ١٩٩١ .

– مدى ارتباط الفعل الثلاثي الصحيح بالمضارع المفتوح العين – " دراسة إحصائية على القاموس المحيط " .

بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة – العدد ٥٨ ، مارس ١٩٩٣ .

٢) سعد مصلوح : في النص الأدبي – دراسة أسلوبية إحصائية – الطبعة الأولى – عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة ، ١٩٩٣ .

٣) ميلكا إيفيتش : اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة سعد مصلوح، وفاء كامل،ص ٢١٤ ، الطبعة الأولى – طبع المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) – سنة ١٩٩٦ .

– تمام حسان : العربية : معناها ومبناها – ص ٣٢ – ٣٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٩ .

٤) هاجم العقاد شوقي هجوما حادا في الديوان) ، وانصب هجومه على نقد ست قصائد له ، منها أربع في الرثاء : الديوان ، ج ١ : ص ٥ – ٢٣ ، ج٢ : ص ١١٥ – ص ١٦٩ .

– عباس العقاد – ابراهيم المازني : الديوان – دار الشعب – القاهرة – بدون تاريخ .

كما انتقد العقاد شوقي في(شعراء مصر وبيئاتهم) : ص ١٥٦ – ١٨٨.

– عباس العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثالثة – القاهرة – ١٩٦٥ .

وانتقده أيضا في سلسلة مقالات له بعنوان : (الشعر في مصر) .

– عباس العقاد : (المجموعة الكاملة)، المجلد السادس والعشرون (الأدب والنقد ٣) دار الكتاب اللبناني – بيروت (بدون تاريخ) ص ١٩١،٨٥ ، ٢٦٩ .

وقد أبدى العقاد إعجابه بشعر حافظ في (المجموعة الكاملة)، المجلد ٢٤ – ص ٩٢، كما امتدحه في (شعراء مصر وبيئاتهم) ص ١٢– ٢٠ .

أما المازني فقد انتقد شعر حافظ في عدة مقالات عام ١٩١٣، في جريدة " عكاظ " الأسبوعية، وازن فيها بين شاعرية شكري وشاعرية حافظ، وختم موازنته بينهما بقوله : " إن حافظا إذا قيس إلى شكري لكالبركة الآجنة إلى جانب البحر العميق الزاخر " ، ثم جمع المقالات المتفرقة وطبعها في عام ١٩١٤ –

١٩١٥ ، وجعل مقدمته لهذا النقد مقالاً بعنوان : (تقليد القدماء) وقد أثبت هذا المقال، وحذف النقد منه في (حصاد الهشيم) : ص ١٦٩ .

- إبراهيم المازني : حصاد الهشيم - (سلسلة كتب ثقافية) - الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة - ١٩٦١ .

- ديوان عبد الرحمن شكري - منشأة المعارف ،الاسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٦٠ . المقدمة ص ٦ .

٥) ديوان حافظ إبراهيم - شرح أحمد أمين - دار الجيل - بيروت - بدون تاريخ، المقدمة : ص ٣٢ .

انظر الحاشية ، رقم (٤) من حواشي هذا البحث .

٦) عبدالله صولة : علامات - نادي جدة الأدبي - جـ - ١٣ - م ٤ - سبتمبر ١٩٩٤ .

٧) يرى ابن خلدون هذا الرأي ، إذ يقول في مقدمته : .

" إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيها رصا كما يفعله البناء في القالب ، أو النساج في المنوال " .

المقدمة، الباب السادس، الفصل السادس والأربعون: (صناعة الشعر ووجه تعلمه)- ص ٥٧٦ .

عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون-دار الفكر-القاهرة-بدون تاريخ.

٨) سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية - عالم الكتب - الطبعة الثالثة - القاهرة - ١٩٩٢ : ص ٤٣ - ٤٥ .

محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبي - دار الفكر للدراسات والنشر - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٩ : ص ٢٦ .

---

٩) محمد عبدالمطلب : البلاغة والأسلوبية - (دراسـات أدبيـة) - الهيئـة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٤ : ص ٦٨ .

١٠) المرجع السابق : ص ٢٦٩ .

١١) صـلاح فضـل : علم الأسـلوب - مبادئـه وإجراءاتـه - مؤسسـة مختـار القاهرة، ١٩٩٢ : ص ٢٥٦ .

١٢) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة - (شرح محمـد عبدالمنعم خفاجي) - الشركة العالمية للكتاب - بيروت - لبنان ١٩٨٠ : ص ٤٠٧ .

١٣) المرجع السابق : ص ٤١٨ - ٤٣٤ .

١٤) في النص الأدبي : ص ١٨٧ .

١٥) اعتمدت الباحثة تصنيف جورج لاندون، الذي عرضه سعد مصلوح في كتابه (في النص الأدبي) : ص ١٩٠؛ حيث لم تتمكن من الاطلاع على النص الأصلي .

16) George M. Landon, "The Quantification of Metaphoric Language in the Verse of Wilfred Owen" in Statistics and Stylistics by L.Dolzel and W.Baily .P.172

17) N.Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax M.I.T

١٨) اتجاهات البحث اللساني ص ٣٨١ .

Landon Op. cit. 160.

١٩) نقلا عن (في النص الأدبي) - ص١٩٢.

•) النسب قبل التقريب هي : ٢٦,٤، ١٨,٧، ١٤، ٦,٢، ٢٠,٧ .

وقد التزمت الباحثة بالتقريب، إلا فيما أدى فيه التقريب إلى زيـادة المجمـوع أو قلته عن ١٠٠٪ .

٢٠) في النص الأدبي : ص ٢٠٢ .

٢١) المرجع السابق : ٢٠١ .

٢٢) عباس العقاد : ديوان العقاد - مطبعة المقتطف والمقطم - القاهرة - ١٩٢٨.

مقدمة (بقلم المازني) ص ٤ .

(٢٣) المرجع السابق : ص ٥ .

زيادة الاستعارة التجسيمية عند أصحاب الديوان لاتتفق مع تشريعهم النقدي أيضا .

(٢٤) المقطوعة بيتان من قصيدة ضاع أكثرها بين الذاكرة والأوراق : ديوان المازني : ص ٢٢٥ .

ابراهيم المازني : ديوان المازني - (مراجعة محمود عماد) - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - القاهرة - بدون تاريخ .

* تساوت نسبة المركبات الإحيائية الفعلية عند شكري والمازني .

** تم حساب متوسط كثافة اللغة الاستعارية عند الشاعر، بجمع البيانات الخاصة به في كل قصيدة اشترك فيها، ثم تم قسمتها على عدد القصائد التي اشترك فيها .

*** رثاء محمد عبده عند شوقي مقطوعة من ثلاثة أبيات ..

•] لاحظت الباحثة وجود أخطاء مطبعية بالجداول المطبوعة في كتاب(في النص الأدبي) ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، وهي الخاصة بتوزيع الأنواع الدلالية على النحوية عند كل من شوقي والشابي . والتصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند الشابي؛ ولذا فقد اعتمدت الجداول المطبوعة، في ص٤٦ - ٤٧ من مجلة الحياة الثقافية - العدد٤٠ - نوفمبر ١٩٨٧- وزارة الشئون الثقافية - تونس) .

(٢٥) لم يلحظ سوى استثناء طفيف على محور واحد من محاور البحث الأربعة .

(٢٦) سار شعراء العينة على هذا النهج - باستثناء شكري - على المحور الأول .

(٢٧) لم يتجاوز الفارق ١٪ بين المركبين المفعولي والإضافي عند مدرسة الديوان .

(٢٨) عبد الرحمن شكرى : مقدمة (في الشعر) عن الطبعة الأولى سنة ١٩١٦ ص ٢٨٨.

(٢٩) عن مقدمة الجزء الثاني من ديوان عبد الرحمن شكرى سنة ١٩١٣ .

(٣٠) المرجع السابق ص ٩٧ – ٩٨.

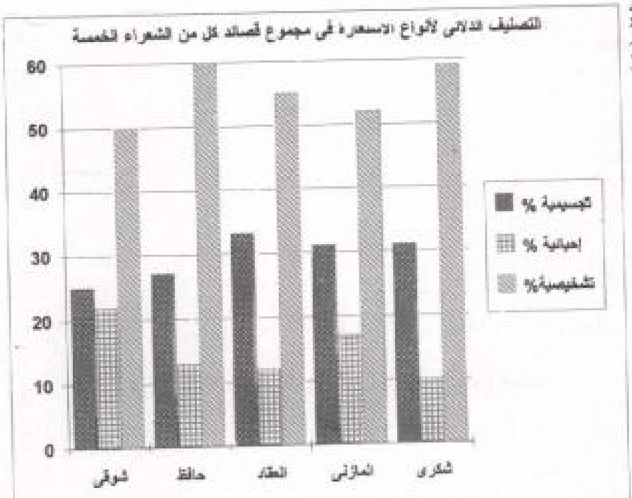
(٣١) المرجع السابق ص ١٠٢.

(٣٢) المرجع السابق ص ١٠٤.

(٣٣) المرجع السابق ص ١٠٥ – ١٠٦.

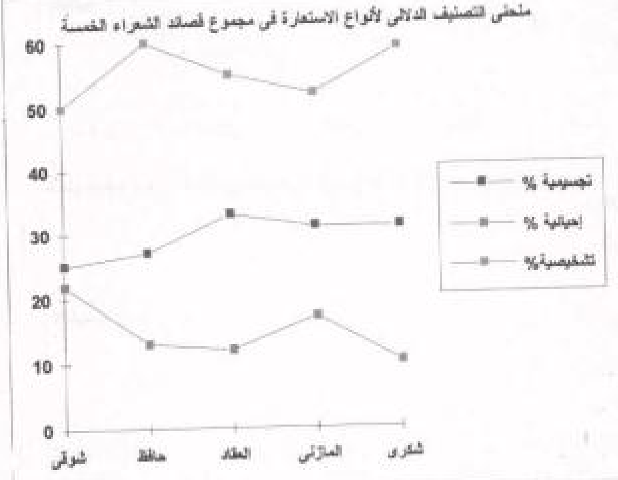
الأشكال
(الرسوم البيانية)

شكل (1)



التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى
تجسيمية %
إحيائية %
تشخيصية%

شكل (2)



منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى
تجسيمية %
إحيائية %
تشخيصية%

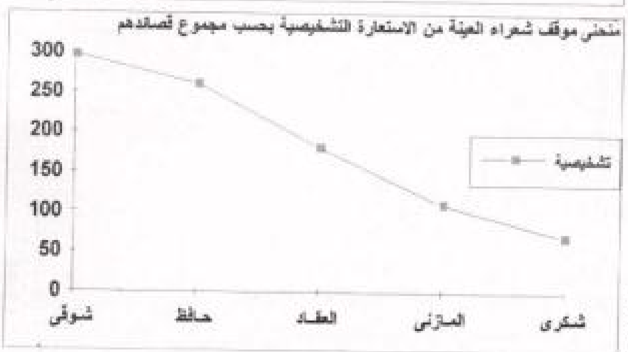
موقف شعراء العينة من الاستعارات بحسب أنواعها الدلالية وفقا لمجموع قصائدهم



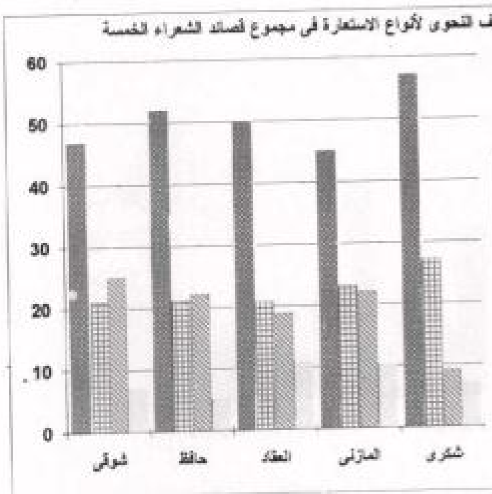
شكل (3)



شكل (4)

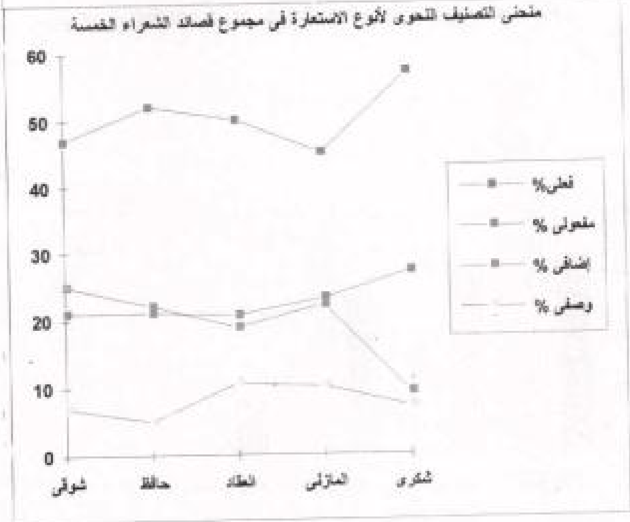


شكل (5)



التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
فعلى%
مفعولى %
إضافى %
وصفى %
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى

شكل (6)

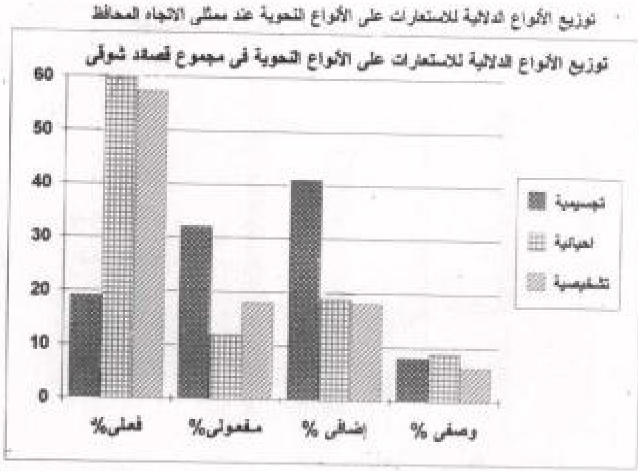


منحنى التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
فعلى%
مفعولى %
إضافى %
وصفى %
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى

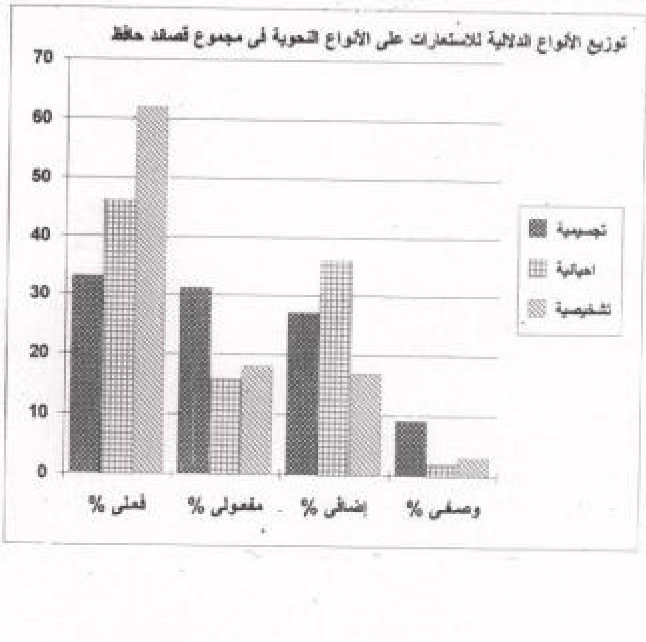
شكل (7)

توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية عند ممثلي الاتجاه المحافظ

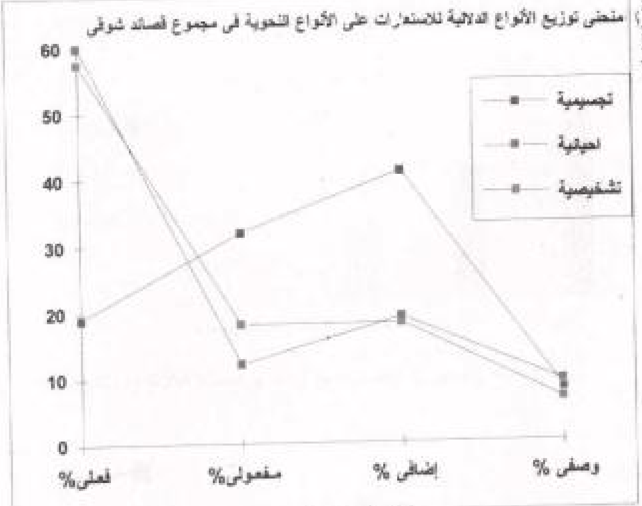
شكل (8)



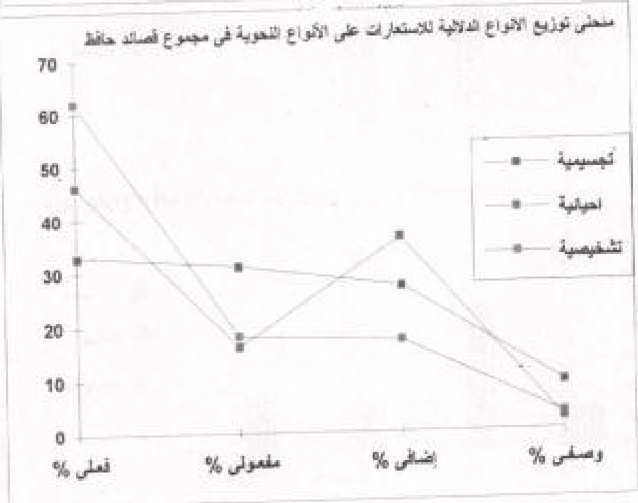
شكل (9)



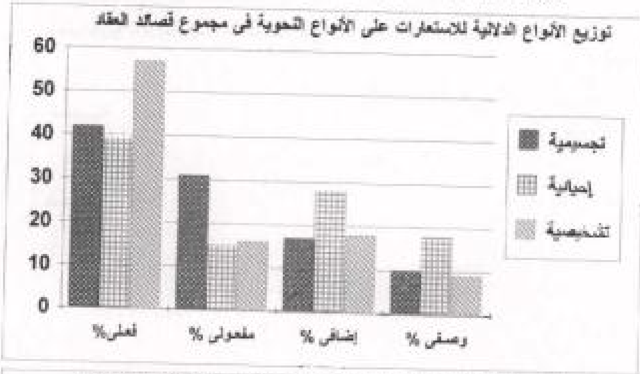
منحنى توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية



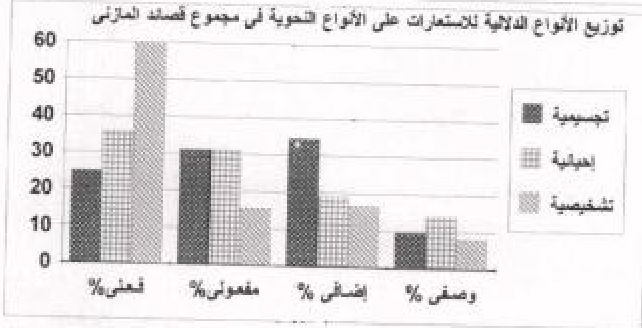
شكل (10)



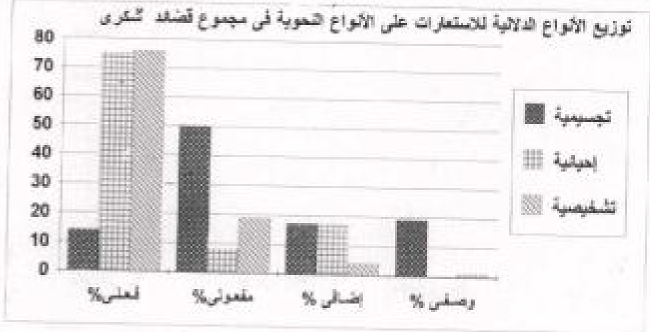
شكل (11)



شكل (12)



شكل (13)

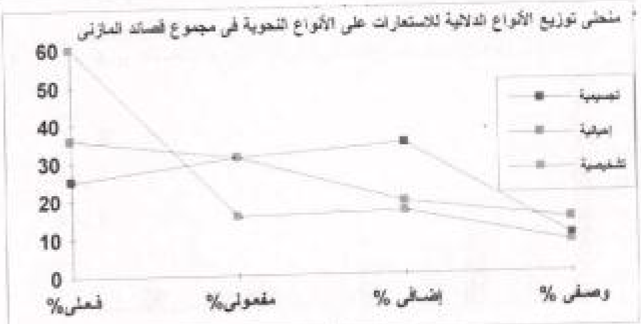


شكل (14)

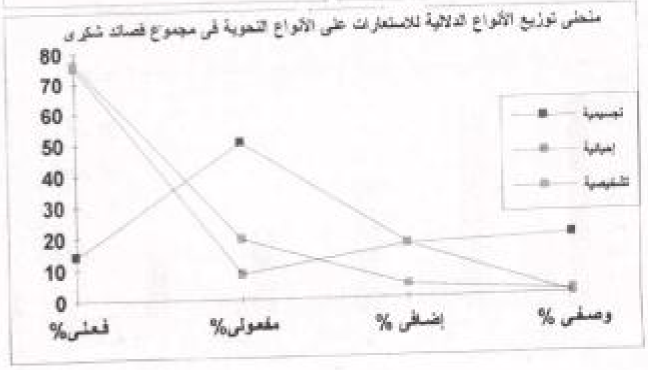
منحنى توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية عند شعراء الديوان



شكل (15)



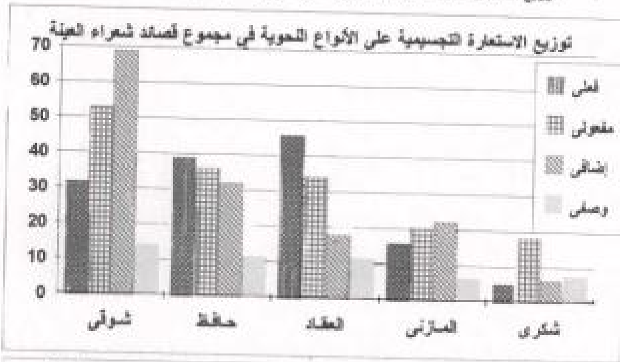
شكل (16)



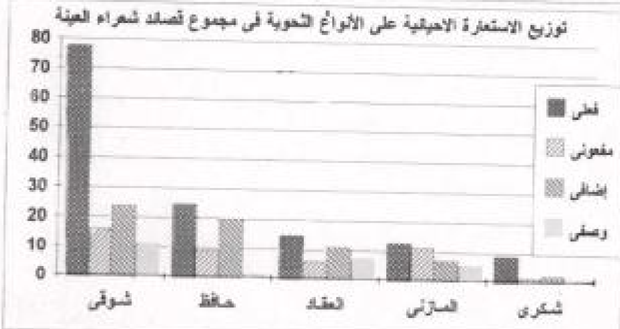
شكل (17)

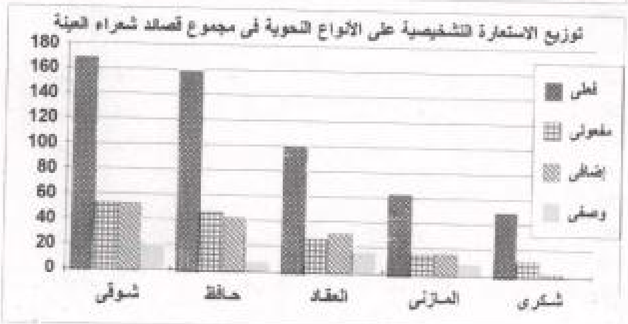
توزيع الأستعارات وفقا لأنواعها الدلالية على الأنواع النحوية في قصائد شعراء العينة

شكل (18)



شكل (19)

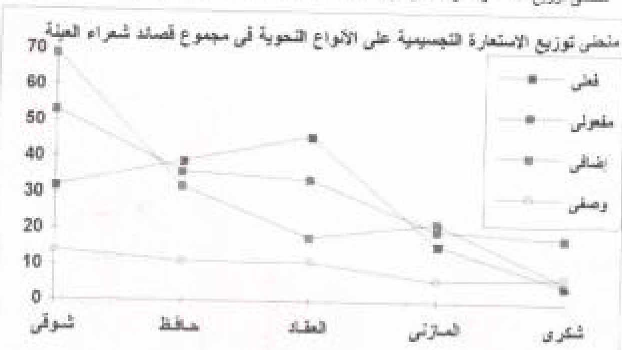




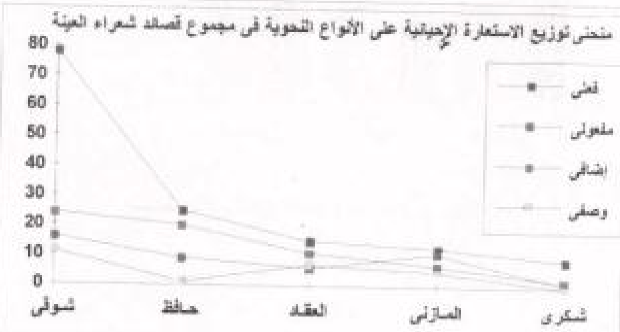
شكل (20)

منحنى توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شعراء العينة

شكل (21)

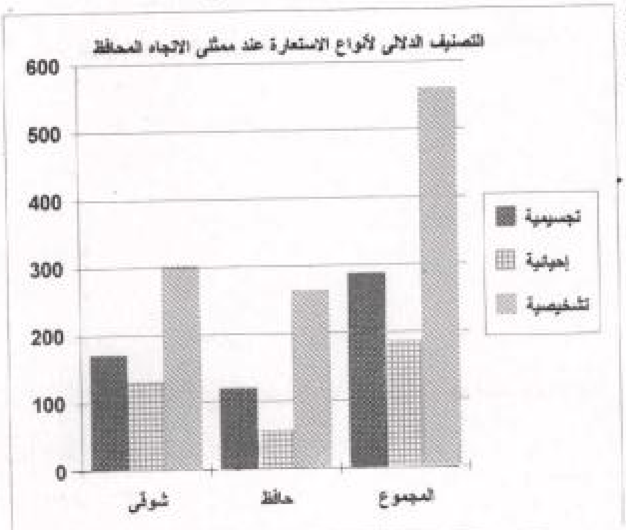


شكل (22)

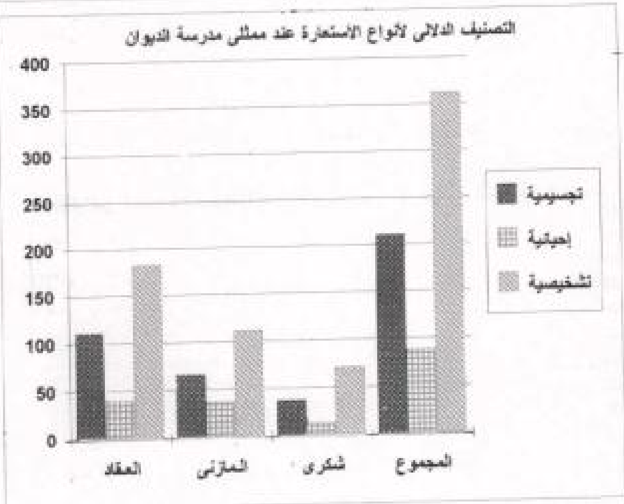




شكل (23)

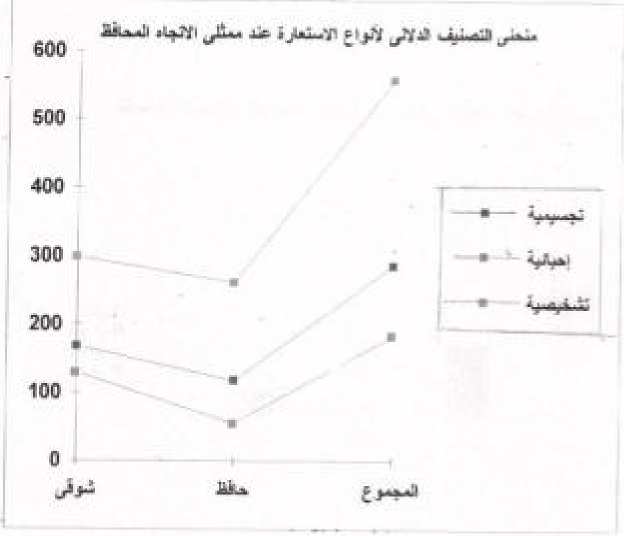

التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند ممثلي الاتجاه المحافظ
600
500
400
300
200
100
0
شوقي
حافظ
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

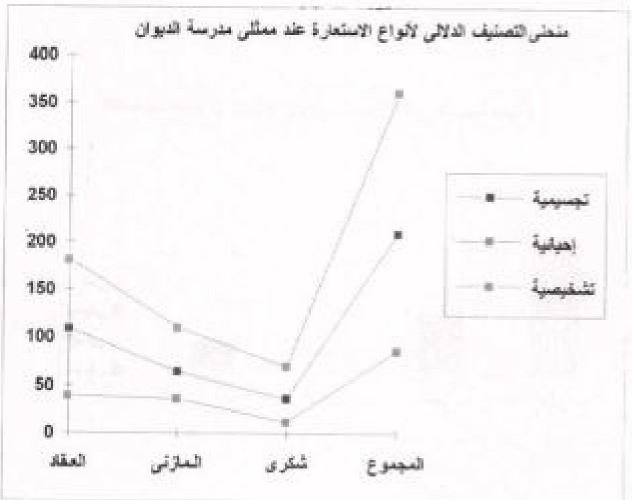
شكل (24)


التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند ممثلي مدرسة الديوان
400
350
300
250
200
150
100
50
0
العقاد
المازني
شكري
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

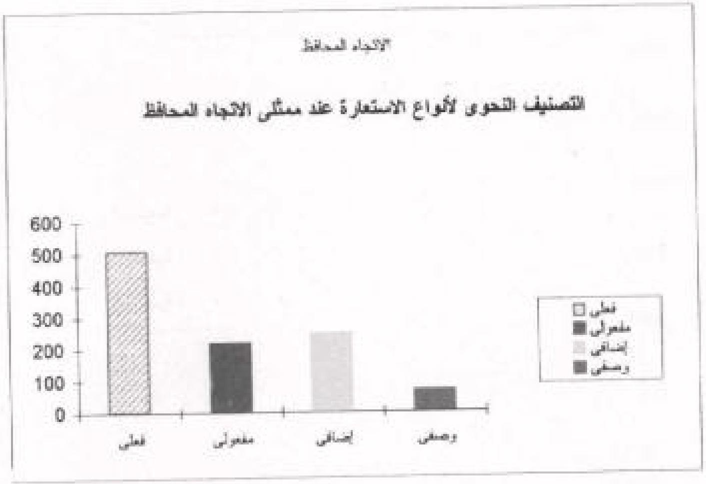
شكل (25)

شكل (26)

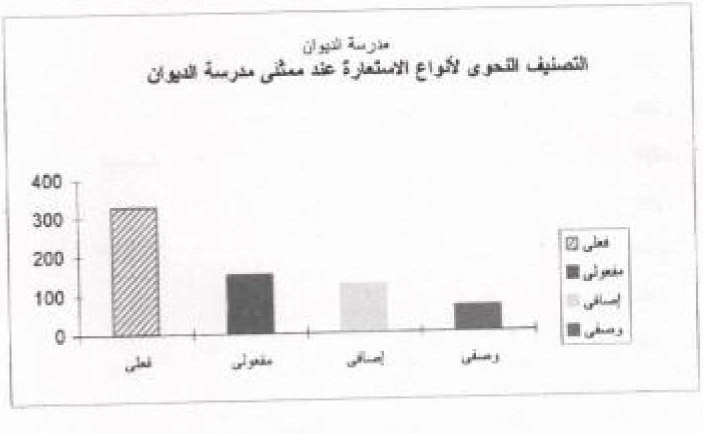

منحنى التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند ممثلي الاتجاه المحافظ
600
500
400
300
200
100
0
شوقي
حافظ
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية


منحنى التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند ممثلي مدرسة الديوان
400
350
300
250
200
150
100
50
0
العقاد
المازني
شكري
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

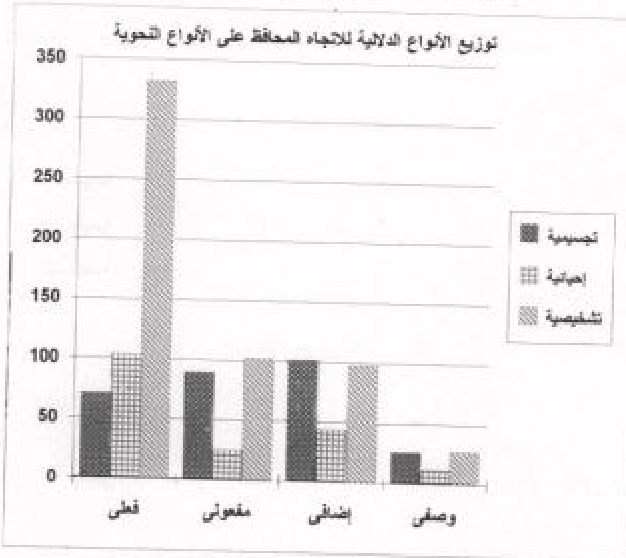
شكل (27)


الاتجاه المحافظ
التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة عند ممثلى الاتجاه المحافظ
600
500
400
300
200
100
0
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

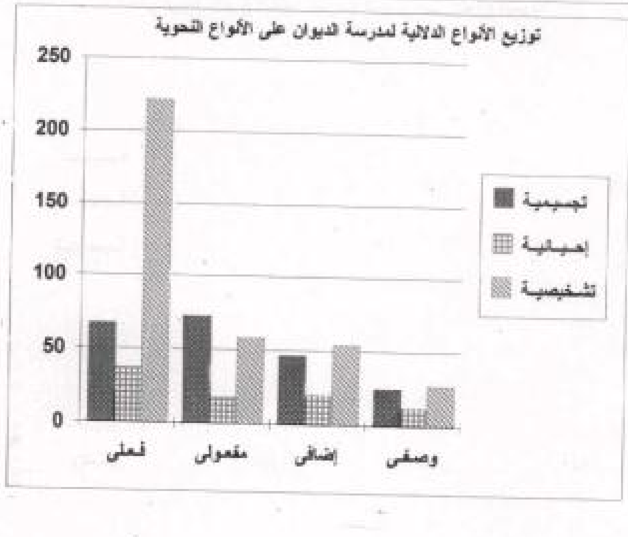
شكل (28)


مدرسة الديوان
التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة عند ممثلى مدرسة الديوان
400
300
200
100
0
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

شكل (29)

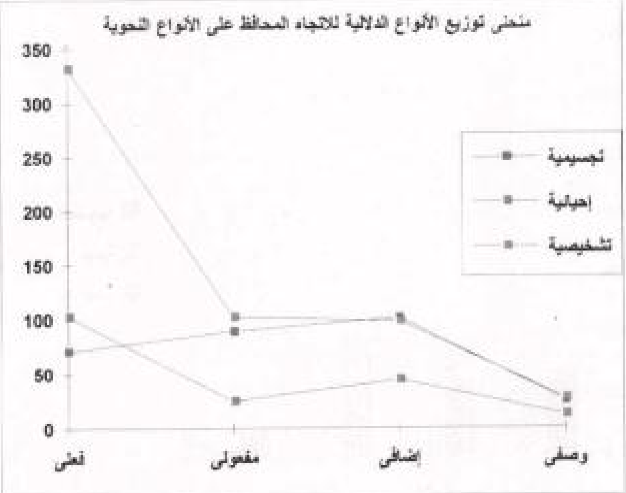

توزيع الأنواع الدلالية للاتجاه المحافظ على الأنواع النحوية
350
300
250
200
150
100
50
0
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

شكل (30)

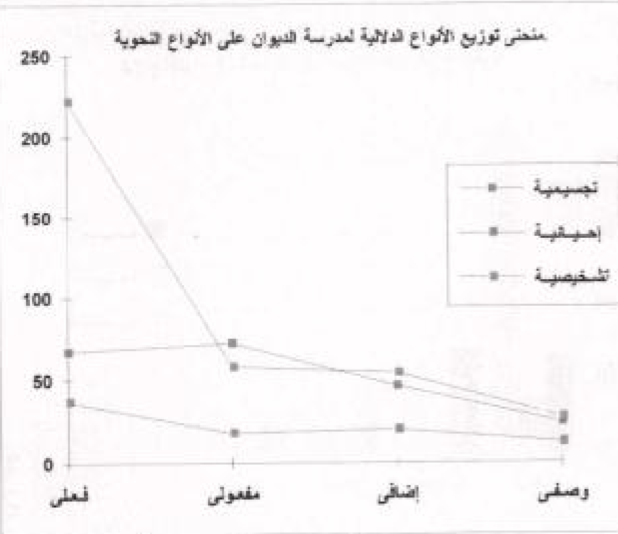

توزيع الأنواع الدلالية لمدرسة الديوان على الأنواع النحوية
250
200
150
100
50
0
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

شكل (31)

شكل (32)

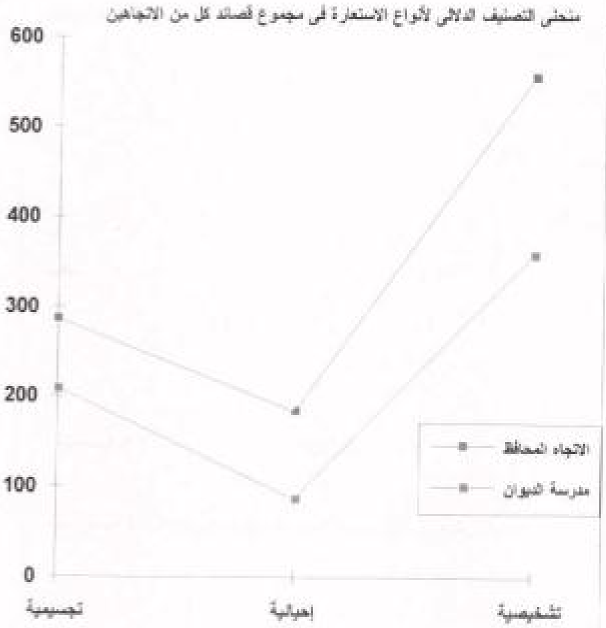

منحنى توزيع الأنواع الدلالية للاتجاه المحافظ على الأنواع النحوية
350
300
250
200
150
100
50
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

شكل (33)

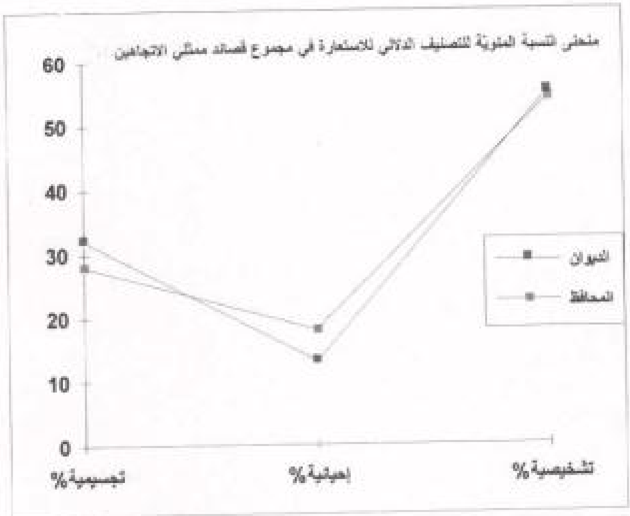

منحنى توزيع الأنواع الدلالية لمدرسة الديوان على الأنواع النحوية
250
200
150
100
50
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

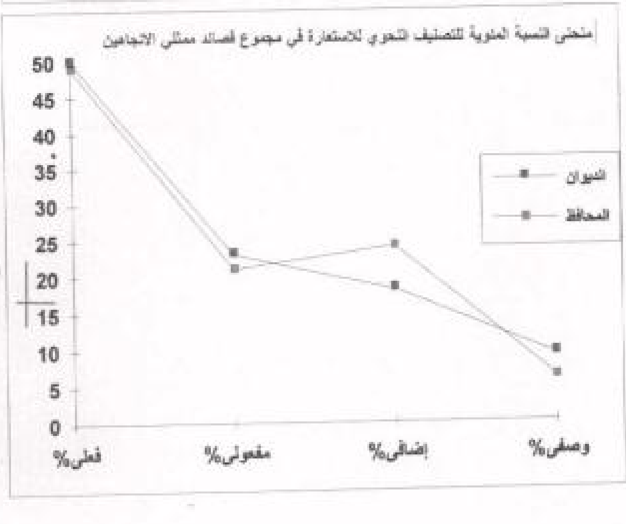
شكل (34)

منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد كل من الاتجاهين



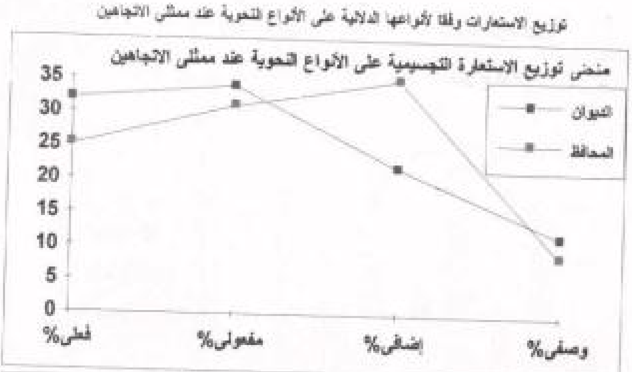
شكل (35)


منحنى النسبة المئوية للتصنيف الدلالي للاستعارة في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين
60
50
40
30
20
10
0
الديوان
المحافظ
تجسيمية%
إحيائية%
تشخيصية%


منحنى النسبة المئوية للتصنيف النحوي للاستعارة في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
الديوان
المحافظ
فعلى%
مفعولى%
إضافى%
وصفى%

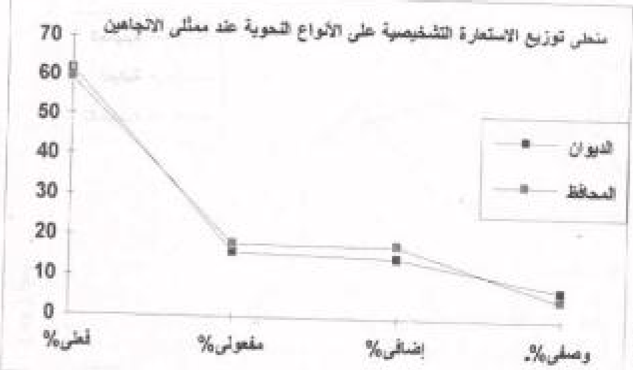
شكل (36)

شكل (37)



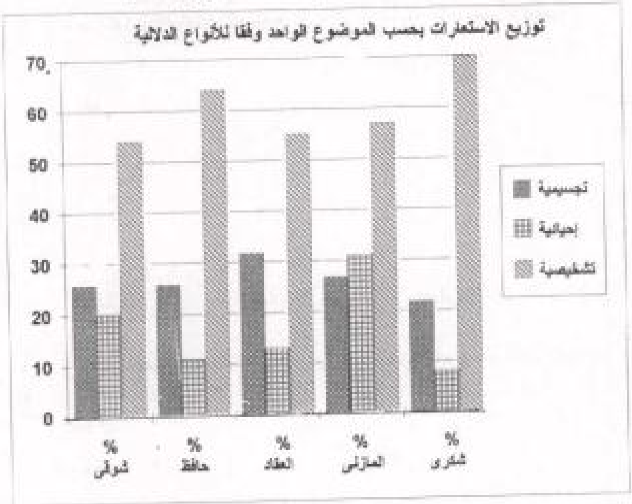
شكل (38)



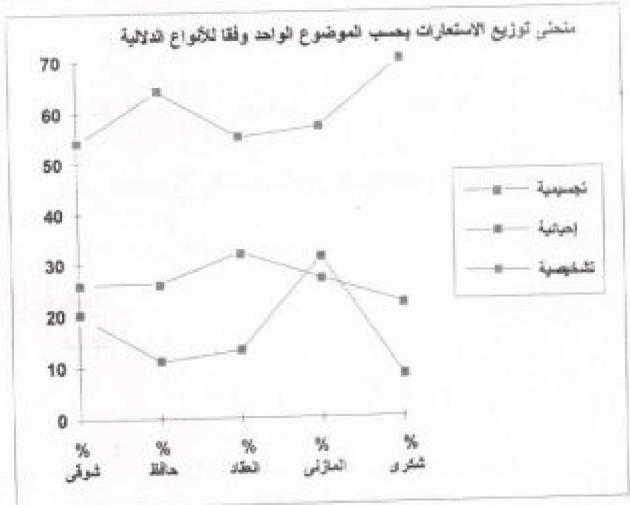


شكل (39)

توزيع الاستعارات بحسب الموضوع الواحد عند مجموع شعراء العينة



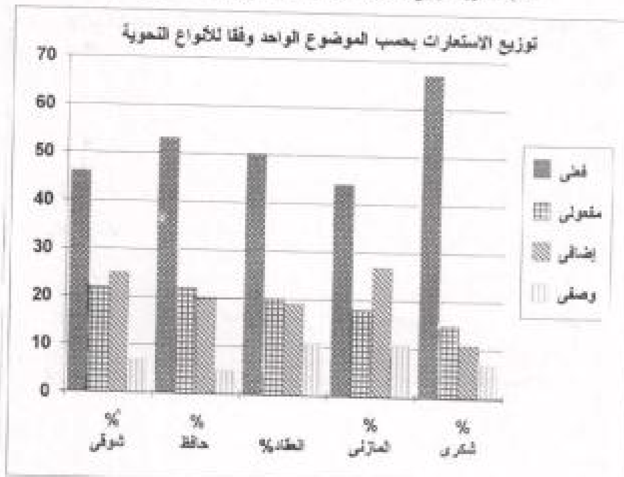
شكل (40)

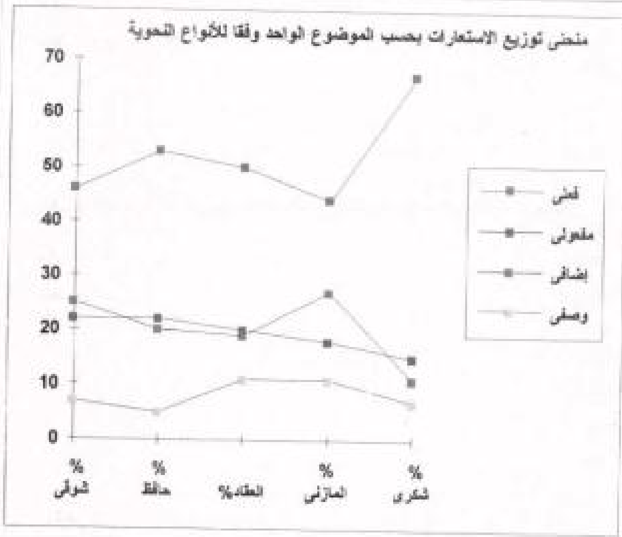


شكل (41)

النسبة المئوية لتوزيع الاستعارات بحسب الموضوع الواحد عند شعراء العينة

شكل (42)

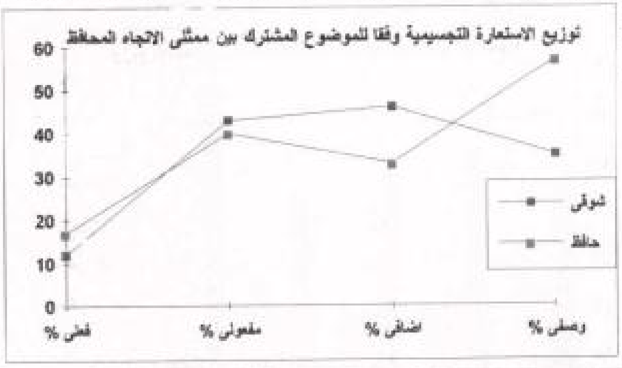




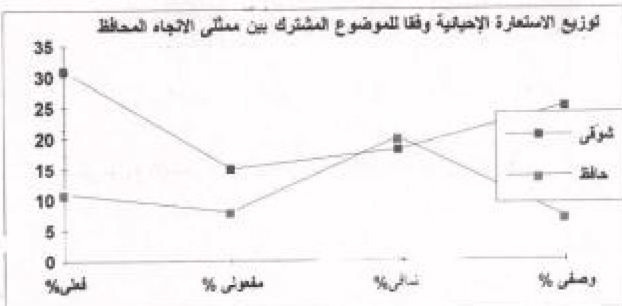
شكل (43)

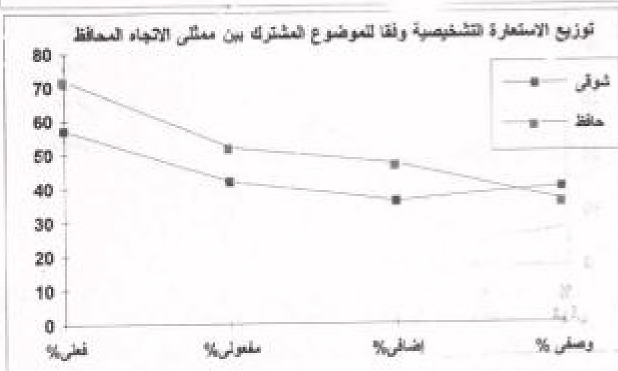
توزيع الأنواع الدلالية للاستعارة على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين ممثلي الاتجاه المحافظ

شكل (44)



شكل (45)

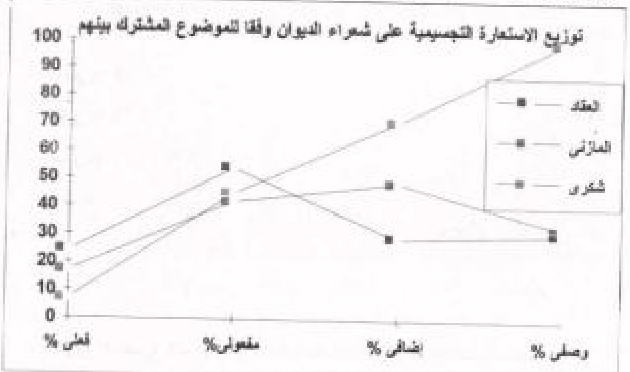




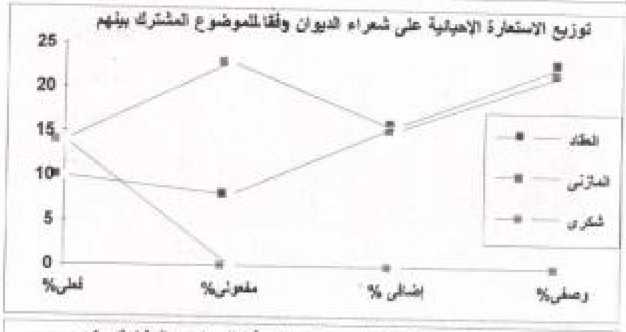
شكل (46)

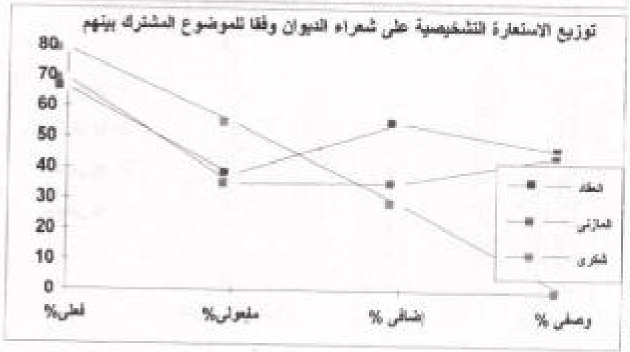
توزيع الأنواع الدلالية للاستعارة على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين شعراء مدرسة الديوان

شكل (47)



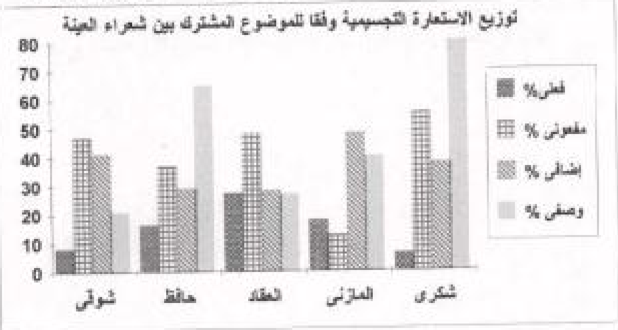
شكل (48)



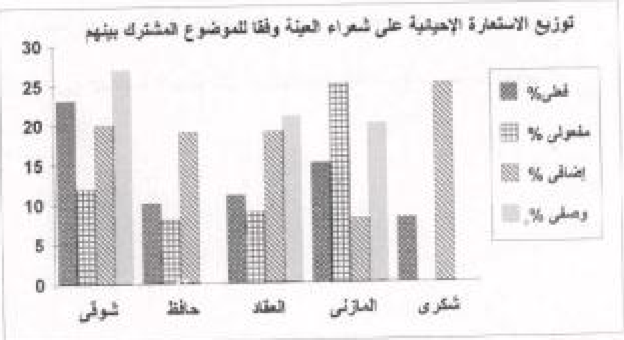


شكل (49)

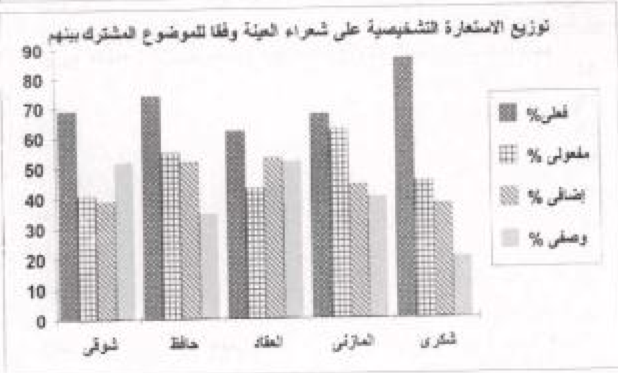
توزيع الأنواع الدلالية للاستعارة على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين كل شعراء العينة



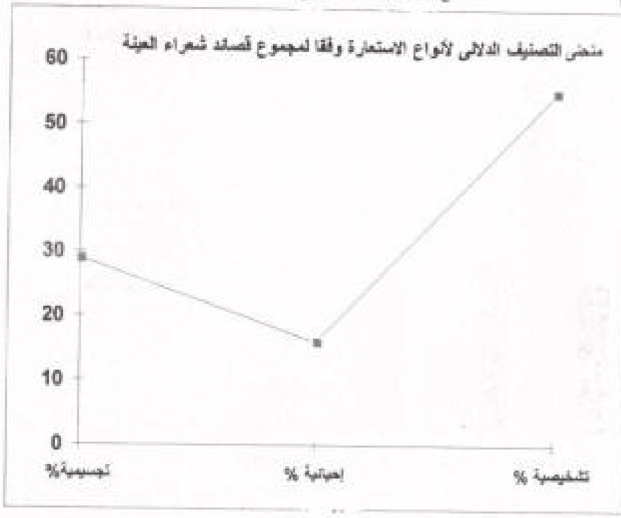
شكل (50)



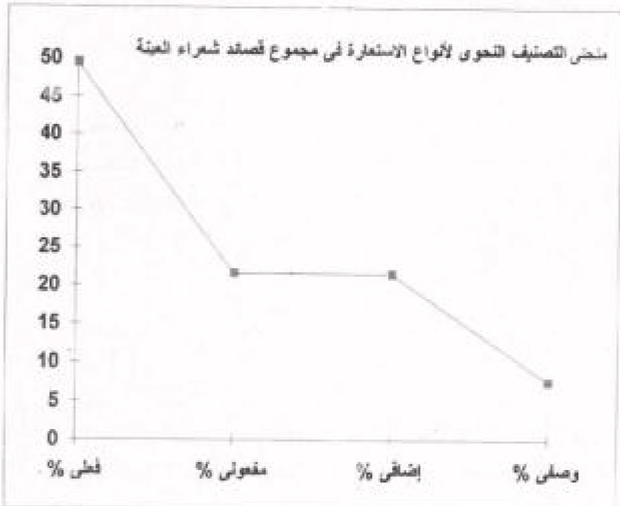
شكل (51)



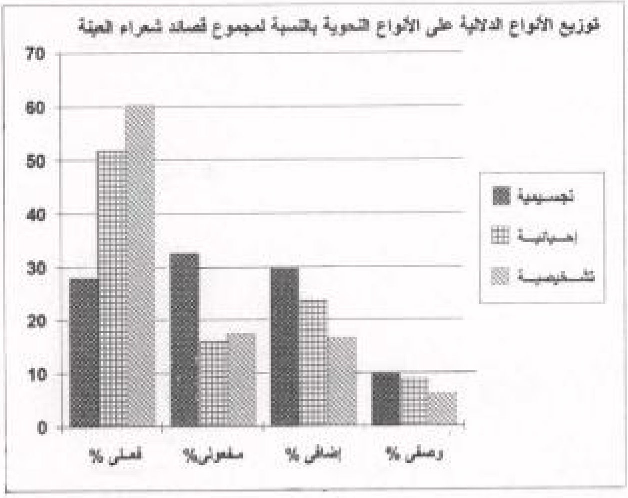
شكل (52)


منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة وفقا لمجموع قصائد شعراء العينة
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية%
إحيائية %
تشخيصية %

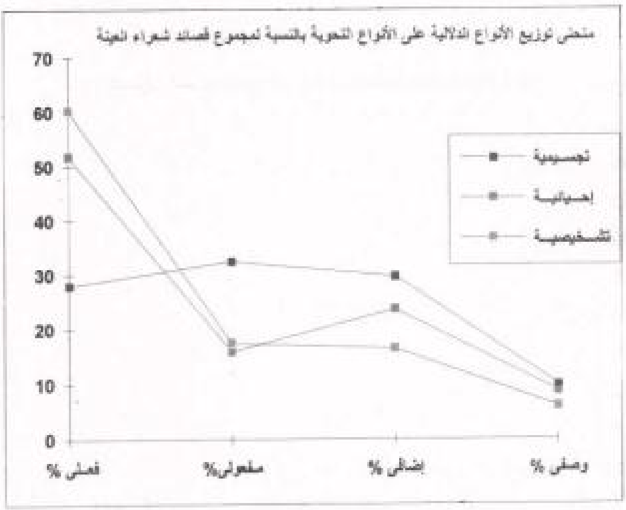
شكل (53)


منحنى التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد شعراء العينة
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
فعلى %
مفعولى %
إضافى %
وصفى %

شكل (54)


توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة
70
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلي %
مفعولي%
إضافي %
وصفي %

شكل (55)


منحنى توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة
70
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلي %
مفعولي%
إضافي %
وصفي %

شكل (56)

ملاحق البحث

(١)

قصائد الرثاء المختارة من ديوان شوقى

١- رثاء حافظ إبراهيم .
٢- محمد فريد .
٣- ثروت باشا .
٤- قاسم أمين .
٥- كريمة البارودى
٦- شهداء العلم والغربة .
٧- مصطفى كامل .
٨- ذكرى مصطفى كامل .
٩- سعد زغلول .
١٠- محمد عبده .

رثاء شوقى

لحافظ إبراهيم

قد كنت أوثر أن تقول رثائى	يا منصف الموتى من الأحياء
لكن سبقت، وكل طول سلامة	قدر، وكل منية بقضاء
الحق نادى فاستجبت ولم تزل	بالحق تحفل عند كل نداء
وأتيت صحراء الإمام تذوب من	طول الحنين لساكن الصحراء
فلقيت فى الدار الإمام محمدا	فى زمرة الأبرار والحنفاء
أثر النعيم على كريم جبينه	ومراشد التفسير والإفتاء
فشكوتما الشوق القديم وذقتما	طيب التدانى بعد طول تناء
إن كانت الأولى منازل فرقة	فالسمحة الأخرى ديار لقاء
ووددت لو أنى فداك من الردى	والكاذبون المرجفون فدائى
الناطقون عن الضغينة والهوى	الموغرو الموتى على الأحياء
من كل هدام ويبنى مجده	بكرائم الأنقاض والأشلاء
ما حطموك وإنما بك حطّموا	من ذا يحطم رفرف الجوزاء
انظر فأنت كأمس شأنك باذخ	فى الشرق واسمك أرفع الأسماء
بالأمس قد حليتنى بقصيدة	غراء تحفظ كاليد البيضاء
غيظ الحسود لها وقمت بشكرها	وكما علمت مودتى ووفائى
فى محفل بشرتُ آمالى به	لما رفعتُ إلى السماء لوائى
يا مانح السودان شرخ شبابه	ووليه فى السلم والهيجاء
لما نزلت على خمائله ثوى	نبع البيان وراء نبع الماء
قلدته السيف الحسام وزدته	قلما كصدر الصعدة السمراء
قلم جرى الحقب الطوال فما جرى	يوما بفاحشة ولا بهجاء
يكسو بمدحته الكرام جلالة	ويشيع الموتى بحسن ثناء

إسكندرية يا عروس الماء … وخميلة الحكماء والشعراء

نشأت بشاطئك الفنون جميلة … وترعرعت بسمائك الزهراء

جاءتك كالطير الكريم غرائبا … فجمعتها كالربوة الغناء

قد جملوك فصرت زنبقة الثرى … للوافدين ودرة الدأماء

غرسوا رباك على خمائل بابل … وبنوا قصورك في سنا الحمراء

واستحدثوا طرقا منورة الهدى … كسبيل عيسى في فجاج الماء

فخذي كأس من الثقافة زينة … وتجملي بشبابك النجباء

وتقلدي لغة الكتابة إنها … حجر البناء وعدة الإنشاء

بنت الحضارة مرتين ومهدت … للملك في بغداد والفيحاء

وسمت بقرطبة ومصر فحلتا … بين الممالك ذروة العلياء

ماذا حشدت من الدموع لحافظ … وذخرت من حزن له وبكاء

ووجدت من وقع البلاء بفقده … إن البلاء مصارع العظماء

الله يشهد قد وفيت سخية … بالدمع غير بخيلة الخطباء

وأخذت قسطًا من مناحة ماجد … جم المآثر طيب الأنباء

هتف الرواة الحاضرون بشعره … وحدا به البادون في البيداء

لبنان يبكيه وتبكي الضاد من … حلب إلى الفيحا إلى صنعاء

عرب الوفاء وفوا بذمة شاعر … باني الصفوف مؤلف الأجزاء

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها … وإمام من نجلت من البلغاء

مازلت تهتف بالقديم وفضله … حتى حميت أمانة القدماء

جددت أسلوب الوليد ولفظه … وأتيت للدنيا بسحر الطائي

وجريت في طلب الجديد إلى المدى … حتى اقترنت بصاحب البؤساء

ماذا وراء الموت من سلوى ومن … دعة ومن كرم ومن إغضاء

اشرح حقائق ما رأيت ولم تزل … أهلا لشرح حقائق الأشياء

رتب الشجاعة في الرجال جلائل … وأجلهن شجاعة الآراء

كم ضقت ذرعا بالحياة وكيدها … وهتفت بالشكوى من الضراء
فهلم فارق يأس نفسك ساعة … واطلع على الوادي شعاع رجاء
وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك … خلقت أسرته من السراء
ياطالما ملأ الندى بشاشة … وهدى إليك حوائج الفقراء
اليوم هادنت الحوادث فاطرح … عبء السنين وألق عبء الداء
خلفت في الدنيا بيانا خالدا … وتركت أجيالا من الأبناء
وغدا سيذكرك الزمان ولم يزل … للدهر إنصاف وحسن جزاء

******

محمد فريد بك(*)

كل حي على المنية غادي ... تتوالى الركاب والموت حادي(1)

ذهب الأولون قرنا فقرنا ... لم يدم حاضر، ولم يبق بادي(2)

هل ترى منهم وتسمع عنهم ... غير باقي مآثر وأيادي؟(3)

كرة الأرض كم رمت صولجانا ... وطوت من ملاعب وجياد

والغبار الذي على صفحتيها ... دوران الرحى على الأجساد(4)

كل قبر من جانب القفر يبدو ... علم الحق، أو منار المعاد

وزمام الركاب من كل فج ... ومحط الرحال من كل وادي

تطلع الشمس حيث تطلع نضخا ... وتنحي كمنجل الحصاد(5)

تلك حمراء في السماء، وهذا ... أعوج النصل من مراس الجلاد

ليت شعري تعمدا وأصرا ... أم أعانا جناية الجلاد

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثاني للحزب الوطني، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا، بذلها إلى آخر درهم في سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان، وظل يجاهد إلى أن مات معدما فقيرا في سنة ١٩٢٠، محكوما عليه بالنفي والتشريد، حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتا.

(1) الحادي : هو الذي يغني للقافلة فتنشط في مسيرها.

(2) الحاضر : ساكن الحضر، والبادي : ساكن البادية.

(3) الأيادي : جمع يد، ويقصد باليد، العطية أو الصنيعة، ولا تجمع اليد على أيادي إلا بهذا المعنى، فإذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل : أيدي.

(4) المفهوم من المقام أن الرحى المقصود هي رحى المنون، فاكتفى بتعريفها بأل، كأنه يقول : الرحى المعهودة.

(5) قوله : وتنحي كمنجل الحصاد، أي هلالا شكله كالمنجل في اعوجاجه.

كذب (الأزهران)؛ ما الأمر إلا ... قدر رائح بما شاء غادي[٦]
يا حماما ترنمت مسعدات ... وبها فاقة إلى الإسعاد[٧]
ضاق عن ثكلها البكاء، فغنت ... رب ثكل سمعته من شادي[٨]
الأساة الأساة ؛ كل أليف ... سابق الإلف، أو ملاقي انفراد
هل رجعتن في الحياة لفهم ؟ ... إن فهم الأمور نصف السداد
سقم من سلامة ، وعزاء ... من هناء ، وفرقة من وداد
يجتني شهدها على إبر النحـ ... ـل ، ويمشي لوردها في القتاد[٩]
وعلى نائم وسهران فيها ... أجل لا ينام بالمرصاد
(لبد) صاده الردى، وأظن النسـ ... ـرَ من سهمه على ميعاد[١٠]
ساقة النعش بالرئيس ، رويدا ... موكب الموت موضع الإتئاد[١١]
كل أعواد منبر وسرير ... باطل غير هذه الأعواد
تستريح المطي يومًا، وهذي ... تثقل العالمين من عهد عاد
لا وراء الجياد زيدت جلالا ... منذ كانت ولا على الأجياد
أسألتم حقيبة الموت : ماذا ... تحتها من ذخيرة وعتاد ؟
إن في طيها إمام صفوف ... وحواريّ نية واعتقاد[١٢]

---

[٦] الأزهران : الشمس والقمر.

[٧] الإسعاد : الإعانة، تقول : أسعدني على كذا، أي أعني عليه.

[٨] الثكل هنا : بمعنى الحزن. والشادي : المغني.

[٩] القتاد : شجر صلب له شوك كالإبرة.

[١٠] لبد، بضم اللام وفتح الباء: علم على آخر نسور لقمان، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر، كان آخرها النسر المسمى: لبد. أما قوله (وأظن النسر) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر، يقول أن لكل كائن سهم من المنية مقدور.

[١١] ساقة الجيش أو النعش : هم السائرون في المقدمة. والاتئاد: بمعنى الترفق والتمهل.

[١٢] الحواري : مفرد الحواريين، وهم الصفوة المختارة من الصحاب.

لو تركتم لها الزمام لجاءت ... وحدها بالشهيد دار الرشاد

انظروا، هل ترون في الجمع مصراً ... حاسراً قد تجللت بسواد؟

شاع أحرارها غلاماً وكهلاً ... راعها أن تراه في الأصفاد

ومشوه التراب نضو سفار ... في سبيل الحقوق نضو سهاد[٤٣]

واركزوه إلى القيامة رمحاً ... كان للحق، والندى، والطراد

وأقروه في الصفائح عضباً ... لم يدن بالقرار في الأغماد

نازح الدار، أقصر اليوم بين ... وانتهت محنة، وكفت عوادي[٤٤]

وكفى الموت ما تخاف وترجو ... وشفى من أصادق وأعادي

من دنا أو نأى فإن المنايا ... غاية القرب أو قصارى البعاد

سر مع العمر حيث شئت تؤوبا ... وافقد العمر لا تؤب من رقاد

ذلك الحق لا الذي زعموه ... في قديم من الحديث معاد

وجرى لفظه على ألسن النا ... س، ومعناه في صدور الصعاد[٤٥]

يتحلى به القوي ولكن ... كتحلي القتال باسم الجهاد

هل ترى كالتراب أحسن عدلاً ... وقياماً على حقوق العباد؟[٤٦]

نزل الأقوياء فيه على الضعـ ... ـفى، وحل الملوك بالزهاد

صفحات نقية كقلوب الرسـ ... ـل، مغسولة من الأحقاد

قم إن اسطعت من سريرك، وانظر ... سر ذاك اللواء في الأجناد

---

(٤٣) النضو المهزول الجسم.

(٤٤) عوادي الدهر: عوائقه.

(٤٥) الصعاد: الرماح.

(٤٦) يقول إنه لم يجد الحق خالصاً في هذه الأرض إلا للقوة، ولم يجد العدل كاملاً إلا في التراب، حيث يسوي الأقوياء بالضعفاء، والظالمين بالقانعين.

هل تراهم وأنت موف عليهم　　　غير بنيان ألفة واتحاد .[١٧]

أمة هيئت وقوم لخير الدهـ　　　ـر أو شره على استعداد

مصر تبكي عليك في كل خدر　　　وتصوغ الرثاء في كل نادى

لو تأملتها لراعك منها　　　غرة البر في سواد الحداد

منتهى ما به البلاد تعزى　　　رجل مات في سبيل البلاد

أمهات لا تحمل الثكل إلا　　　للنجيب الجرىء في الأولاد

(كفريد)، وأين ثاني فريد ؟　　　أي ثان لواحد الآحاد ؟

الرئيس الجواد فيما علمنا　　　وبلونا وابن الرئيس الجواد ؟

أكلت ماله الحقوق، وأبلى　　　جسمه عائد من الهم عادى

لك في ذلك الضنى رقة الرو　　　ح ، وخفق الفؤاد في العواد

علة لم تصل فراشك حتى　　　وطئت في القلوب والأكباد

صادفت قرحة يلائمها الصبـ　　　ـر، وتأبى عليه غير الفساد

وعد الدهر أن يكون ضمادا　　　لك فيها، فكان شر ضماد

وإذا الروح لم تنفس عن الجسـ　　　ـم (فبقراط) نافخ في رماد[١٨]

******

[١٧] يشير هذا البيت إلى حقيقة تاريخية، هي أن عودة الفقيد ميتا كانت في زمن اتحاد الأمة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام، فلم يكن هناك أحزاب مختلفة المطالب وقتئذ.

[١٨] بقراط : هو أبو الطب، كما يقولون.

ثروت باشا(*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد ... كل البلاد وساد حين تتسد(1)
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها ... كانت على جنبات الشرق تتقد
حدا بها الأجل المحتوم فاغتربت ... إن النفوس إلى آجالها تفد
كل اغتراب متاع في الحياة سوى ... يوم يفارق فيه المهجة الجسد

نعى الغمام إلى الوادي وساكنه ... برق تمايل منه السهل والجلد
برق الفجيعة لما ثار ثائره ... كادت كـأس له الأحزاب تتحد
قام الرجال حيارى منصتين له ... حتى إذا هد من آمالهم قعدوا
علا الصعيد نهار كله شجن ... وجلل الريف ليل كله سهد
لم يُبق للضاحكين الموت ما وجدوا ... ولم يرد على الباكين ما فقدوا
وراء ريب الليالي أو فجاءتها ... دمع لكل شمات ضاحك رصد(2)

(*) هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا، كان زعيماً وطنياً عظيماً، وسياسياً بارعاً خطيراً، تولى رياسة الحكم في البلاد أكثر من مرة، وظفر من السياسة الإنجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير، وقد سافر إلى أوربا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر، فلم يمهله الموت، فقضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨، وجيء به ميتاً، وكان بينه وبين أمير الشعراء صداقة حميمة، ومودة قديمة، ظهر أثرها في هذه المرثية، التي تقرأها فتحس رجعها يعود إليك من أعماق الخلود.

(1) هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا.

(2) رصد: بمعنى مترقب.

باتت على الفلك فى التابوت جوهرة   تكاد بالليل فى ظل البلى تقد[3]

يفاخر النيل أصداف الخليج بها   وما يدب إلى البحرين أو يرد[4]

إن الجواهر أسناها وأكرمها   ما يقذف المهد، لا ما يقذف الزبد

حتى إذا بلغ الفلك المدى انحدرت   كأنها فى الأكف الصارم الفرد

تلك البقية من سيف الحمى كسر   على السرير، ومن رمح الحمى قصد[5]

قد ضمها فزكا نعش يطاف به   مقدم كلواء الحق منفرد

مشت على جانبيه مصر تنشده   كما تدلهت الثكلى، وتفتقد[6]

وقد يموت كثير لا تحسهم   كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا

ثكل البلاد له عقل، ونكبتها   هى النجابة فى الأولاد، لا العدد

مكلل بالتصريح، ليس له   عود من الهام يحويه ولا نضد[7]

وصاحب الفضل فى الأعناق ليس له   من الصنائع أو أعناقهم سند

خلا من المدفع الجبار مركبه   وحل فيه الهدى والرفق والرشد

إن المدافع لم يخلق لصحبتها   جند السلام، ولا قواده المجد

---

[3] يشير إلى مجيئه من أوربا فى نعش على الباخرة. وتقد : تضئ.

[4] يريد بالخليج : الخليج الفارسى. وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ الغربى للخليج الفارسى، وعندها يصاد اللؤلؤ.

[5] القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضا، وهى القطعة مما يكسر، ويقال: رمح قصد، بكسر الصاد : أى متكسر.

[6] التدله : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما، وقوله : " تفتقد " من قولهم : وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر.

[7] العود هنا : هو السرير. النضد - محركة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه. كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسى فى تصريح ٢٨ فبراير، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو متضد بها، حتى يكون الجزاء من جنس العمل، ومن هذا النحو يقول البيت التالى " وصاحب الفضل فى الأعناق.. إلخ ".

يا باني الصرح لم يشغله ممتدح   عن البناء ولم يصرفه منتقد

أصم عن غضب من حوله ورضى   في ثورة تلد الأبطال أو تئد[8]

تصريحك الخطوة الكبرى ومرحلة   يدنو على مثلها، أو يبعد الأمد

الحق والقوة ارتدا إلى حكم   من الفياصل، ما في دينه أود

لولا سفارتك المهدية اختصما   ومل طول النضال الذئب والنقد[9]

مازلت تطرق باب الصلح بينهما   حتى تفتحت الأبواب والسدد

وجدتها فرصة تلقى الحبال لها   إن السياسة فيها الصيد والطرد[10]

طلبتها عند هوج العاصفات كما   يمشي إلى الصيد تحت العاصف الأسد

لما وجدت معدات البناء بنت   يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا

بنيت صرحك من جهد البلاد، كما   تبنى من الصخر الأساس والعمد

فيه ضحايا من الأبناء قيمة   وفيه سعي من الأبناء مطرد

وفي أواسيه أقلام مجاهدة   على أسنتها الإحسان والسدد[11]

وفيه ألوية عز الجهاد بهم   لولا المنية ما مالوا، ولا رقدوا

رميت في وتد الذل القديم به   حتى تزعزع من أسبابه الوتد

طوى حمايته المحتل، وانبسطت   حماية الله، فاستذرى بها البلد

ثم غير باك على ماشدت من كرم   ماشيد للحق فهو السرمد الأبد

---

[8] يريد بالثورة: ثورة مصر سنة ١٩١٩، والوأد: دفن الأحياء، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن، بدون رغبة في مدح، أو خوف من ذم، في شجاعة لا تخاف الثورة، وهي لا عقل لها.

[9] النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل، من الهزال أو غيره.

[10] الطرد: مطاردة الصيد.

[11] الأواسي: جمع آسية، وهي من البناء: المحكم الدعامة. والسدد: بمعنى السداد، أي الصواب.

يا (ثروة) الوطن الغالي، كفى عظمة   للناس أنك كنز في الثرى بدد[12]
لم يخدعك الحكم في شتى مظاهره   ولا استخفك لين العيش والرغد
تغدو على الله والتاريخ في ثقة   ترجو فتقدم، أو تخشى فتتئد
نشأت في جبهة الدنيا، وفي فمها   تدور حيث تدور المجد والحسد
لكل يوم غد يمضي بروعته   وما ليومك يا خير اللدات غد
رمتك في قنوات القلب فانصدعت   منية ما لها قلب، ولا كبد
لما أناخت على تامورك انفجرت   أزكى من الورد،أو من مائه الورد[13]
ما كل قلب غدا أو راح في دمه   فيه الصديق وفيه الأهل والولد
ولم تطاولك خوفا أن يناضلها   منك الدهاء ورأى منقذ نجد
فهل رثى الموت للبر الذبيح، وهل   شجاه ذاك الحنان الساكن السهد ؟
هيهات! لو وجدت للموت عاطفة   لم يبك من آدم أحبابه أحد
مشت تذود المنايا عن وديعتها   مدينة النور، فارتدت بها رمد[14]
لو يدفع الموت ردت عنك عاديه   للعلم حولك عين لم تنم ويد

" أبا عزيز " سلام الله، لا رسل   إليك تحمل تسليمي، ولا برد[15]
ونفحة من قوافي الشعر كنت لها   في مجلس الراح والريحان تحتشد
أرسلتها وبعثت الدمع يكنفها   كما تحدر حول السوسن البرد[16]
عطفت فيك إلى الماضي، وراجعني   ود من الصغر المعسول منعقد
صاف على الدهر لم تقفر خليته   ولا تغير في أبياتها الشهد

---

[12] البدد : المتفرق.

[13] التامور : القلب. والورد، جمع وريد : العرق في الجسم.

[14] مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس.

[15] البرد جمع بريد.

[16] السوسن : نوع من الزهور، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج.

حتى لمحتك مرمـــوق الــهلال علـــى حداثـــة تعـــد الأوطـــان مـــا تعـــــد
والشعـــر دمـــع، ووجـــدان وعاطفـــة ياليت شعري هل قلت الذي أجد ؟[٢٠]

******

[٢٠] أي هل قلت الذي يجيش في وجداني ؟

قاسم بك أمين (*)

يا أيها الدمع الوفي ، بدار ... تقضي حقوق الرفقة الأخيار [1]
أنا إن أهنتك في ثراهم فالهوى ... والعهد أن يبكوا بدمع جاري [2]
هانوا وكانوا الأكرمين ، وغودروا ... بالقفر بعد منازل وديار
لهفي عليهم ؛ أسكنوا دور الثرى ... من بعد سكني السمع والأبصار
أين البشاشة في وسم وجوههم ... والبشر للندماء والسمار؟ [3]
كنا من الدنيا بهم في روضة ... مروا بها كنسائم الأسحار

عطفا عليهم بالبكاء وبالأسى ... فتعهد الموتى من الإيثار [4]
يا غائبين وفي الجوانح طيفهم ... أبكيكم من غيب حضار
بيني وبينكم وإن طال المدى ... سفر سأزمعه من الأسفار
إني أكاد أرى محلي بينكم ... هذا قراركم ، وذاك قراري

أو كلما سمح الزمان وبشرت ... مصر بفرد في الرجال منار [5]
فجعت به، فكأنه وكأنها ... نجم الهداية لم يدم للساري ؟
إن المصيبة في (الأمين) عظيمة ... محمولة لمشيئة الأقدار

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر، وقد توفي في سنة ١٩٠٩م .

[1] بدار : بمعنى بادر.

[2] يقول : إن الذين أبذل دمعي وأهينه في ثراهم هم هواي وموضع حبي، وليس عجيبا أن يبكي الإنسان أهل حبه وهواه.

[3] السمار : جمع سامر، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل.

[4] الإيثار : هو أن تعطي لغيرك ما أنت محتاج إليه.

[5] المنار : هو العلم يهتدي الناس به في الطريق.

فـي أريحـي مـاجد مسـتعظم ... رزء الممـالك فيـه والأمصـار
أوفـى الرجـال لعـهده ولرأيـه ... وأبرهـم بصديقـه والجـار
وأشدهـم صـبرا لمعتقداتـه ... وكأدبنـا لمجـادل وممـارى
يسقى القرائـح هادئـا متواضعـا ... كـالجدول المـترقرق المتـوارى
قل للسـماء تغـض مـن أقمارهـا ... تحـت الـتراب أحاسـن الأقمـار
مـن كـل وضـاء المـآثر فـاتت ... زهـر النجـوم بدهـره السـيار
تمضـي الليـالي لا تنـال كمالـه ... بمعيب نقـص أو مشـين سـرار [٢]
آثـاره بعـد الممـات حياتـه ... إن الخلـود الحـق بالآثـار
يـا مـن تفـرد بالقضـاء وعلمـه ... إلا قضـاء الواحـد القهـار
مازلت ترجـوه ، وتخشـى سـهمه ... حتـى رمـى فـأحطت بالأسـرار
هلا بعثـت فكنـت أفصـح مخـبرا ... عما وراء الموت مـن (لازار)؟[٣]
لنفض غبار المـوت عنـك ونـاجني ... فعسـاى أعلـم مـا يكـون غـوارى
هذا القضاء الجد، فارو، وهات عـن ... حكـم المنيـة أصـدق الأخبـار
كـل وإن شغفتـه دنيـاه هـوى ... يوما مطلقـها طـلاق (نـوار) [٤]
لله (جامعـة) نـهضت بأمرهـا ... هي في المشارق مصدر الأنـوار [٥]
أمنيـة العقـلاء قـد ظـهروا بـها ... بعـد اختـلاف حـوادث وطـوارى
والعقـل غايـة جريـه لأعنـة ... والجـهل غايـة جريـه لعثـار

---

[٢] سرار – بفتح السين وكسرها – : مشتق من قولهم : استسر القمر، إذا خفي ليلة السرار، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر.

[٣] لازار أو عازار : اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في إخبارك عن الموت من هذا الرجل.

[٤] نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة الفرزدق الشاعر، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندامته في كل طلاق نادم.

[٥] هي الجامعة المصرية، وكان للفقيد فضل مشكور في إنشائها .

لو يعلمون عظيم ما ترجى له ... خرج الشحيح لها من الدينار
تشرى الممالك بالدم استقلالها ... قوموا اشتروه بفضة ونضار
بالعلم يبنى الملك حق بنائه ... وبه تنال جلائل الأخطار
ولقد يشاد عليه من شم العلا ... ما لا يشاد على القنا الخطار [١٠]
إن كان سرك أن أقمت جدارها ... قد ساءها أن مال غير جدار
أضحت من الله الكريم بذمة ... مرموقة الأعوان والأنصار
كانت بأنظار (العزيز) ، وحصنت ... (بفؤاد)؛ فهي منيعة الأسوار [١١]
وإذا العزيز أعار أمرا نظرة ... فاليمن أعجل، والسعود جوارى
ماذا رأيت من الحجاب وعسره ... فدعوتنا لترفق ويسار؟
رأى بدا لك لم تجده مخالفا ... ما في الكتاب وسنة المختار
والباسلان : شجاع قلب في الوغى ... وشجاع رأى في وغى الأفكار
أوددت لو صارت نساء الجيل ما ... كانت نساء (قضاعة) و (نزار)؟ [١٢]
يجمعن في سلم الحياة وحربها ... بأس الرجال وخشية الأبكار
إن الحجاب سماحة ويسارة ... لولا وحوش في الرجال ضوارى
جهلوا حقيقته وحكمة حكمه ... فتجاوزوه إلى أذى وضرار

يا قبة (الغورى) تحتك مأتم ... تبقى شعائره على الأدهار
يحييه قوم في القلوب على المدى ... إن فاتهم إحياؤه في دار

---

[١٠] الخطار : أي المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعداده للقتال.

[١١] العزيز : هو لقب حاكم مصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ. وفؤاد هو جلالة ملك مصر فؤاد الأول.

[١٢] ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاعة ونزار بالذات، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالي.

هيهات! تنسى أمـــة مدفونـــة	في أربعيـــن مـــن الزمـــان قصـــار
إن شئــت يومـــا أو أردت خطبـــة	كـــل يمـــر كليلـــة ونـــــهار
هاتوا ابـــن (ســاعدة) يوزيـــن قاســما	وخذوا المراثي فيه من (بشـــار) [٣١]
مـــن كـــل لائقـــة لبـــلاغ قـــدره	عصمـــاء بيـــن قلائـــد الأشعـــار

******

---

[٣١] ابن ساعدة:هو قس بن ساعدة الإيادي، أحد خطباء العرب الحكماء، يضرب به المثـل في بلاغة الخطب. وبشار : هو بشار بن برد الشاعر المشهور. يقول إن قاسما لا يؤبنـــه إلا أمثال قس من الخطباء وأمثال بشار من الشعراء.

كريمة البارودى (*)

أحيث تلوح المنى تأفل ؟ — كفى عظة أيها المنزل ![1]

حكيت الحياة وحالاتها — فهلا تخطيت ما تنقل ؟

أمن جنح ليل إلى فجره — حمى يزدهي، وحمى يعطل ؟[2]

وذلك يوحش من ربة — وذلك من ربة يأهل ؟[3]

أصاب النعي لديك البشير — وذاق بكأسيهما المحفل

وأطرق بينهما والد — أخو ترحة، ليله أليل[4]

يفئ إلى العقل في أمره — ولكنه القلب ، لا يعقل

تهاوت عن الورد أغصانه — وطار عن البيضة البلبل[5]

وراحت حياة، وجاءت حياة — وأظهر قدرته المبدل

وما غير من قد أتى مدبر — ولا غير من قد مضى مقبل

كأني (بسامي) هلوع الفؤاد — إذا أسمعت همسة يجفل

يرى قدراً يأمل اللطف فيه — وعادى الردى دون ما يأمل

يضن لضيفانه بشره — وبين الضلوع الغضى المشعل[6]

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كريمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

(1) تلوح المنى : بمعنى تشرق، وتأفل : بمعنى تغرب.

(2) جنح الليل (بضم الجيم وكسرها) : طائفة منه. ويعطل : بمعنى يخلو. والأصل في العطل : التجرد من الحلي.

(3) الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت، ويأهل : يمتلئ أو يعمر.

(4) الترحة : الحزن. الأليل : الشديد السواد.

(5) تهاوت : أي تساقطت أو تخلت.

(6) الغضى : شجر إذا اشتعل بقي جمره طويلاً.

ويقربهم الأنس في منزل ... ويجمعه والأسى منزل
لمن غادة في مجالي الزفاف ... إلى غادة دارها مخضل
وذي في نفاستها تنطوي ... وذي في نفائسها ترفل [7]
تقسم بينهما قلبه ... وخانته عيناه والأرجل
فيالك الحر، هل تنقضي؟ ... ويا فرح الحر، هل تكمل؟
ويا صبر (سامي)، بلغت المدى ... ويا قلبه السهل، كم تحمل؟
لقد زدت من رقة كالصراط ... ودون صلابتك الجندل
يمر عليك خليط الخطوب ... ويجتازك الخف والمثقل [8]
ويا رجل الحلم، خذ بالرضى ... فتلك من شق أجمل
أتحسب شهدا إناء الزمان ... وطينته الصاب والحنظل؟
وما كان من سره يطلي ... وما كان من حلوه يسفل
وأنت الذي شرب المترعات ... فأي البواقي به تحفل؟
أفي ذا الجلال، وفي ذا الوقار ... تخيفك ضراء أو تذهل؟
ألم تكن الملك في عزه ... وباعك من باعه أطول؟
وقولك من فوق قول الرجال ... وفعلك من فعلهم أنبل؟ [9]
ستعرف دنياك من ساومت ... وأن وقارك لا يبتذل
كأنك (شمشون) هذي الحياة ... وكل حوادثها هيكل [10]

---

[7] النفاسة من قولهم: هذا شيء نفيس، أي ثمين يرغب فيه. والنفائس: الحلي وما أشبهها.

[8] الخف: الخفيف، والمثقل: الثقيل.

[9] يشير إلى زمن الثورة العرابية، وموقف البارودي منها.

[10] شمشون: أحد أنبياء التوراة، وله قصة هناك تدل على أنه أعطي بسطة عظيمة في القوة.

شهداء العلم والغربة

ألا في سبيل الله ذاك الدم الغالي	ولله ما أبقى من المثل العالي
وبعض المنايا همة من ورائها	حياة لأقوام ودنيا لأجيال
أعينيّ جودا بالدموع على دم	كريم المسقى من شباب وآمال
تناهت به الأحداث من غربة النوى	إلى حادث من غربة الدهر قتّال
جرى أرجوانيا كميتا مشعشعا	بأبيض من غسل الملائك سلسال
ولاذ بقضبان الحديد شهيده	فعادت رفيفا من عيون وأطلال
سلام عليه في الحياة وهامدا	وفي العُصُر الخالي وفي العالم التالي
خليليّ قوما في ربا الغرب واسقيا	رياحين هام في التراب وأوصال
من الناعمات الراويات من الصبا	ذوت بين حل في البلاد وترحال
نعاها لنا الناعي فمال على أب	طلوع وأم بالكنانة مثكال
طوى الغربَ نحو الشرق يعدو سليكة	بمضطرب في البر والبحر مرقال
يسر إلى النفس الأسى غير هامس	ويلقي على القلب الشجي غير قوال
سماء الحمى بالشاطئين وأرضه	مناحة أقمار ومأتم أشبال
ترى الريحَ تدري ما الذي قد أعادها	بساطا ولكن من حديد وأثقال ؟
يقل من الفتيان أشبال غابة	غداةً على الأخطار رُكاب أهوال
ثنته العوادي دون أودين فانثنى	بآخر من دُهم المقادير ذيّال
لقد اعتنقا تحت الدخان كما التقى	كميّان في داج من النقع منجال
فسبحان من يرمي الحديد وبأسه	على ناعم غض من الزهر مُنهال
ومن يأخذ الساريين بالفجر طالعا	طلوع المنايا من ثنيات أجبال
ومن يجعل الأسفار للناس همة	إلى سفر يتوونه غير قفّال
فيا ناقليهم لو تركتم رفاتهم	أقام يتيما في حراسة لآل
وبين غريبالدى وكافور مضجع	لنزاع أنصار على الحق نُزّال

فهل عطفتكم رنـــةُ الأهــل والحمــى وضجــةُ أتــراب عليــهم وأمثــال ؟
لئن فات مصرا أن يموتــوا بأرضــها لقد ظفروا بالبعث من تربـــها الغــالى
ومــا شَغَلَتْــهم عــن هواهــا قيامــة إذا اعتل رهـــن المحبسـين بأشغــال
حملتم من الغرب الشمــوس لمشــرق تلقى ســناها مظلمــا كاسـف البـال
عواثر لم تبلـــغ صباهــا ولــم تنــل مداها ولم توصــل ضحاهــا بآصــال
يطــاف بــهم نعشــا فنعشــا كأنــهم مصاحف لم يغل المصلى على التالي
توابيت في الأعنـــاق تــترى زكيــة كتابوت موسى في منـــاكب إســـرال
ملفقـــة فـــي حلـــة شفقيـــــة هلاليـــة مـــن رايـــة النيـــل تمثــال
أظل جلال العلـــم والمـــوت وفدهــا فلم تلـــق إلا فـــي خشـــوع وإجـــلال
تفـــارق دارا مـــن غـــرور وبـــاطل إلى منزل من جيرة الحـــق محـــلال
فيا حلبةً رفـــت علـــى البحـــر حليـــة وهزت بها حلوان أعطـــاف مختـــال
جرت بين إيماض العواصم بالضحى وبين ابتسامِ الثغر بـــالموكب الحـالى
كثيرة باغي الســبق لــم يُــرَ مثلــها على عهد إسماعيل ذى الطول والنـــال
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقـــع وتلك المنايـــا لـــم يكـــن علـــى بـــال
بلى كلُّ ذى نفس أخو المــوت وابْنُــهُ وإن جـــر أذيـــال الحداثـــة والخـــال
وليس عجيبًا أن يموت أخـــو الصبـــا ولكن عجيب عيشـــه عيشـــة الســـالى
وكـــل شبـــاب أو مشيـــب رهينـــــة بمعترض من حادث الدهـــر مغتـــال
ومالشيب من خيل العلا فاركب الصبا إلى المجد تركب متن أقـــــدر جـــوال
يسنُّ الشبابُ البـــأس والجـــود للفتـــى إذا الشيب سن البخل بالنفس والمـــال
ويـــا نشـــأ النيـــل الكريـــم عزاءكـــم ولا تذكـــروا الأقــدار إلا بإجمـــــال
فـــهذا هـــو الحـــق الـــذي لا يـــرده تـــألف قـــال أو تلطـــف محتـــال
عليكـــم لـــواء العلـــم فـــالفوز تحتـــه وليـــس إذا الأعـــلام خـــانت بخـــذال
إذا مـــال صـــفٌ فـــاخلفوه بـــآخر وصـــول مســـاع لا ملـــــول ولا آل
ولا يصلحُ الفتيـــان لا علـــم عندهـــم ولا يجمعون الأمر أنصـــاف جـــهال

وليس لـــــهم زاد إذا مـــاتزودوا   بيانا جزاف الكيل كـــالحشف البـــالي

إذا جزع الفتيان فــــي وقــع حــادث   فمن لجليل الأمر أو معضل الحـــال؟

ولولا معـــان فـــي الفـــدا لـــم تعانــه   نفـــوس الحواريـــن أو مـــــهج الآل

فعنــوا بـــهاتيك المصـــارع بينكــــم   ترنــــم أبطـــــال بأيـــام أبطـــــال

ألســتم بنـــي القـــوم الذيـــن تكـبروا   على الضربات السبع في الأبد الخالي؟

رُددتم إلـــــي فرعـــون جـــدا وربمـــا   رجعتم لعـــم فـــي القبـــائل أو خـــال

******

مصطفى كامل باشا (*)

المشرقان عليك ينتحبان … قاصيهما في مأتم والداني
يا خادم الإسلام ،أجر مجاهد … في الله من خلد ومن رضوان
لما نعيت إلى الحجاز مشى الأسى … في الزائرين وروع الحرمان [1]
السكة الكبرى حيال رباهما … منكوسة الأعلام والقضبان [2]
لم تألها عند الشدائد خدمة … في الله والمختار والسلطان
يا ليت مكة والمدينة فازتا … في المحفلين بصوتك الرنان
ليرى الأواخر يوم ذاك ويسمعوا … ما غاب من قس ومن سحبان [3]
جار التراب وأنت أكرم راحل … ماذا لقيت من الوجود الفاني؟
أبكي صباك ، ولا أعاتب من جنى … هذا عليه كرامة للجاني
يتساءلون : أبـ(السلال) قضيت ، أم … بالقلب ، أم هل مت بالسرطان ؟
الله يشهد أن موتك بالحجا … والجد والإقدام والعرفان
إن كان للأخلاق ركن قائم … في هذه الدنيا ؛ فأنت الباني
بالله فتش عن فؤادك في الثرى … هل فيه آمال وفيه أماني ؟
وجدانك الحي المقيم على المدى … ولرب حي ميت الوجدان
الناس جار في الحياة لغاية … ومضلل يجري بغير عنان
والخلد في الدنيا - وليس بهين - … عليا المراتب لم تتح لجبان
فلو ان رسل الله قد جبنوا لما … ماتوا على دين من الأديان

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني، وقد توفي سنة ١٩٠٨م.

[1] الحرمان : حرما مكة والمدينة.

[2] السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز، وقد كان الفقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل إنشائها.

[3] قس وسحبان : خطيبان عربيان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة.

المجد والشرف الرفيع صحيفة ... جعلت لها الأخلاق كالعنوان
وأحب من طول الحياة بذلة ... قصر يريك تقاصر الأقران
دقات قلب المرء قائلة له : ... إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثاني
للمرء في الدنيا وجم شئونها ... ما شاء من ربح ومن خسران
فهي القضاء لراغب متطلع ... وهي المضيق لمؤثر السلوان
الناس غاد في الشقاء ورائح ... يشقى له الرحماء وهو الهاني
ومنعم لم يلق إلا لذة ... في طيها شجن من الأشجان
فاصبر على نعمى الحياة وبؤسها ... نعمى الحياة وبؤسها سيان [٤]
يا طاهر الغدوات ، والروحات، والـ ... ـخطرات ، والإسرار ، والإعلان
هل قام قبلك في المدائن فاتح ... غاز بغير مهند وسنان؟
يدعو إلى العلم الشريف، وعنده ... أن العلوم دعائم العمران؟
لفوك في علم البلاد منكسا ... جزع الهلال على فتى الفتيان
ما احمر من خجل ، ولا من ريبة ... لكنما يبكي بدمع قاني [٥]
يزجون نعشك في السناء وفي السنا ... فكأنما في نعشك القمران
وكأنه نعش الحسين "بكربلا" ... يختال بين بكا ، وبين حنان
في ذمة الله الكريم وبره ... ما ضم من عرف ومن إحسان
ومشى جلال الموت وهو حقيقة ... وجلالك المصدوق يلتقيان
شقت لمنظرك الجيوب عقائل ... وبكتك بالدمع الهتون غواني [٦]
والخلق حولك خاشعون كعهدهم ... إذ ينصتون لخطبة وبيان

---

(٤) سيان : مثلان، الواحد سي.

(٥) قاني : أحمر.

(٦) العقائل :جمع عقيلة وهي من كل شئ كريمته. والهتون : من هتن الدمع، إذا قطر، والغواني جمع غانية، وهي الفتاة تغنى بجمالها عن الحلي.

يتساءلون: بأي قلب ترتقي ... بعد المنابر، أم بأي لسان؟
لو أن أوطانا تصور هيكلا ... دفنوك بين جوانح الأوطان
أو كان يحمل في الجوارح ميت ... حملوك في الأسماع والأجفان
أو صيغ من غر الفضائل والعلا ... كفن لبست أحاسن الأكفان
أو كان للذكر الحكيم بقية ... لم تأت بعد، رثيت في القرآن
ولقد نظرتك والردى بك محدق ... والداء ملء معالم الجثمان
يبغي ويطغى، والطبيب مضلل ... قنط، وساعات الرحيل دواني
ونواظر العواد عنك أمالها ... دمع تعالج كتمه وتعاني
تملي وتكتب والمشاغل جمة ... ويداك في القرطاس ترتجفان
فهششت لي، حتى كأنك عائدي ... وأنا الذي هد السقام كياني
ورأيت كيف تموت آساد الشرى ... وعرفت كيف مصارع الشجعان [٧]
ووجدت في ذاك الخيال عزائما ... ما للمنون بدكهن يدان
وجعلت تسألني الرثاء، فهاكه ... من أدمعي وسرائري وجناني
لولا مغالبة الشجون لخاطري ... لنظمت فيك يتيمة الأزمان
وأنا الذي أرثي الشموس إذا هوت ... فتعود سيرتها إلى الدوران
قد كنت تهتف في الورى بقصائدي ... وتجل فوق النيرات مكاني
ماذا دهاني يوم بنت فعقني ... فيك القريض، وخانني إمكاني؟
هون عليك؛ فلا شمات بميت ... إن المنية غاية الإنسان
من للحسود بموتة بلغتها ... عزت على (كسرى) أنوشروان؟
عوفيت من حرب الحياة وحربها ... فهل استرحت أم استراح الشاني؟[٨]
يا صب مصر، ويا شهيد غرامها ... هذا ثرى مصر، فنم بأمان
اخلع على مصر شبابك عاليا ... والبس شباب الحور والولدان

---

[٧] آساد: جمع أسد. والشرى: طريق في جبل سلمى كثيرة الأسد.

[٨] حربه (كطلبه): سلبه ماله، والشاني: المبغض.

فلعل مصرا من شبابك ترتدي   مجدا تتيه به على البلدان

فلو أن بالهرمين من عزماته   بعض المضاء تحرك الهرمان

علّمت شبان المدائن والقرى   كيف الحياة تكون في الشبان

مصر الأسيفة ريفها وصعيدها   قبر أبر على عظامك حاني

أقسمت أنك في التراب طهارة   ملك يهاب سؤاله الملكان

******

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يمت من له أثر ... وحياة من السير
ادعه غائبًا، وإن ... بعدت غيبة السفر
آيب الفضل كلما ... آبت الشمس والقمر (1)
رب لسور متصم ... قد أتانا من الحفر (2)
إنما الميت من مشى ... ميت الخبر والخبر
من إذا عاش لم يفد ... وإذا مات لم يضر
ليس في الجاه والغنى ... منه ظل ولا ثمر
قبح العز في القصو ... ر إذا ذلت القصر

أعوز الحق رائد ... وإلى (مصطفى) افتقر
وتمنت حياضه ... هبة الصارم الذكر
الذي ينفذ المدى ... والذي يركب الخطر (3)
أيها القوم، عظموا ... واضع الأس والحجر
اذكروا الخطبة التي ... هي من آية الكبر (4)
لم ير الناس قبلها ... منبرًا تحت محتضر
لست أنسى لواءه ... وهو يمشي إلى الظفر

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا، هذه إحداها، وقد ألقيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيدًا لذكراه في فبراير ١٩٢٦ م.

(1) يقول : في كل أوبة شمس، وفي كل عودة قمر، يؤوب للفقيد فضل، ويتجدد له ذكر، وإذن فهو لا يحسب ميتًا، وغاية الأمر أنه غائب في سفر بعيد.

(2) الحفر : القبور.

(3) الذي ينفذ المدى : يراد صاحب الطعنات النافذة.

(4) يريد آخر خطبة للفقيد، وقد ظنها الناس يومئذ خطبة الوداع.

حشر الناس تحته ... زمراً إثرها زمر
وترى الحق حوله ... لا ترى البيض والسمر [١]
كلما راح أو غدا ... نفخ الروح في الصور
يا أخا النفس في الصبا ... لذة الروح في الصغر
وخليلاً ذخرته ... لم يُقَوَّم بمدّخر
حال بيني وبينه ... في فجاءاته القدر
كيف أجزى مودة ... لم يشب صفوها كدر ؟
غير دمع أقوله ... قلَّ في الشأن أو كثُر ؟
وفؤاد معلل ... بالخيالات والذكر ؟
لم يغب عنك ساعة ... في الأحاديث والسمر ؟
لم تر القوم كتلة ... مثل ملمومة الصخر [٢]
جددوا ألفة الهوى ... والإخاء الذي شطر
ليس الخلف بينهم ... أو لأسبابه أثر
ألفتهم روائح ... غاديات من العِبَر
وصحوا من منوّم ... وأفاقوا من الخدر [٣]
أقبلوا نحو حقهم ... ما لهم غيره وطر
جعلوه خلية ... شرعوا دونها الإبر [٤]

---

[١] البيض: السيوف. والسمر: الرماح.

[٢] ملمومة: بمعنى مجتمعة، ويقال للدرع: ملمومة، وكذا يقال للكتيبة – وهي الفرقة من الجيش – ملمومة أيضاً.

[٣] الخدر: الكسل، وهو مصدر خدر، كفرح.

[٤] الخلية: موضع سكن النحل. شرعوا الإبر: رفعوها استعداداً للنضال بها، كما يقال: شرع سيفه، إذا انتضاه من غمده.

وتواصـــــــوا بخطـــــــة	وتداعـــــوا لمؤتمـــــــر [٩]
قصـــــارى أولـــــي النـــهى	يتلاقـــــون فـــــي الفكــــر
أذنونـــــا بموقـــــــف	مـــن جـــلال ومـــن خطـــر
لســــمع الليـــث عنـــــده	دون آجامـــــــــــه زأر
قـــل لـــهم فـــي ندِّيـــهم	: مصـــر بالبـــاب تنتظـــر [١٠]

******

[٩] تداعوا : تجمعوا.

[١٠] يريد بالندي : البرلمان، وكان وقتئذ بيهاً.

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها … وانحنى الشرق عليها فبكاها
ليتنى فى الركب لما أفلت … (يوشعٌ) ، همّت ، فنادى ، فثناها[1]
جلل الصبح سوادا يومها … فكأن الأرض لم تخلع دجاها[2]
انظروا تلقوا عليها شفقا … من جراحات الضحايا ودماها
وتروا بين يديها عبرة … من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها … ويحه ! حتى إلى الموتى نعاها
كفنوها حرة علوية … كست الموت جلالا ، وكساها
مصر فى أكفانها إلا الهدى … لحمة الأكفان حق وسداها[3]
خطر النعش على الأرض بها … يحسر الأبصار فى النعش سناها[4]
جاءها الحق ، ومن عادتها … تؤثر الحق سبيلا واتجاها
ما درت مصر : بدفن صبحت … أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى … طلبت من مخلب الموت أباها[6]
وكأن الناس لما نسلوا … شعب السيل طغت فى ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

(١) يوشع : أحد أنبياء بنى إسرائيل ، دعا الله أن يؤجل الغروب فأجابه وثنى الشمس عن غروبها .

(٢) جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .

(٣) اللحمة : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمة .

(٤) يحسر الأبصار : أى يردها كليلة ضعيفة .

(٥) الحق الأول : يقصد به الموت ، والحق الثانى : يقصد به العدل .

(٦) بنت الشرى : أنثى الأسد .

وضعوا الراح على النعش كما ... يلمسون الركن ، فارتدت نداها
خفضوا في يوم (سعد) هامهم ... و (بسعد) رفعوا أمس الجباها

سائلوا "زحلة" عن أعراسها ... هل مشى الناعي عليها فمحاها ؟ [٧]
عطل المصطاف من سماره ... وجلا عن ضفة الوادي دماها [٨]
فتح الأبواب ليلا (ديرها) ... وإلى (الناقوس) قامت بيعتاها
صدع البرق الدجى ، تنشره ... أرض (سوريا) ، وتطويه سماها [٩]
يحمل الأنباء تسري موهنا ... كعوادي الثكل في حر سراها [١٠]
عرض الشك لها فاضطربت ... تطأ الآذان همسا والشفاها
قلت : ياقوم اجمعوا أحلامكم ... كل نفس في وريديها رداها [١١]

يا عدو القيد لم يلمح له ... شبحا في خطة إلا أباها
لا يضق ذرعك بالقيد الذي ... حز في سوق الأوالي وبراها
وقع الرسل عليه ، والتوت ... أرجل الأحرار فيه فعقاها
يا رفاتا مثل ريحان الضحى ... كللت (عدن) بها هام رباها [١٢]
وبقايا هيكل من كرم ... وحياء أترع الأرض حياها [١٣]

---

[٧] يشير البيت إلى أن أمير الشعراء وقت نعي الفقيد كان يصطاف في زحلة إحدى مصايف لبنان.

[٨] السمار : جمع سامر، وهم إخوان الحديث في المساء ، والضفة من النهر ومن الوادي : الجانب، الدمى : جمع دمية، وهي الصورة يعملها المثال من الرخام.

[٩] صدع : شق وقطع.

[١٠] الموهن : نصف الليل، أو بعده بنحو ساعة.

[١١] الوريدان : مثنى الوريد، أحد شرايين الجسم.

[١٢] عدن :الجنة، وهام رباها : أي رءوس ربواتها. والربوات : الأمكنة المرتفعة فيها.

[١٣] أترع : ملأ. والحيا : المطر.

ودع العدل بها أعلامه ... وبكت أنظمة الشورى صواها [14]

حضنت نعشك ، والتفت به ... راية كنت من الذل فداها

ضمت الصدر الذي قد ضمها ... وتلقى السهم عنها فوقاها

عجبي منها ومن قائدها ! ... كيف يحمي الأعزل الشيخ حماها؟

منبر الوادي ذوت أعواده ... من أواسيها وجفت من ذراها

من رمى الفارس عن صهوتها ... ودها الفصحى بما ألجم فاها ؟

قدر بالمدن ألوى والقرى ... ودها الأجيال منه ما دهاها

غال (سطورا) وأردى عصبة ... ليست جرثومة الموت يداها

طالت الكأس بساقي أمة ... من رحيق الوطنيات سقاها

عطلت آذانها من وتر ... ساحر رن مليا فشجاها

أرغن هام به وجدانها ... وأذان عشقته أذناها

كل يوم خطبة روحية ... كالمزامير وأنغام لغاها

دلهت مصرا، ولو أن بها ... فلوات دلهت وحش فلاها

ذائد الحق وحامي حوضه ... أنفذت فيه المقادير مناها

أخذت (سعدا) من (البيت) يد ... تأخذ الآساد من أصل شراها

لو أصابت غير ذي روح لما ... سلمت منها الثريا وسهاها

تتحدى الطب في قفازها ... علة الدهر التي أعيا دواها

من وراء الأذن نالت شيخها ... لم ينل أقرانه إلا وجاها

لم تصارع أصرح الناس يدا ... ولسانا، ورقادا، وانتباها

---

[14] الصوى : جمع صوة، بضم الصاد وهي حجر يوضع في الطريق وكعلامة يهتدى بها.

هذه الأعواد من آدم لم ... يهد خلفاها، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (منتا) ... لم يفت حيا نصيب من خطاها (١٥)
تخلط العمرين : شيباً، وصبا ... والحياتين : شقاء، ورفاها
زورق في الدمع يطفو أبدا ... عرف الضفة إلا ما تلاها
تسهلع الثكلى على آثاره ... فإذا خف بها يوما شفاها

تسكب الدمع على (سعد) دما ... أمة من صخرة الحق بناها
من لبنان هو في ينبوعها ... وإباء هو في صم صفاها
لقن الحق عليه كهلها ... واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا، وأبناء، ودما ... وعلى قائدها ألقت رجاها
حملته ذمة أوفى بها ... وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها ... غربة الأسر، ووعثاء نواها (١٦)
سفر من عدن الأرض، إلى ... منزل أقرب منه لطباها
قاهر ألقى به في صخرة ... دفع النسر إليها فأواها
كرهت منزلها في تاجه ... درة في البحر والبر نفاها
سألوها، واسألوا شانئها ... لم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حرة ... بحياتي ماجد حر نماها
ما تمنى غيرها نسلا، ومن ... يلد الزهراء يزهد في سواها
سالت الغابة من أشبالها ... بين عينيه وماجت بلباها (١٧)
بارك الله لها في فرعها ... وقضى الخير لمصر في جناها

---

(١٥) خوفو، ومنتا : من ملوك مصر الفراعنة.

(١٦) الوعثاء : الطريق العسر أو المشقة.

(١٧) اللبا : جمع لباة - كقطاة - وهي أنثى الأسد.

أو لـــم يكتـــب لـــها دســــتورها ... بالدم الحـــر، ويرفـــع منتداهـــا [٢٨]
قــد كتبناهـــــا، فكـــانت صـــورة ... صدرهـــا حـــق وحـــق منتـــهاها
رقــــد الثــــائر إلا ثــــــورة ... في سبيل الحق لــم تخمــد جذاهـــا
قــد تولاهـــا صبيـــا فكـــــوت ... راحتيـــه، وفتيـــا فرعاهـــا [٢٩]
جـــال فيـــها قلمـــا مســــتنهضا ... ولســانا كلمـــا أعيـــت حداهـــا [٣٠]
ورمـــى بـــالنفس فـــي بركانـــها ... فتلقـــى أول النـــاس لظاهـــا
أعلمتـــم بعـــد (موســـى) مـــن يـــد ... قذفت في وجه (فرعون)عصاها؟[٣١]
وطنـــــت نابيــــة صارخـــــة ... شاه وجه الرق - يا قوم -وشاها![٣٢]
ظفــرت بـــالكبر مـــن مســـتكبر ... ظـــافر الأيـــام منصـــور لواهـــا
القنـــا الصـــم تشـــاوى حولـــه ... وسيوف الـــهند لـــم تصـــح ظباهـــا

أيـــن مـــن عينـــي نفـــس حـــرة ... كنـــت بـــالأمس بعينـــي أراهـــا ؟
كلمـــا أقبلـــت هـــزت نفســـها ... وتواصـــى بشرهـــا بـــي وتداهـــا
وجـــرى المـــاضي، فمـــاذا انكســـرت ... وانكار النفس شيء مـــن وفاهـــا ؟
ألمـــح الأيـــــام فيـــــها، وأرى ... مـــن وراء الســـن تمثـــال صباهـــا
لسـت أدري حيـــن تنـــدى نضــــرة ... علت الشيب، أم الشيـــب علاهـــا ؟
حلـــت الســـبعون فـــي هيكلـــها ... فتداعـــى وهـــي موفـــور بناهـــا
روعـــة النـــادي إذا جـــدت، فـــإن ... مزحت لم يذهـــب المـــزح بـــهاها

---

[٢٨] المنتدى : البرلمان.

[٢٩] يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العرابية وهو في مقتبل شبابه.

[٣٠] أعيت : تعبت. حداها، من قولهم : حدا الإبل، أي ساقها وزجرها.

[٣١] إشارة إلى تحدي موسى لفرعون وسحرته بالعصا، فكانت كما ورد في القرآن :" تلقف ما يأفكون ".

[٣٢] شاه وجه الرق : أي قبح.

يظفـر العـذر بـأقصى سـخطها ... وينـال الـود غايـات رضاهـا
ولـها صـبر علـى حسـادها ... يشبه الصفح، وحلـم عـن عداهـا
لست الـى صفحـة ضاحكـة ... تأخذ النفس وتجـرى فـي هواهـا
وحديثًـا كروايـات الـهوى ... جـد للصـب حنيـن فرواهـا
وقنـاة صعـدة لو وهبـت ... للسماك الأعزل اختـال وتاهـا [٣٣]
أيـن منـي قلـم كنـت إذا ... سمته أن يرثـيَ الشمـس رثاهـا ؟
خـانني فـي يـوم (سـعد)، وجـرى ... فـي المراثـي فكبـا دون مداهـا
فـي نعيـم الله نفـس أوتيـت ... أنعـم الدنيـا فلـم تنـس تقاهـا
لا الحجـى لمـا تنـاهى غرهـا ... بالمقـاديـر، ولا العلـم زهاهـا
ذهبـت أوابـة مؤمنـة ... خالصا مـن حـيرة الشـك هداهـا
أنسـت خلقـا ضعيفـا ورأت ... مـن وراء العـالم الفـاني إلـهـا
مـا دعاهـا الحـق إلا سـارعت ... ليته يوم "وصيـف" مـا دعاهـا [٣٤]

******

[٣٣] القناة :الرمح، والصعدة :هي التي نبتت مستوية، فلا تحتاج لتثقيف والسماك : أحد كوكبين نيرين، يوصف أحدهما بالرامح،لأن أمامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السماك ورايته،ويوصف الآخر بالأعزل، حيث لا يوجد أمامه شئ. يقول إن له قواما لو منح للسماك الأعزل في السماء لاختال به وتباهى على السماك الرامح.

[٣٤] وصيف : يقصد مسجد وصيف، وهى القرية التي توجد فيها ممتلكات الزعيم، التي قضى بها.

محمد عبده (*)

مضـــــر أى الله بـــــالأمس بيننـــا	قم اليـوم فسِّـر للـورى آيـة المـوت
رَجمتَ، مصير العـــالمين كمــا تـرى	وكـل هنـاء أو عـزاء إلـى فـوت
هو الدهـــر : ميــلاد، فشغـل، فمــأتم	فذكر كما أبقى الصدى ذاهب الصوت(١)

(*) هو الأستاذ الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية . توفي سنة ١٩٠٥، وقد ظهرت أسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .

(١) يقول : إن الإنسان يشبه الصوت، وذكره من بعده يشبه الصدى . والصدى هو ما يرد على المصوِّت شبيها بصوته، ويقال له الرجع أيضا .

(٢)
قصائد الرثاء المختارة من ديوان حافظ

١- سعد زغلول .
٢- محمد فريد .
٣- مصطفى كامل .
٤- مصطفى كامل (فى حفل الأربعين) .
٥- ذكرى مصطفى كامل .
٦- محمد عبده .
٧- ذكرى محمد عبده .
٨- قاسم أمين .
٩- عبد الخالق ثروت .
١٠- تعزية محمود سامي البارودى فى ابنته .
١١- السلطان حسين .

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد فى٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧م

إيه يـاليل ! هـل شـهدت المصابـا ... كيف ينصب في النفـوس انصبابـا ؟

بلـغ المشرقيــن قبــل انبــلاج ... الصبح أن الرئيـس ولـى وغابـا[1]

وانع للنيرات (سعدا) فسـعد ... كان أمضى في الأرض منـها شـهابا

قـد يـاليل مـن سـوادك ثوبـا ... للـدرارى وللضحـى جلبابـا [2]

انسـج الحالكـات منـك نقابـا ... واحب شمس النـهار ذاك النقابـا [3]

قل لها : غاب كوكب الأرض في الأر ... ض فغيبي عـن السـماء احتجابـا

والبسـيني عليـه ثـوب حـداد ... واجلسـي للعـزاء فـالحزن طابـا

أيـن (سـعد) ؟ فـذاك أول حفـل ... غاب عن صدره وعاف الخطابـا [4]

لم يعـود جلـوده يـوم خطـب ... أن ينـادى فـلا يـرد الجوابـا

هل أمرا قـد عاقـه، هـل سـقاما ... قد عـراه، لقـد أطـال الغيابـا [5]

أى جنـود الرئيـس نـادوا جـهارا ... فإذا لـم يجـب فشقـوا الثيابـا

إنـها النكبـة التـي كنـت أخشـى ... إنها السـاعة التـي كنـت آبـى [6]

---

[1] انبلاج الصبح : إشراقه .

[2] قد : القطع، والدرارى (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

[3] يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه إياه .

[4] عاف الشئ : كرهه وزهد فيه .

[5] عراه : أصابه .

[6] آبى : أى أكره .

إنها اللفظـــة التـي تنسـف الأنـــ ـــفس نســـفا وتفقـر الأصلابـــا [٧]
مات (سعد)، لا كنت يا (مات سعد) أسهاما مســـتمومة أم حرابـــا ؟
كيف أقصدت كل حـــي علـى الأر ض وأحدثت في الوجود انقلابـــا ؟ [٨]
حســـرة عنـــد أمـــة عنـــد أم تحتسها زفـرة تذيـب الصلابـــا [٩]
قل لمن بات في (فلسطين) يبكـــي إن زلزالنـــا لأجـــل مصابـــا [١٠]
قد دهيتـم فـي دوركـم ودهينـــا في نفـوس أبيـن إلا احتسابـــا [١١]
ففقدتـم علـى الحـوادث جفنـــا وفقدنـــا المـهند القرضابـــا [١٢]
سلـه ربـه زمانـــا فـأبلى ثم نـاداه ربـه فأجابـــا [١٣]
قدر شـاء أن يزلـزل (مصـــرا) فتعـالى فزلـــزل الألبابـــا
طاح بالرأس من رجـالات (مصـر) وتخطى التحـوت والأوشابـــا ! [١٤]
والمقـادير إن رمـت لا تبـالي أرءوسـا تصيـب أم أذنابـــا ؟
خرجـت أمـة تشيـع نعشـــا قد حـوى أمـة وبحـرا عبابـــا

---

[٧] يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت الثاني . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العجب . وتفقرها : أي تصيب هذه الفقار فتكسرها .

[٨] أقصده : أصاب مقتله .

[٩] الصلاب : أي الحجارة الصلبة .

[١٠] يشير إلى زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولية سنة ١٩٢٧ م، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ، فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأنفس ، وقد تبرع الفقيد لمنكوبي هذا الزلزال بمنة جليه .

[١١] احتسابا: أي هذه النفوس جعلت هذا المصاب واحتمالها له فيما يدخر لها عند الله .

[١٢] الجفن : الغمد. والمهند: السيف. والقرضاب: القطاع. يقول: إن ما ضاع من الفلسطينيين بالزلزال بالقياس إلى ما ضاع منا كالغمد إذا قيس بالسيف.

[١٣] سله : شهره.

[١٤] طاح به: ذهب به. والتحوت : السفلة . الأوشاب: الأخلاط من الناس، الواحد وشب (بكسر الواو وسكون الشين).

حملـوه علـى المدافـع لمـا … أعجـز السهام حملـه والرقابـا

حال لون الأصيل والدمـع يجـري … شفقـا سـائلا وصبحـا مذابـا [١٥]

وسها النيل عن سراه ذهولا … حين ألفى الجموع تبكي انتحابا

ظن يا (سعد) أن يرى مهرجانا … فرأى مأتمـا وحشـدا عجابـا

لم تسق مثله فراعين (مصر) … يوم كانوا لأهلها أربابا [١٦]

خضب الشيب شيبهم بسواد … ومحا البيض يوم مت الخضابا [١٧]

واستهلت سحب البكاء على الوا … دي فغطت خضراءه واليبابا [١٨]

ساقت (التيمس) العزاء إلينا … وتوخت في مدحك الإسهابا [١٩]

لم ينح جازع عليك كما نا … حت ولا أطنب المحب وحابى

واعتراف (التاميز) يا (سعد) مقيا … س لما نال نيلنا وأصابا [٢٠]

يا كبير الفؤاد والنفس والآ … مال ! أين اعتزمت عنا الذهابا ؟

كيف تنسى مواقفا لك فينا … كنت فيها المهيب لا الهيابا ؟

كنت في ميعة الشباب حساما … زاد صقلا فرنده حين شابا [٢١]

---

(١٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجري دماء، فكانت كأنها شفق سائل، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرته .

(١٦) مثله : أي مثل هذا الحشد .

(١٧) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد ، وترك النساء الخضاب حداد على الفقيد .

(١٨) يقال : استهل المطر، إذا انهل واشتد انصبابه. واليباب ـ القفر.

(١٩) التيمس : جريدة إنجليزية معروفة .

(٢٠) التاميز : نهر في شرق انجلترا ويريد بالتاميز والنيل : أهليهما .

(٢١) ميعة الشباب : أوله. وفرند السيف: وشيه وجوهره.

لم ينـــازلك قـــارح القــــوم إلا كنت أقوى يـدا وأعلـى جنابـا [22]

عظم لوحـواه (كسـرى أنـو شـر وان) يوما لضـاق عنـه إهابـا [23]

ومضـاء يريـك حـــد قضــاء الله يفـرى متنـا ويحطـم نابـا [24]

قـد تحديـت قـوة تمـلأ المعـــ ـمور من هول بطشها إرهابـا [25]

تملـك البـر والبحـار وتمشـى فوق هام الورى وتجبى السـحابا [26]

لم ينهنه من عزمك السـجن والنفـ ـى وساجلتها (بمصر) الضرابـا [27]

سائلوا (سـيشلا) أأوجـس خوفـا؟ وسلوا (طارقا) أرام انسـحابا ؟ [28]

عزمـة لا يصدهـا عـن مداهـا ما يصد السـيول تغشـى الهضابا

ليـث (سـعدا) ألـم حتـى برانـا كيف تعلى علـى الأسـاس القبابـا

قد كشفنـا بهديـه كـل خـاف وحسبنا لكـل شـئ حسـابا

---

[22] يريد " بالقارح " (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال والقارح في الأصل من الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه وإنما تتم في خمس سنين .

[23] كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد ، أي إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمو والعظم .

[24] يفرى المتن : أي يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

[25] يريد " بالقوى " قوة الإنجليز .

[26] هام الورى: رءوسهم، الواحدة هامة . ويريد بقولة " وتجبى السحابا " أن هذه الدولة لها ملك واسع ، فحيث أمطر السحاب وأخرج زرعا كان ما يجبى من هذا الزرع لدولة الإنجليز؛ وهو إشارة إلى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : أمطرى حيث تمطرين فإن ما تخرجينه من الزرع تجبى ثمراته إلينا .

[27] لم ينهنه : أي لم يثنه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضراب، أي حاربت هذه القوى كما حاربتك .

[28] سيشل : جزيرة إنجليزية في المحيط الهندى تقع إلى الشمال من جزيرة مدغشقر، وقد نفى إليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١ ثم نقل من سيشل إلـى جبـل طارق ، لأن جو سيشل أضربه .

حجج المبطلين تمضي سراعا ... مثلما تطلع الكئوس الحبابا

حين قال : (انتهيت) قلنا : بدأنا ... نحمل العبء وحدنا والصعابا[٢٩]

فاحجبوا الشمس واحبسوا الروح عنا ... وامنعونا طعامنا والشرابا [٣٠]

واستشفوا يقيننا رغم ما نلـ ... ـقى فهل تلمحون فيه ارتيابا ؟ [٣١]

قد ملكتم فم السبيل علينا ... وفتحتم لكل شعواء بابا [٣٢]

وأتيتم بالحائمات ترامى ... تحمل الموت جاثما والخرابا [٣٣]

وملأتم جوانب النيل وعدا ... ووعيدا ورحمة وعذابا

هل ظفرتم منا بقلب أبي ... أو رأيتم منا إليكم متابا ؟[٣٤]

لا تقولوا خلا العرين ففيه ... ألف ليث إذا العرين أهابا [٣٥]

فاجمعوا كيدكم، وروعوا حماها ... إن عند العرين أسدا غضابا [٣٦]

جزع الشرق كله لعظيم ... ملأ الشرق كله إعجابا

علم (الشام) و(العراق) و(نجدا) ... كيف يحمي الحمى إذا الخطب نابا

---

[٢٩] حين حضرت سعد الوفاة سئل : كيف أنت ؟ فقال "أنا انتهيت" ، وإلى هذا على يشير الشاعر .

[٣٠] الروح : نسيم الريح

[٣١] استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطبا الإنجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لا ترتاب فيه ولا يزحزحنا عنه مزحزح.

[٣٢] الشعواء : الغارة المنتشرة.

[٣٣] يريد "بالحائمات" : الطائرات.

[٣٤] المتاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغتم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميلوا إليكم قلبا أبيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

[٣٥] العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا.

[٣٦] راعه يروعه : أزعجه والضمير في "حماها" لمصر .

جمع الحق كله في كتاب	واستثار الأسود غابا فغابا [37]
ومشى يحمل اللواء إلى الحـ	ـق ويتلو في الناس ذاك الكتابا
كلما أسدلوا عليه حجابا	من ظلام أزال ذاك الحجابا
واقف في سبيلهم أين ساروا	عالم باحتيالهم أين جابا [38]
أي مكر يدق عن ذهن (سعد)	أي ختل يريغ منه اضطرابا ؟ [39]
شاع في نفسه اليقين فوقا	ه به الله عثرة أو تبابا [40]
عجزت حيلة الشباك وكان الـ	ـشرق للصيد مغنما مستطابا
كلما أحكموا بأرضك فخا	من فخاخ الدهاء خابوا وخابا
أو أطاروا الحمام يوما لزجل	قابلوا منك في السماء عقابا [41]
تقتل الدس بالصراحة قتلاً	وتسقي منافق القوم صابا [42]
وترى الصدق والصراحة دينا	لا يراه المخالفون صوابا
تعشق الجو صافي اللون صحوا	والمضلون يعشقون الضبابا [43]

---

[37] يشير بهذا البيت والذي قبله إلى اتقاء الممالك الشرقية أثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والذود عن الأوطان .

[38] أين جاب : أي أين تنقل .

[39] يدق : يغمض ويخفى . والختل : الخداع . ويريغ منه : يريده على الاضطراب والخوف .

[40] وقاه: حفظه . والتباب : الخسران .

[41] الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد " بإرساله للزجل " هنا : السعي لبث أخبار السوء وإضرام الفتنة . والعقاب: طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .

[42] تسقي (بالتشديد) : تسقي (بالتخفيف)، وشدد للمبالغة . والصاب:عصارة شجر مر

[43] شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه، والنفاق بظلمة الغيم والضباب .

أنت أوردتنا من الماء عذبًا   وأراهم قد أوردونا السرابا

قد جمعت الأحزاب حولك صفًّا   ونظمت الشيوخ والنوابا

وملكت الزمام واحتطت للغيـ   ـب وأدركت بالأناة الطلابا [44]

ثم خلفت بالكنانة أبطا   لا كهولا أعزة وشبابا

قد مشى جمعهم إلى المقصد الأسـ   ـمى يغذون للوصول الركابا [45]

يبتنون العلا يشيدون مجدًا   يسعدون البنين والأعقابا

قد بلوناك قاضيًا ووزيرًا   ورئيسًا ومدرهًا خلابا [46]

فوجدناك من جميع نواحيـ   ـك عظيمًا موفقًا غلابا

لم ينل حاسدوك منك مناهم   لا ولم يلصقوا بعلياك عابا [47]

نم هنيئًا فقد سهدت طويلاً   وسئمت السقام والأوصابا [48]

كم شكوت السهاد لي يوم كنا   بالبساتين نستعيد الشبابا [49]

نلهب اللهو غافلين وكنا   نحسب الدهر قد أناب وتابا

فإذا الرزء كان منا بمرمىً   وإذا حائم الردى كان قابا [50]

حرمتنا المنون نيالك الوجـ   ـه وذاك الحمى وتلك الرحابا

وسجايا لهن في النفس روح   يعدل الفوز والدعاء المجابا

---

(44) الأناة: التأني .

(45) يقال : أغذ فلان السير وفي السير، إذا أسرع .

(46) بلوناك : أي اختبرناك، والمدره: خطيب القوم ولسانهم؛ ويطلق في هذا العصر على المحامي .

(47) العاب : العيب .

(48) الأوصاب: الأمراض والأوجاع الدائمة .

(49) يريد "بالبساتين" بساتين فتح الله بركات باشا التي تقع قريبة من مدينة بلبيس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد.

(50) قابا: أي قريبا.

كم وردنا موارد الأنس منها ورشفنا سلافها والرضابا [٣١]

ومرحنا في ساحها قسينا الـ ـأهل والأصدقاء والأحبابا

ثم ولت بشاشة العيش عنا حين ساروا فوسدوك الترابا

خفت فيا مقام ربك حيا فانتظر بجنتيه الثوابا [٣٢]

******

[٣١] السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر، وهو أجود الخمر. والرضاب: لعاب العسل

[٣٢] تنظر: انتظر. ويشير بهذا البيت إلى قوله تعالى: " ولمن خاف مقام ربه جنتان ".

رثاء محمد فريد بك [1]
[في سنة ١٩١٩م]

من ليوم نحـــن فيـــه ؟ مـــن لغــد ؟ … مات ذو العزمة والرأي الأســـدّ ! [2]
حـــل (بالجمعـــة) حـــزن وأســــى … ومشى الوجد إلى يوم (الأحــــد) ! [3]
وبـــدا شعـــري علــــى قرطاســـه … لوعـــة ســـالت علـــى دمـــع جمـــد !
أيـــها النيـــل لقـــد جـــل الأســــى … كـــن مـــدادا لـــي إذا الدمـــع نفـــد
وانبلـــي يـــا زهـــرة الـــروض ! ولا … تبســـمي للطـــل فـــالعيش نكـــد [4]

---

(١) المرحوم محمد فريد بك، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينـــة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، (يناير سنة ١٨٦٧ م) . وبيته من أكـــبر بيوت مصر وأمجدها، ونال شهادة الحقوق في مايو ســـنة ١٨٨٧م ثـــم التحـــق بالدائرة السنية، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف. وقد أنعـــم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١م . وكان من أقوى دعـــاة النهضـــة الوطنية، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف، واســـتقال مـــن منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحـــاكم الأهليـــة فـــي أول يونيـــة ١٨٩٧م ، وظل مشتغلا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفـــرغ لخدمـــة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للمرحوم مصطفى كامل باشا. وقـــد صحبه في كثير من رحلات إلى أوربة، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير ١٩٠٨م، وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١٦ نوفمبرسنة ١٩١٩م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة.

[2] يريد " باليوم والغد " : الحاضر والمستقبل . والأسدّ : الأصوب .

[3] الأسى : الحزن . وكنى " بيومي الجمعة والأحد " عن مسلمي مصر وقبطها.

[4] الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

والـزم النـوح أيـا طـير ! ولا   تبتـهج بـالشدو فـالشدو حـدد (٥)
فلقـد ولـى (فريـد) وانطـوى   ركـن (مصـر) وفتاهـا والسـند
خـالد الآثـار ! لا تخـش البلـى   ليـس يبلـى مـن لـه ذكـر خلـد
زرت (برليـن) فنـادى سـمتها :   نزلت شمس الضحى برج الأسـد (٦)
واختفـت شمسـك فيـها، وكـذا   تختفـي فـي الغـرب أقمـار الأبـد
يـا غريـب الـدار والقـبر ! ويـا   سلوة (النيـل) إذا مـا الخطـب جـد
وحسـاما فـل حديـه الـردى   وشـهابا ضـاء وهنـا وخمـد (٧)
قـل لصـب (النيـل) إن لاقيتـه   في جوار الدائـم الفـرد الصمـد (٨)
إن (مصـرا) لاتنـي عـن قصدهـا   رغـم مـا تلقـى وإن طـال الأمـد
جئت عنـها أحمـل البشـرى إلـى   أول البـانين فـي هـذا البلـد
فاسـترح واهنـأ ونـم فـي غبطـة   قد بـذرت الحـب والشعـب حصـد
أثـر (النيـل) علـى أموالـه   وقلـواه وهـواه والولـد (٩)
يطلب الخـير (لمصـر) وهـو فـي   شقوة أحلى مـن العيـش الرغـد (١٠)

---

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

(٦) يحتمل هذا البيت معنيين: أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشـأن ، فشبهه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقـوع المـوت ؛ ويكون هذا البيت بالمعنى الثاني ترشيحا للبيت الذى بعده .

(٧) فل حديه : ثلمهما. والوهن : نحو من نصف الليل .

(٨) صب النيل : عاشقه . ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) .

(٩) أثر النيل : فضله. يشير بهذا البيت إلى هجرة الفقيد إلى أوربة في سبيل بـلاده وتركه ماله وأهله وولده.

(١٠) العيش الرغد: الطيب الواسع. ويشير بهذا البيت إلى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة إلى وطنه المحتل .

ضارب في الأرض يبغي مأربا ... كلما قاربه، عنه ابتعد [1]

لم يعبه أن تجني دهره ... رب جد حاد عن مجراه جد [2]

يستجم العزم حتى إن بدت ... فرصة شد إليها وصمد [3]

فهو لا يثني عنانا عن منى ... وهو مجراه (من جد وجد) [4]

فأياديه إذا ما أنكرت ... إنما تنكرها عين الحسد [5]

فقدت (مصر فريدا) ، وهي في ... موطن يعوزها فيه المدد

فقدت (مصر فريدا) ، وهي في ... لهوة الميدان والموت رصد [6]

فقدت منه خبيرا حولا ... وهي والأيام في أخذ ورد [7]

لم يكد يمتعها الدهر به ... في ربوع (النيل) حينا لم يكد

ليته عاش قليلا فترى ... شعب (مصر) عينه كيف اتحد [8]

ويح (مصر) بل فويحا للثرى ... إنه أبلغ حزنا وأشد

---

[1] ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا.

[2] الجد (بالكسر) : الاجتهاد، (وبالفتح) : الحظ . ومجراه: أي طريقه يقول : رب اجتهاد أخطأه الحظ فلم يفد صاحبه ولم يثمر .

[3] يستجم العزم : أي يريحه؛ يقال: إني لأستجم قلبي بشئ من اللهو حتى أقوى على الحق ، أي إني لأجعل قلبي يتفكه بشئ من اللهو ليستجمع قوته . وصمد. قصد

[4] مجراه: أي دأبه وشأنه وعادته.

[5] الأيادي : النعم .

[6] شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرحى ، وهي بفتح اللام وضمها، ما يلقى في فمها للطحن .

[7] الحول : الحاذق البصير بتحويل الأمور .

[8] يشير بهذا البيت إلى اتحاد مسلمي مصر وقبطها في سنة ١٩١٩م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا .

كم تمنى وتمنى أهله ... لو يوارى فيه ذياك الجسد [٢٩]

لهف نفسي هل (ببرلين) امرؤ ... فوق ذاك القبر صلى وسجد ؟

هل بكت عين فروت تربه ... هل على أحجاره خط أحد ؟ [٣٠]

ها هنا قبر شهيد في هوى ... أمة أيقظها، ثم رقد

---

[٢٩] يوارى : يدفن .

[٣٠] خط أحد: أي كتب على أحجار هذا القبر البيت الآتي بعده .

رثاء مصطفى كامل باشا (1)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

أيا قبر ! هــذا الضيـف آمـال أمـة ... فكبر وهلل والـق ضيفـك جاثيـا (2)
عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفــى) ... شهيد العلا في زهرة العمر ذاويـا (3)
أيا قـبر ! لـو أنـا فقدنـاه وحـده ... لكان التأسي من جوى الحزن شافيا (4)
ولكـن فقدنـا كـل شـيء بفقـده ... وهيهات أن يـأتي بـه الدهـر ثانيـا
فيـا سـائلي أيـن المـروءة والوفـا ... وأين الحجا والرأي ؟ ويحـك هاهيـا
هنيئـا لـهم فليـأمنوا كـل صـائح ... فقد أسكت الصوت الذي كان عاليا (5)
ومات الذي أحيـا الشعـور وسـاقه ... إلى المجد فاستحيا النفوس البواليـا (6)
مدحتك لمـا كنـت حيـا فلـم أجـد ... وإني أجيـد اليـوم فيـك المراثيـا

---

(1) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنساء ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥م وكانت باكورة أعماله كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونية سنة ١٨٩٥م، ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى توفي في سنة ١٩٠٨م بعد أن ألف الحزب الوطني .

(2) جثا الرجل يجثو : جلس على ركبتيه؛ والمراد هنا : الخضوع .

(3) الذاوي : الذابل .

(4) التأسي : التعاوك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(5) الضمير في " لهم " : للإنجليز .

(6) استحيا : أي أحيا. والاستحياء (لغة) : الاستبقاء ؛ يقال : استحيا فلان فلانا، إذا أبقاه حيا.

عليك ، وإلا ما لهذا الحزن شاملا … وفيك، وإلا ما لذا الشعب باكيا؟! [7]

بموت المداوي للنفوس، ولا يرى … لما فيه من داء النفوس مداويا

وكنا نياما حينما كنت ساهدا … فأسهدتنا حزنا وأمسيت غافيا [8]

شهيد العلا، لا زال صوتك بيننا … يرن كما قد كان بالأمس داويا [9]

يهيب بنا :هذا بناء أقمته … فلا تهدموا بالله ما كنت بانيا [10]

يصيح بنا : لا تشعروا الناس أنني … قضيت، وأن الحي قد بات خاليا [11]

يناشدنا بالله ألا تفرقوا … وكونوا رجالا لاتسروا الأعاديا

فروحي من هذا المقام مطلة … تشارفكم علي وإن كنت باليا [12]

فلا تحزنوها بالخلاف فإنني … أخاف عليكم في الخلاف الدواهيا

أجل أيها الداعي إلى الخير إننا … على العهد ما دمنا فنم أنت هانيا[13]

بناؤك محفوظ، وطيفك ماثل … وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

عهدناك لا تبكي، وتنكر أن يرى … أخو البأس في بعض المواطن باكيا

فرخص لنا اليوم البكاء وفي غد … ترانا كما تهوى جبالا رواسيا [14]

فيا نيل إن لم تجر بعد وفاته … دما أحمرا لا كنت يانيل جاريا

---

[7] عليك : أي عليك الحزن . وفيك : أي فيك البكاء .

[8] الساهد: الساهر . والغافي : النائم .

[9] المعروف (دوى) بتشديد الواو، واسم الفاعل منه : مدو . وأما (دوى) بالتخفيف فهو استعمال شائع في كلام أهل العصر .

[10] أهاب به : صاح به ودعاه .

[11] قضى : مات .

[12] شارفه : نظر إليه من علو .

[13] أجل : كلمة تقال في الجواب بمعنى " نعم " .

[14] الذي وجدناه أنه يقال : " رخصت له " ورخصته في كذا " أي أذنت له فيه " بعد النهي عنه . ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال : رخصت له كذا بحذف " في " كما استعمله الشاعر في هذا البيت، إلا أن يقال : إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، فحذف الفاء . والرواسي : الرواسخ .

فيا نيل إن لم تجر بعد وفاته — دما أحمرا لا كنت يا نيل جاريا

ويا (مصر) إن لم تحفظي ذكر عهده — إلى الحشر لازال انحلالك باقيا

ويأهل (مصر) إن جهلتم مصابكم — ثقوا أن نجم السعد قد غار هاويا

ثلاثون عاما بل ثلاثون درة — بجيد الليالي ساطعات زواهيا [١٥] فتى

ستشهد في التاريخ أنك لم تكن — مفردا بل كنت جيشا مغازيا[١٦]

******

---

[١٥] توفي مصطفى كامل باشا عن أربع وثلاثين سنة، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي.

[١٦] تشهد : أي الثلاثون عاما .

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا
أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨م

نثروا عليك نوادي الأزهار ... وأتيت أنثر بينهم أشعاري [1]
زين الشباب ! وزين طلاب العلا ... هل أنت بالمهج الحزينة داري ؟
غادرتنا والحادثات بمرصد ... والعيش عيش مذلة وإسار [2]
ما كان أحوجنا إليك إذا عدا ... عاد وصاح الصائحون :بدار [3]
أين الخطيب وأين خلاب النهى ؟ ... طال انتظار السمع والأبصار
بالله مالك لا تجيب مناديا ... ماذا أصابك يا أبا المغوار ؟! [4]
قم وامح ما خطت يمين (كرومر) ... جهلا بدين الواحد القهار [5]
قد كنت تغضب للكنانة كلما ... همت وهم رجالها بعثار [6]
غضب التقى لربه وكتابه ... أو غضبة (الفاروق للمختار) [7]

---

[1] نوادي الأزهار : الرطبة المبتلة بالندى .

[2] بمرصد : أي أن الحوادث ترقبنا وتتحين الفرص لمداهمتنا والمرصد: هو مكان الرصد، أي المراقبة.

[3] بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر ، أي أسرع .

[4] المغوار: الكثير الغارات على الأعداء. ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا: يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة ... لعل أبي المغوار منك قريب

[5] يشير بهذا البيت إلى ما كتبه (اللورد) كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين الإسلامي.

[6] العثار : الكبو والتعس .

[7] الفاروق: عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والمختار : النبي محمد صلى عليه وسلم.

قد ضاق جسمك عن مداك فلم يطق ... صبرا عليك وأنت شعلة نار (8)

أودى بــه ذاك الجهاد وهدّه ... عزم يهد جلائل الأخطار (9)

لعبت يمينك باليراع فأعجزت ... لعب الفوارس بالقنا الخطار (10)

وجريت للعلياء تبغي شأوها ... فجرى القضاء وأنت في المضمار (11)

أو كلما هز الرجاء مهندا ... بدرت إليه غوائل الأقدار (12)

عز القرار على ثبلة نعيه ... وشهدت موكبه لقر قرارى (13)

وتسابقت فيه النعاة فطائر ... بالكهرباء، وطائر ببخار (14)

شاهدت يوم الحشر يوم وفاته ... وعلمت منه مراتب الأقدار (15)

ورأيت كيف تفي الشعوب رجالها ... حق الولاء وواجب الإكبار

تسعون ألفا حول نعشك خشع ... يمشون تحت (لوائك) السيار (16)

خطوا بأدمعهم على وجه الثرى ... للحزن أسطارا على أسطار

آنا يوالون الضجيج كأنهم ... ركب الحجيج بكعبة الزوار

وتخالهم آنا لفرط خشوعهم ... عند المصلى ينصتون لقارى

---

(8) مداك : أى غاية ما تطمح إليه من المعانى .

(9) أودى به : ذهب . " وهده عزم " الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفناه .

(10) القنا: الرماح، والخطار: من صفات الرمح، لاضطرابه واهتزازه.

(11) الشأو : الغاية، ويريد " بالقضاء " : الموت.

(12) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها .

(13) يريد بقوله: " وشهدت " الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه.

(14) يريد " بالطائر بالكهرباء" : الرسائل البرقية. " وبالطائر بالبخار " : القطار .

(15) وعلمت منه مراتب الأقدار : أى كيف تنزل الأمة عظماءها منازلهم التى يستحقونها.

(16) اللواء: العلم ، ويشير إلى جريدة اللواء التى كان يصدرها الفقيد .

غلب الخشوع عليهم فدموعهم   تجرى بلا كلح ولا استنثار [١٧]

قد كنت – تحت دموعهم وزفيرهم   ما بين سيل دافق وشرار –

أسعى، فيأخذني اللهيب فأنثني   فيصدني متدفق التيار

لو لم ألذ بالنعش أو بظلاله   لقضيت بين مراجل وبحار [١٨]

كم ذات خدر يوم طاف بك الردى   هتكت عليك حرائر الأستار

سفرت تودع أمة محمولة   في النعش لا خبرا من الأخبار

أمنت عيون الناظرين فمزقت   وجه الخمار فلم تلذ بخمار [١٩]

قد قام ما بين العيون وبينها   ستر من الأحزان والأكدار

أدرجت في العلم الذي أصفيته   منك الوداد فكان خير شعار [٢٠]

علمان من فوق الرءوس كلاهما   في طيه سر من الأسرار [٢١]

ناداهما داعي الفراق فأسيا   يتعانقان على شفير هارى [٢٢]

تالله ما جزع المحب ولا بكى   لنوى مروعة وبعد مزار [٢٣]

---

[١٧] بلا كلح أى بلا عبوس ولا تقطيب . والمسموع : كلاح وكلوح (بالضم فيهما) . والاستنثار من الأنف معروف . ويريد" بتجرى بلا كلح ولا استنثار" : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

[١٨] قضى : هلك ومات . والمراجل : القدور؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد " بالمراجل والبحار" : ما أشار إليه فى البيت الأسبق من الزفرات والدموع .

[١٩] الخمار: ما تغطى به المرأة وجهها.

[٢٠] يقال : أدرجه فى الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد " بالعلم " : علم مصر .

[٢١] يريد " بالعلمين " : الفقيد، تشبيها له بالعلم فى ارتفاعه وشهرته، وعلم مصر الذى لف فيه النعش .

[٢٢] شفير كل شئ : حرفه . والهارى : المنهار.

[٢٣] النوى : البعد .

جزع (الهلال) عليك يوم تركته ... ما بين حزن أسى وحر أوار [٣٤]

مثلتنا متحيرا متخيرا ... رجلا يناضل عنه يوم فخار

إن الثلاثين التي بك فاخرت ... باتت تقاس بأطول الأعمار [٣٥]

ضمت إلى التاريخ بضع صحائف ... بيضاء مثل صحائف الأبرار

شبهتهن بنفطة عطرية ... وسعت محصل روضة معطار [٣٦]

خلفتها كالمشق يحذو حذوها ... راجي الوصول ومقتفي الآثار

ماذا على الساري - وهن منائر - ... لو سار بين مجاهل وقفار ؟ [٣٧]

مازلت تختار المواقف وعرة ... حتى وقفت لذلك الجبار [٣٨]

وهدمت سورا قد أجاد بناءه ... فرعون ذو الأوتاد والأنهار [٣٩]

ووصلت بين شكاتنا ومشايخ ... في (البرلمان) أعزة أخيار [٤٠]

---

(٣٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى : الحزن . والأوار : الظمأ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه.

(٣٥) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مرثيته السابقة في قوله " ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدمنا أن الفقيد قد توفي عن أربع وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي .

(٣٦) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها .

(٣٧) هن : أي الثلاثون عاما . والمنائر : جمع منارة ، وهي ما يهتدى به ، يريد أن ساري الظلمات لا يضل وهو يهتدي بهذه الأعلام الواضحة .

(٣٨) يريد " بالجبار" (اللورد) كرومر ، ويشير إلى موقفه معه في حادثة دنشواي وغيرها.

(٣٩) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل في الجبروت والبغي؛ شبه (اللورد) كرومر به .

(٤٠) الشكاة : الشكوى . ويريد " بالبرلمان " : البرلمان الإنجليزي .

كشفوا الغطاء عن العيون، فـأبصروا ... ما في الكنانة مـن أذى وضـرار (٣٠)

نبذوا كـلام (اللـرد) حيـن تبينـوا ... حنق المغيـظ ولهجـة الثرثـار (٣١)

ورمـاهم بمجلديـن رموهمـا ... في رتبة الأصفـار لا الأسفـار (٣٢)

واهـا علـى تلـك المواقـف إنـها ... كانت مواقف ليث غاب ضـارى (٣٣)

لـم يلـوه عنـها الوعيـد ولا ثنـى ... من عزمه قول المريب : حـذار (٣٤)

فاهنـأ بمـنزلك الجديـد ولـم بـه ... فـي غبطـة وانعـم بخـير جـوار

واستقبل الأجـر الكبـير جـزاء مـا ... ضحيت للأوطـان مـن أوطـار (٣٥)

نعـم الجـزاء ونعـم مـا بلغتـه ... في منزليك ونعـم عقبـى الـدار (٣٦)

******

---

(٣٠) كشفوا : أي مشايخ (البرلمان) .

(٣١) الحنق : الغيظ . والثرثار : الذي يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق .

(٣٢) يشير " بالمجلدين " : ما كتبه (اللورد) كرومر لحكومته عن مصـر . والأسفار : الكتب . والواحد سفر (بالكسر) .

(٣٣) الضارى : الجرئ المعود الصيد .

(٣٤) لم يلوه: لم يصرفه. والمريب : ذو الريبة . ويريد به هنا : المتـهم فـي وطنيتـه ، المشكوك في إخلاصه لبلاده .

(٣٥) الأوطار : جمع وطر، وهو البغية والحاجة .

(٣٦) في منزليك : أي الدنيا والآخرة .

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكراه الأولى

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩م]

طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا   واقضوا هناك ما تقضي به الذمم[1]
هنا جنان، تعالى الله بارئه   ضاقت بآماله الأقدار والهمم
هنا فم وبنان، لاح بينهما   في الشرق فجر تحيى ضوءه الأمم
هنا فم وبنان، طالما نثرا   نثراً تسير به الأمثال والحكم
هنا الكمي، الذي شادت عزائمه   لطالب الحق ركناً ليس ينهدم[2]
هنا الشهيد، هنا رب اللواء، هنا   حامي الذمار، هنا الشهم الذي علموا[3]
ويا أيها النائم الهاني بمضجعه   ليهنك النوم، لا هم ولا سقم
باتت تسائلنا – في كل نازلة   عنك – المنابر والقرطاس والقلم
تركت فينا فراغاً ليس يشغله   إلا أبي ذكي القلب مضطرم[4]
منفر النوم، سباق لغايته   آثاره عمم، آماله أمم[5]
إني أرى –وفؤادي ليس يكذبني–   روحاً يحف بها الإكبار والعظم
أرى جلالاً، أرى نوراً، أرى ملكاً   أرى محيا يحيينا ويبتسم[6]
الله أكبر، هذا الوجه أعرفه   هذا فتى النيل هذا المفرد العلم

---

(1) استلم القبر : قبله أو لمسه بيده .

(2) الكمي : الشجاع .

(3) اللواء : الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه.

(4) مضطرم : أي مشتعل غيرة وحمية .

(5) منفر النوم : مسهد . وعمم : أي عامة شاملة .

(6) المحيا : الوجه .

غضوا العيون ، وحيوه تحيته   من القلوب إذا لم تسعد الكلم [7]
وأقسموا أن تذودوا عن مبادئه   فنحن في موقف يحلو به القسم [8]
لبيك ! نحن الألى حركت أنفسهم   لما سكت ولما غالك العدم [9]
جئنا نؤدي حسابا عن مواقفنا   ونستمد ونستعدي ونحتكم [10]
قيل اسكتوا فسكتنا، ثم أطلقنا   عسف الجفاة، وأعلى صوتنا الألم [11]
قد اتهمنا، ولما نطلب جللا   إن الضعيف على الحالين متهم [12]
قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم   والله يعلم أن الظالمين هم
إذا سكتنا تناجوا، تلك عادتهم   وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم [13]
قد مر عام بنا، والأمر يحزبنا   آنا، وآونة تنتابنا النقم [14]
فالناس في شدة، والدهر في كلب   والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم [15]
وللسياسة فينا كل آونة   لون جديد وعهد ليس يحترم
بينا ترى جمرها تخشى ملامسه   إذا به عند لمس المصطلي فحم [16]

******

---

[7] أسعده : أعانه .

[8] تذودوا : تدافعوا .

[9] غاله : أهلكه .

[10] نستمد : نطلب المدد ، أي المعونة. ونستعدي :نستنصر .

[11] العسف : الظلم . ويريد " بالجفاة " : المحتلين .

[12] نطلب : نبغي . والجلل : الأمر العظيم .

[13] تناجوا : تساروا .

[14] حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

[15] كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء .

[16] يريد بهذا البيت : أن للسياسة أحوالا مختلفة فحينا تكون نارا حامية ، وحينا فحمة باردة .

تصغي لأصواتنا طورا لتخدعنا ... وتارة يزدهيها الكبر والصمم

فمن ملائكة أستارها خدع ... إلى مصالبة أستارها وهم[١٧]

ماذا يريدون ؟ لا قرت عيونهم ... إن الكنانة لا يطوى لها علم

كم أمة رغبت فيها فما رسخت ... لها – على حولها – في أرضها القدم[١٨]

ما كان ربك رب البيت تاركها ... وهي التي بحبال منه تعتصم[١٩]

لبيك إنا على ما كنت تعهده ... حتى تسود وحتى تشهد الأمم

فيعلم النيل أنا خير من وردوا ... ويستطيل اختيالا ذلك الهرم

هذا الغراس الذي والبيت منبته ... بخير ما والت الأضواء والنسم[٢٠]

أمسى وأضحى وعين الله تحرسه ... حتى نما وحلاه المجد والشمم

فانظر إليه وقد طالت بواسقه ... تهنأ به، ولأنف الحاسد الرغم[٢١]

يأيها النشء ! سيروا في طريقته ... وثابروا رضي الأعداء أو نقموا

فكلكم (مصطفى) لو سار سيرته ... وكلكم (كامل) لو جازه السأم[٢٢]

قد كان لا وانيا يوما ولا وكلا ... يستقبل الخطب بساما ويقتحم[٢٣]

---

[١٧] الوهم (بسكون الهاء) : معروف . وحركه الشاعر للضرورة .

[١٨] رسخت : ثبتت. والحول :القوة.

[١٩] البيت : الكعبة .

[٢٠] والبيت منبته : أي لم تنقطع عن تعهده . والنسم (محركة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل النسم أول هبوبها . " وبخير ما والت " الخ : أي بأحسن مما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .

[٢١] البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وحركه وسطه للضرورة) : التراب . ولأنفه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة .

[٢٢] جازه : جاوزه .

[٢٣] الوكل (محركة) : العاجز الذي يكل أمره إلى غيره .

وأنت ياقبر قــد جئنـا علــى ظمـأ ... فجد لنا بجـــواب، جـادك الديـم [٣٤]

أين الشباب ؟ الذي أودعت تضرتــه ... أين الخلال - رعاك الله - والشيم؟[٣٥]

ومـا صنعـت بآمـال لنـا طويـت ... يا قبر فيك وعفى رسمها القــدم؟ [٣٦]

ألا جـواب يـروى مـن جوانحنـا ... ما للقبور إذا ما نوديـت تجـم ؟ [٣٧]

ثم أنت، يكفيك ما عانيت مـن تعـب ... فنحـن فـي يقظـة والشمـل ملتئـم

هـذا (لـولوك) خفـــاق بظللنـــا ... وذاك شخصك فـي الأكبـاد مرتسـم

******

---

[٣٤] الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رعد ولا بـــرق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .

[٣٥] الخلال : الخصال .

[٣٦] الرسم : ما بقى من آثار الديار ، وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .

[٣٧] وجم يجم : سكت عن الكلا م وعجز من كثرة الغم .

رثاء الأستاذ الإمام محمد عبده[1]
[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥م]

سـلام علـى الإسـلام بعـد محمـد ... سـلام علـى أيامـه النضـرات [2]
على الدين والدنيا ، على العلم والحجا ... على البر والتقوى، علـى الحسـنات
لقد كنت أخشى عادي المـوت قبلـه ... فأصبحت أخشى أن تطـول حيـاتي
فوالهفي – والقـبر بينـي وبينـه – ... على نظرة مـن تلكـم النظـرات [3]
وقفت عليه حاسـر الـرأس خاشـعا ... كأني حيال القـبر فـي عرفـات [4]
لقد جـهلوا قـدر الإمـام فـأودعوا ... تجـاليده فـي موحـش بفـلاة [5]
ولو ضرحـوا بالمسـجدين لأنزلـوا ... بخير بقاع الأرض خـير رفـات [6]
تبـاركت هـذا الديـن ديـن محمـد ... أيـترك فـي الدنيـا بغـير حمـاة؟

---

[1] الشيخ محمد عبده هو ابن عبده بن حسن خير الله ، ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحمدي والأزهر، وتولى عدة مناصب علمية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء، وظل فيـه إلـى أن توفـي بالإسكندرية ، في سنة ١٣٢٣هـ سنة ١٩٠٥م . ودفن في القاهرة .

[2] النضرات : ذوات الحسن والرونق .

[3] والهفي : كلمة يتحسر بها على ما فات .

[4] حاسر الرأس : عاريه .وحيال القبر : تلقاءه وأمامه .

[5] تجاليد الانسان : جسمه وبدنه .والفلاة :الصحراء الواسعة

[6] ضرح للميت : شق له ضريحا، ويريد "بالمسجدين"المسـجد الحـرام بمكـة ،وبيـت المقدس.ورفات الميت : ما بلي وتكسر من عظامه . يقـول : لـو أنـهم حفـروا بـأحد المسجدين ضريحا لهذا الجسم لكان حريا بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعـة مـن الأرض .

تباركت! هذا عالم الشرق قد قضى ... ولانت قناة الدين للغمزات [7]

زرعت لنا زرعا فأخرج شطأه ... وبنت ولما نجتن الثمرات [8]

قواها له ألا يصيب موفقا ... يشارفه والأرض غير موات [9]

مددنا إلى الأعلام بعدك راحنا ... فردت إلى أعطافنا صفرات [10]

وجالت بنا تبغي سواك عيوننا ... فعدن وآثرن العمى شرقات [11]

وآذوك في ذات الإله وأنكروا ... مكانك حتى سودوا الصفحات [12]

رأيت الأذى في جانب الله لذة ... ورحت ولم تهمم له بشكاة

لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب ... ومعرفة في أنفس نكرات [13]

أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة ... وفرقت بين النور والظلمات [14]

ووفقت بين الدين والعلم والحجا ... فأطلعت نورا من ثلاث جهات

---

[7] قضى : مات . والقناة : الرمح ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد " بالغمزات " : المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

[8] شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت .

[9] الضمير في " له " يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات الجدبة التي لا تنبت . يخشى ألا يجد الزرع من يتعهده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يغرس فيها .

[10] يريد " بالأعلام " : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أي خاليات .

[11] شرقات : أي محمرات من البكاء .

[12] يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيرا به، وتحقيرا من شأنه .

[13] الغياهب : الظلمات .

[14] يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن.

وقفت (لـهانوتو) و(رينـان)وقفـة　　أمـدك فيـها الـروح بالنفحــات[١٥]
وخفت مقـام الله فـي كـل موقـف　　فخافك أهـل الشـك والنزعـات[١٦]
وكم لك فـي إغفـاءة الفجـر يقظـة　　نفضـت عليـها لـذة الـهجمات [١٧]
ووليت شطر البيـت وجـهك خاليـا　　تناجي إله البيت فـي الخلـوات [١٨]
وكم ليلة عاندت في جوفـها الكـرى　　ونبهت فيـها صـادق العزمـات [١٩]
وأرصدت للباغي علـى ديـن أحمـد　　شبـاة يـراع سـاحر النفثـات [٢٠]
إذا مس خد الطـرس فـاض جبينـه　　بأسـطار نـور بـاهر اللمعـات [٢١]
كـأن قـرار الكـهرباء بشقـه　　يريـك سـناه أيسـر اللمسـات [٢٢]
فيـا سـنة مـرت بـأعواد نعشـه　　لأنـت علينـا أشـأم السـنوات

---

[١٥] هانوتو : جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي ، ولـد فـي ١٩ نوفمـبر سـنة ١٨٥٣م وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام .ورينان:هو أرنست رينان الفرنسي،ولد في ١٧فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قسا كاثوليكيا، وهو مشهور بمطاعنه فـي الديـن الإسلامي كصاحبه السابق، وقد رد الفقيدعلى مطاعنهما. وتوفي رينان في سـنة ١٨٩٢م. والروح: جبريل.

[١٦] النزعات: الوساوس .

[١٧] الإغفاءة :النومة.'ونفضت عليها ' الخ، أي أنه خلع على اليقظة لذة الهجمة فصار يتلذذ من اليقظة تلذذ الناس بالهجعة ، أي النوم.

[١٨] البيت : الكعبة

[١٩] الكرى : النوم . وصادق العزمات : من إضافة الصفة الى الموصوف ، أي العزمـة الصادقة .

[٢٠] أرصدت : أعددت وهيأت . واليراع : القلم . وشباته : سنه . ونفثات القلم :ما يلوض به من كلمات تشبيها لها بما ينفثه الساحر في العقد.

[٢١] الطرس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

[٢٢] سناه : ضوءه ونوره . يقول : كأن الكهرباء مستقرة في شق هذا القلم ، فمجرد اللمس يظهر نوره .

حطمت لنا سيفا، وعطلت منبرا … وأذويت روضا ناضر الزهرات [33]

وأطفأت نبراسا وأشعلت أنفسا … على جمرات الحزن منطويات [34]

رأى في لياليك المنجم ما رأى … فأنذرنا بالويل والعثرات [35]

ونبأه علم النجوم بحادث … تبيت له الأبراج مضطربات

رمى السرطان الليث، والليث خادر … ورب ضعيف نافذ الرميات [36]

فأودى به ختلا فمال إلى الثرى … ومالت له الأجرام منحرفات [37]

وشاعت تعازى الشهب باللمح بينها … عن النير الهاوى إلى الفلوات

مشى نعشه يختال عجبا بربه … ويخطر بين اللمس والقبلات [38]

تكاد الدموع الجاريات تقله … وتدفعه الأنفاس مستعرات [39]

بكى الشرق فارتجت له الأرض رجة … وضاقت عيون الكون بالعبرات

ففى الهند محزون، وفى الصين جازع … وفى (مصر) باك دائم الحسرات

وفى الشأم مفجوع، وفى الفرس نادب … وفى تونس ما شئت من زفرات

******

---

[33] حطمت : كسرت، وأذويت : أذبلت .

[34] النبراس : المصباح.

[35] يريد " بالمنجم " أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الأمام فى السنة التى توفى فيها ، وكتب ذلك فى تقويمه السنوى .

[36] رمى السرطان ... إلخ ، إشارة الى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر : أى والأسد فى أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج فى السماء يقابله برج الأسد الذى أطلق الشاعر عليه لفظ الليث، واستعمل الشطر الأول فى المعنيين ، وكما يدل عليه سياق الكلام فى الأبيات التالية .

[37] أودى به : ذهب به . والختل : الخداع . والأجرام : الأفلاك .

[38] ربه : صاحبه .

[39] تقله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .

بكى عــالم الإســلام عــالم عصــره ... سراج الدياجي هــادم الشبــهات [30]

مــلاذ عيــايل، ثمــال أرامــل ... غيــاث ذوى عــدم إمــام هــداة [31]

فلا تنصبوا للنــاس تمثــال (عبــده) ... وإن كــان ذكــرى حكمــة وثبــات

فإني لأخشــى أن يضلــوا فيومئــوا ... إلى نور هذا الوجـــه بالسـجدات [32]

فيــاويح للشــورى إذا جــد جدهـــا ... وطاشت بــها الآراء مشتجــرات [33]

ويا ويح للفتيــا إذا قيــل مــن لــها ؟ ... ويــا ويــح للخيرات والصدقـــات

بكينــا علــى فــرد وإن بكاءنـــا ... علــى أنفــس لله منقطعـــات

تعــهدها فضــل الإمــام وحاطــها ... بإحسانه والدهــر غــير مواتــي [34]

فيا منزلا في (عين شمـــس) أظلنــي ... وأرغم حســادى وغــم عداتــي [35]

دعائمــه التقــوى وأساســه الــهدى ... وفيه الأيـــادى موضـــع اللبنــات [36]

عليــك ســلام الله، مــالك موحشـــا ... عبوس المغاني مقفر العرصـــات [37]

---

(30) الدياجي : الظلمات .

(31) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعيايل : جمع عيل (بتشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمال الأرامل : من يقوم بأمرهن ويعينهن. والغياث : المغيث والمعين . والعدم : الفقر .

(32) يومئوا : يشيروا. وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثــال للأستاذ الإمام .

(33) يريد " بالشورى " مجلس شورى القوانين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبكات لا يتميز فيها الحق من الباطل .

(34) حاطها : صانها وحفظها . والمواتي : الموافق المساعد.

(35) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد .

(36) دعائم البيت :عمده . والأيادى : النعم . واللبنات ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لبنة .

(37) الموحش : الخالي الذى ليس به ساكن . ومغانيه : منازله التي كان ينزل بها ساكنوها؛ الواحد مغنى . وعرصاته : ساحاته .

لقد كنـت مقصـود الجوانـب آهــلا   تطوف بــك الآمـال مبتــهلات [٣٨]

مثابــة أرزاق، ومـــهبط حكمـــة   ومطلع أنــوار، وكــنز عظــات [٣٩]

******

---

[٣٨] منزل أهل : عامر بأهله . ومبتهلات : داعية متضرعة .

[٣٩] المثابة المرجع . أي أن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

رثاء الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده [1]

[أنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١يولية سنة ١٩٢٢م وقد ضمنها رثاء المرحوم حفني ناصف بك]

أذنت شمس حياتي بمغيب ... ودنا المنهل يا نفس فطيبي [2]
إن من سار إليه سيرنا ... ورد الراحة من بعد اللغوب [3]
قد مضى(حفني) وهذا يومنا ... يتدانى فاستثيبي وأنيبي [4]
وارقبيه كل يوم إنما ... نحن في قبضة علام الغيوب
اذكرى الموت لدى النوم، ولا ... تغفلي ذكرته عند الهبوب
واذكرى الوحشة في القبر فلا ... مؤنس فيه سوى تقوى القلوب
قدمي الخير احتسابا، فكفى ... بعض ما قدمت من تلك الذنوب
راعني فقد شبابي، وأنا ... لا أراع اليوم من فقد مشيبي
حسن جنباي إلى برد الثرى ... حيث أنسى من عدو وحبيب
مضجع لا يشتكي صاحبه ... شدة الدهر ولا شد الخطوب [5]
لا ولا يسئمه ذاك الذي ... يسئم الأحياء من عيش رتيب [6]

---

[1] انظر الحاشية رقم (١) من رثاء الأستاذ الأمام محمد عبده .
[2] أذنه بالأمر: أعلمه بقربه . والمنهل: المورد؛ يريد به الموت .
[3] اللغوب : التعب .
[4] استثيبي : اطلبي الثواب من الله . وأنيبي : ارجعي إليه بالطاعة .
[5] شد الخطوب : أي حملتها عليه .
[6] يريد " بالرتيب " : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير، والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب .

قـد وقفنـا سـتة نبكـي علـى   عالم المشرق في يـوم عصيـب [7]
وقـف الخمسـة قبلـي فمضـوا   هكـذا قبلـي، وإنـي عـن قريـب
وردوا الحـوض تباعـا فقضـوا   باتفـاق فـي مدابـاهم عجيـب
أنـا - مـذ بـانوا وولـى عـهدهم   - حاضر اللوعة موصول النحيب [8]
هـدأت نـيران حزنـي هـدأة   وانطوى (حفنـي) فعـادت للشبـوب
فتذكـرت بـه يـوم انطـوى   صادق العزمة كشـاف الكـروب [9]
يـوم كفنـاه فـي آمالنـا   وذكرنا عنـده قـول (حبيـب): [10]

---

[7] يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجيبة، وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمـد عبـده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة ، ثم حسن عاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفني ناصف بك ، ثم حافظ إبراهيـم بك ، واتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفني بك ناصف ، فبعث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر إذ كنـا علـى القبـر ستة   نعـدد آثـار الإمـام ونندب
وقفنـا بـترتيب وقـد دب بيننـا   ممات على وفق الرثـاء مرتـب
أبو خطـوة ولـى وقفـاه عـاصم   وجاء لعبد الرازق الموت يطلـب
فلبى، وغابت بعده شمس قاسـم   وعما قليل نجـم محيـاي يغـرب
فلا تخش هلكا ما حييت، وإن أمت   فمـا أنـت إلا خـائف تـترقب
فخاطر، وقـع تحت القطار، ولاتخف   ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخض لجج الهيجاء أعـزل آمنـا   فإن المنايا عنك تنـأى وتـهرب

فلما توفي حفني بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك.

[8] بانوا: بعدوا.

[9] يريد " بصادق العزمة " : المرحوم الشيخ محمد عبده .

[10] حبيب، هو ابن أوس الطائي، المكنى أبا تمام، الشاعر المعروف .

عرفوا من غيبوه، وكذا　　　تعرف الأقمار من بعد المغيب [11]
وفجعنا بإمام مصلح　　　عامر القلب وأواب منيب[12]
كم له باقيات في الهدى　　　والندى بين شروق وغروب
يبذل المعروف في السر، كما　　　يرقب العاشق إغفاء الرقيب [13]
يحسن الظن به أعداؤه　　　حين لا يحسن ظن بقريب
تنزل الأضياف منه والمنى　　　والخلال الغر في مرعى خصيب
قد مضت عشر وسبع ، والنهى　　　في ذبول ، والأماني في نضوب [14]
ترقب الأفق، فلا يبدو به　　　لامع من نور هاد مستثيب [15]
ونادى كل مأمول وما　　　غير أصداء المنادى من مجيب
دوى الجرح ولم يقدر له　　　بعد ثاوى (عين شمس) من طبيب [16]
أجدب العلم وأمسى بعده　　　رائد العرفان في واد جديب [17]
رحمة الدين عليه كلما　　　خرج التفسير عن طوق الأريب [18]

---

[11] يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إسحاق بن أبي ربعي .

قد علمت ما رزئت إنما　　　يعرف فقد الشمس عند المغيب

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله.

[12] الأواب :كثير الرجوع إلى الله . والمنيب : من أناب ، بمعنى رجع .

[13] الإغفاء : النوم .

[14] النضوب : الجفاف.

[15] مستثيب : أي يطلب ممن ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أي يرجع.

[16] دوى : صار ذا داء. والثاوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذي كان يسكنه الفقيد ، وهي ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة .

[17] الرائد : الطالب .

[18] الطوق : الجهد والطاقة . والأريب . العاقل البصير . ويريد " بالتفسير " : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر.

رحمة الرأى عليه كلما ... طاش سهم الرأى في كف المصيب
رحمة الفهم عليه كلما ... دقت الأشياء عن ذهن اللبيب
رحمة الحلم عليه كلما ... ضاق بالحدثان ذو الصدر الرحيب
ليس في ميدان (مصر) فارس ... يركب الأخطار في يوم الركوب
كلما شارفه منا فتى ... غاله المقدار من قبل الوثوب [٢٩]
ما ترى كيف تولى (قاسم) ... وهو في الميعة والبرد القشيب [٣٠]
أنسى الأحياء ذكرى (عبده) ... وهي للمستاف من مسك وطيب [٣١]
إنهم لو أنصفوها لبنوا ... معهدا تعتاده كف الوهوب [٣٢]
معهدا للدين يسقى غرسه ... من نمير فاض من ذاك القليب [٣٣]
وتسينا ذكر (حفني) بعده ... ودفنا فضله دفن الغريب
لم تسل منا عليه دمعة ... وهو أولى الناس بالدمع الصبيب [٣٤]
سكنت أنفاس (حفني) بعدما ... طيبت في الشرق أنفاس الأديب [٣٥]
عاش خصب العمر موفور الحجا ... صادق العشرة مأمون المغيب

******

[٢٩] شارفه : أشرف عليه ودنا منه .

[٣٠] ميعة الشباب : أوله والقشيب : الجديد، وقاسم : هو المرحوم قاسم بك أمين .

[٣١] استاف الطيب : شمه .

[٣٢] تعتاده : أى تتعود الإنفاق عليه وتتعهده بالبذل .

[٣٣] الماء النمير : الناجع في الرى ، والقليب : البئر ، ويريد به الفقيد .

[٣٤] الصبيب : المنصب .

[٣٥] سكون الأنفاس : كناية عن الموت ، ويريد بقوله " طيبت في الشرق أنفاس الأديب " : أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشآتهم وارتفع به أدبهم .

رثاء قاسم أمين بك [1]

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨م]

لله درك كنت من رجل	لو أمهلتك غوائل الأجل [2]
خلق كأنفاس الرياض إذا	أسحرن غب العارض الهطل [3]
وشمائل لو أنها مزجت	بطبائع الأيام لم تحل [4]
جم المحامد غير متهم	جم التواضع غير مبتذل [5]
يا دولة الأخلاق رافلة	من (قاسم) في أبهج الحلل [6]
كيف انطويت به على عجل	أكذا تكون مصارع الدول؟
ياطالعا للشرق لج به	نحس النحوس أقر في (زحل) [7]
هلا وصلت سراك منتقلا	عل السعود تكون في النقل

---

[1] ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥م، وبعد أن أخذ حظه من التعليم في مصر سافر إلى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥م ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف الأهلية، وهو أول من نادى في العصر الحديث بمصر بتحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان: (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) . واشترك أيضا في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا، وتوفي قاسم رحمه الله في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة.

[2] الغوائل : الدواهي المهلكة، الواحدة غائلة .

[3] أسحر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهطل : المتتابع المطر ، العظيم القطر، والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

[4] لم تحل أي لم تتحول ولم تتغير . والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتقلبة لأكسبتها ثباتا على ما يحب الناس .

[5] المبتذل : الممتهن .

[6] رافلة : تجر الذيل متبخترة.

[7] لج به : ألح عليه . وزحل : كوكب معروف من الخنس ، وهو عند المنجمين كوكب نحس .

ما لي أرى الأجداث حالية ... وأرى ربوع النيل في عطل ؟! [8]
فإذا الكنانة أطلعت رجلا ... طاح القضاء بذلك الرجل [9]
أو كلما أرسلت مرثية ... من أدمعي في إثر مرتحل
هاجت بي الأخرى دفين أسى ... فوصلت بين مدامع المقل ؟! [10]
إن خانني فيما فجعت به ... شعري، فهذا الدمع يشفع لي
ولقد أقول وما يطاولني ... عند البديهة قول مرتجل : [11]
يا مرسل الأمثال يضربها ... قد عز بعدك مرسل المثل
يا رائش الآراء صائبة ... يرمي بهن مقاتل الخطل [12]
لله آراء شأوت بها ... في الخالدين نوابغ الأول [13]
قد كنت أشقانا بنا، وكذا ... يشقى الأبي بصحبة الوكل [14]
لهفي عليك قضيت مرتجلا ... لم تشك، لم تستوص، لم تقل [15]

---

[8] الأجداث : القبور ، الواحد جدث (بالتحريك) . وحالية : مزدانة . والعطل : التجرد عن الزينة .

[9] طاح به : ذهب به .

[10] " هاجت بي الأخرى " الخ : أي أثارت المرثية الأخرى ما خفي من حزني .

[11] طاوله : غالبه.

[12] الرائش: الذي يلزق الريش على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض. والخطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد .

[13] شأوت : سبقت .

[14] الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذي يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والطعن الجارح حين أخرج كتابيه : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .

[15] قضيت مرتجلا : أي مت من غير علة ظاهرة . وتستوصي ، أي توصي ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت .

غل القضاء يد القضاء، فذا ... يبكي عليك وذاك في جذل [16]

شغلتك عن دنياك أربعة ... والمرء من دنياه في شغل :

حق تناصره، ومفخرة ... تمشي إليها غير منتحل [17]

وحقائق للعلم تنشدها ... ما لحكيم بهن من قبل [18]

وفضيلة أعيت سواك فلم ... تمدد إليه يدا ولم يصل [19]

إن ريت رأيا في الحجاب ولم ... تعصم، فتلك مراتب الرسل [20]

الحكم للأيام مرجعه ... فيما رأيت فنم ولا تسل

وكذا طهاة الرأي تتركه ... للدهر ينضجه على مهل [21]

فلذا أصبت فأنت خير فتى ... وضع الدواء مواضع العلل

أولا، فحسبك ما شرفت به ... وتركت في دنياك من عمل

واها على دار مررت بها ... قفرا وكانت ملتقى السبل [22]

---

[16] القضاء (الأول) : بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في الخصومات ، والجذل (بالتحريك) : الفرح .

[17] المنتحل : الذي يدعي لنفسه ما لغيره .

[18] تنشدها : تطلبها . والقبل : الطاقة .

[19] أعيت : أعجزت، ولم تمدد ...... إلخ : أي لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نوالها .

[20] ريت : رأيت ، فحذف الهمزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة العقيد إلى سفور المرأة . وتلك : أي العصمة .

[21] شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه ينفذ إلى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه، ويصير صالحا لتناوله .

[22] يريد " بالدار " دار الفقيد : وملتقى السبل ، أي مجمع الوافدين من كل طريق ، ونصب " قفرا " على الحال .

أرخصت فيها كل غالية ... وذكرت فيها وقفة الطلل[33]

سائلتها عن (قاسم)فأبت ... رد الجواب فرحت في خبل[34]

متعثرا بتسآلي ووهن ... مترنحا كالشارب الثمل[35]

متذكرا يوم (الإمام) به ... يوم التويت بتلك البطل[36]

يوم احتسبت – وكنت ذا أمل – ... تحت التراب بقية الأمل[37]

جاور أحبتك الألى ذهبوا ... بالعزم والإقدام والعمل

واذكر لهم حاج البلاد إلى ... تلك النهى في الحادث الجلل[38]

قل (للإمام) إذا التقيت به ... في الجنتين بأكرم النزل :

إن الحقيقة أصبحت هدفا ... للراكبين مراكب الزلل

لله آثار لكم خلدت ... صاح الزوال بها فلم تزل

لله أيام لكم درجت ... طالت عوارفها ولم تطل[39]

نعم الظلال لو انها بقيت ... أو أن ظلا غير منتقل

****

---

[33] الغالية : أي النعمة الغالية التي لا تنيل إلا في أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .

[34] الخبل : الجنون .

[35] الوهن : الضعف . والمترنح : المتمايل سكرا. والثمل : النشوان .

[36] الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم التويت به : أي يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكروهه.

[37] احتسبه : قدمه واعتده فيها يدخر عند الله .

[38] الحاج : جمع حاجة .

[39] درجت : مضت وذهبت . والعوارف: جمع عارفة ، وهي العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة .

رثاء عبد الخالق ثروت باشا[1]

أنشدها في الحفل الذي أقيم (بالأوبرا) الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨م

لعب البلى بملاعب الألباب ... ومحا بشاشة فمك الخلاب[2]
وطوى الردى (عمرو) الكنانة غافلا ... ورمى شهاب دهائه بشهاب [3]
من كان يدري يوم سافر أنه ... سفر من الدنيا بغير إياب
حزنت عليه عقولنا وقلوبنا ... وبكت، وحزن العقل شر مصاب
القلب ينسيه الغياب أليفه ... والعقل لا ينسيه طول غياب

---

[1] عبد الخالق ثروت باشا ، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا ، من كبار رجال مصر في عصره . ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣م ، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية ، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية ، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢م ، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تألف الأحزاب المصرية ، ثم اعتزل السياسة أخيرا، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها ، فتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨م . وكان من سواس مصر المعترف بحذقهم وبصرهم بشئون السياسة والحكم .

[2] يريد " بملاعب الألباب" : وصف الفقيد بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الفم تشدد في الشعر كما هنا .

[3] يريد بقوله " عمرو الكنانة " : تشبيه الفقيد بعمرو بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وكان معروفا بالدهاء والكياسة والخروج من مآزق الأمور ، والقوة على مكايدة الخصوم ، وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان أميرا عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

بالأمس مات أجلنا وأعزنا ... جاها وأبقانا على الأحقاب(١)
واليوم قد غال الحمام أسدّنا ... رأيا فطاح بحكمة وصواب(٢)
رأس يدبّر في الخفاء كأنه ... قدر يدبر من وراء حجاب
حتي إذا أرضى النهى وتناسقت ... آياته راع الورى بعجاب(٣)
يمشي على سنن الحجا متمهلاً ... بين العداة الكثر والأحباب(٤)
تتناثر الأقوال عن جنباته ... من شانئ ومناصر ومحابي(٥)
لا المدح يغريه ولا يلوى به ... عن نجده المرسوم وقع سباب(٦)
حلو التواضع لم يخالط نفسه ... زهو المدلّ يحاط بالإعجاب(٧)
حلو الأناة إذا يسوس وعنده ... أن التعجُّل آفة الأقطاب(٨)
حلو السكوت ككوكب متألق ... والليل ساج أسود الجلباب(٩)
يهدي السبيل لسالكيه ، ولم يرد ... شكراً ولم يعمل لنيل ثواب
متمكّن من نفسه ، لم يعْرِه ... قلق الضعيف وحيرة المرتاب(١٠)
يزن الأمور كأنما هو صيرفٌ ... يزن النضار بدقة وحساب
ويحلّ غامضها بثاقب ذهنه ... حل الطبيب عناصر الأعشاب

---

(١) يريد بقوله : أجلنا النح المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .
(٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت .
(٣) تناسقت : أي توافقت وتتابعت على نسق ونظام واحد .
(٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والحجا : العقل . والكثر : الكثيرة .
(٥) الشانئ : المبغض .
(٦) ألوى به عن الطريق : حاد به عنه . والنجد : الطريق البين الواضح ، قال تعالى : (وهديناه النجدين) .
(٧) الزهو : الكبر .
(٨) الأناة : التأني في الأمر .
(٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركد ظلامه ودام .
(١٠) لم يعره : أي لم يصبه .

ويقيس شقتها بمقياس النهى ... فترى صحيح قياس (الاصطرلاب)[14]
متبسم وعلى معارف وجهه ... آيات ما يلقى من الأوصاب[15]
شيم ترد الناقمين لوده ... وشمائل تستل حقد النابي[16]
يرضى المرتل في الكنيسة صنعه ... كيسا ويرضي ساكني المحراب[17]
يرتاح للمعروف لا متربحا ... فيه ولا هو في الجميل مرابي[18]
يروى الصديق من الوفاء ولم يكن ... بالحاسد النعمى ولا المغتاب
لم يبد فينا جازعا أو غاضبا ... لاهم إلا غضبة التواب[19]
ويكاؤه في يوم (سعد) زادني ... علما بأن اليوم يوم تباب[20]
قامت صعاب في مسالك سعيه ... من بعد (سعد) دعمت بصعاب[21]

---

[14] الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهي كلمة يونانية الأصل .

[15] معارف الوجه : ملامحه وما يعرف به. والأوصاب : الأمراض ؛ الواحد وصب (بالتحريك)

[16] يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو المعرض عنه وتسترده إلى مودته. والنابي : المتصرف عنه .

[17] الكيس : العقل . يقول في هذا البيت : انه بسياسته وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى .

[18] لا متربحا : أي لا طالبا ربحا.

[19] لاهم : أي اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاتته وإنما يغضب غضبة التائب عن الأمة في سبيل المصلحة العامة .

[20] التباب : الخسران .

[21] دعمت بصعاب : أي صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده إلى أن الفقيد كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك. وعاد ثروت بمشروع للمعاهدة لم يقبل .

لظهيره عند النضال وركنه ... أمسى حديث جنادل وتراب (٢٢)

لله سر في بداية (ثروت) ... سبحان باني هذه الأعصاب (٢٣)

إني سألت العارفين فلم أفز ... منهم على عرفانهم بجواب

هو مستقيم ملتو، هو لين ... صلب، هو الواعي، هو المتغابي (٢٤)

هو حول، هو قلب، هو واضح ... هو غامض، هو قاطع، هو نابي (٢٥)

هو ذلك الطلسم، من أعيا الحجا ... حلا، ومات ولم يفز بطلاب (٢٦)

هو ما تراه مفاوضا كيف انبرى ... لكبيرهم بذكائه الوثاب (٢٧)

لم يأت من باب لصيد دهاته ... إلا نجا بدهائه من باب (٢٨)

ويظل يرقبه ويغزو كبره ... بليونة ولباقة وخلاب (٢٩)

ويروضه حتى يرى أسطوله ... خشبا تناثر فوق ظهر عباب (٣٠)

ويرى صنوفا من ذكاء صففت ... دون الحمى تعيى أسود الغاب (٣١)

---

(٢٢) الظهير : المعين ، ويريد به سعدا . الجنادل : الحجارة .

(٢٣) بداية ثروت : أي تكوينه وخلقة (بفتح بسكون)

(٢٤) الواعي : الحافظ ،والمتغابي :مدعي الغباوة .

(٢٥) الحول القلب : الحاذق البصير بتقليب الأمور وتحويلها، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها .

(٢٦) الضمير في "مات "، للفقيد، وفي "يفز" : للحجا.

(٢٧) كبيرهم : أي كبير الإنجليز، ويريد به (المستر) أوستن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا، وهو الذي كان يفاوض الفقيد إذ ذاك .

(٢٨) الضمير في "يأتي" : لكبير الإنجليز . وفي "نجا" : لثروت .

(٢٩) الخلاب : المخاتلة والدهاء .

(٣٠) يروضه : أي يسوسه، وأصله من رياضة الدواب، أي تذليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب : لجة البحر .

(٣١) الحمى أي مصر ؛ يريد بهذا البيت : ان ذكاء الفقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها .

وأتى بــأقصى مــا ينــال مفــاوض   يسعى بغـــير كتــائب وحـــراب [٣٢]

واستل مـــن أشـــداق آســاد الشـــرى   علما عضضن عليـــه بالأنيــاب [٣٣]

خلقــا خبــا ضــوء الــهلال لطيـــه   جـــم التوجـــع دامـــي الأهـــداب [٣٤]

فاخضر فوق ربـــوع مصـــر عـــوده   في منبت خصـــب ورحـــب جنـاب

إن فاتـــه بعـــض الأمـــانى فــاذكروا   أنـــا أمـــام محنكيـــن صـــلاب [٣٥]

قد جاز تيـــهاء الأمـــور ولـــم يكـــن   في وعرهـــا وكئودهـــا بالكـابى [٣٦]

رجـــل يفـــاوض وحـــده عـــن أمـــة   إن لم يفز فـــوزا فليـــس بعـــاب [٣٧]

رفع الحماية بعدمـــا بسطت علـــى   أبناء (مصـــــر) وأيـــدت بكتـــاب [٣٨]

وأتـــى (لمصـــر) وأهلـــها بســـيادة   مرفوعـــة الأعـــــلام، والأطنــــاب

---

[٣٢] الكتائب : فرق الجيش .

[٣٣] يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م الذى رفع الحمايـــة عـــن مصـــر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها، والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة إذ ذاك ويريد " بآساد الشرى " الإنجليز .

[٣٤] يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول ماعانى من أذى المســـتعمرين، وإن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيه بأيدى الغاصبين . وخص الهلال بالذكر، لأنه شعار هـــذا العلم .

[٣٥] يريد " بالمحنكين الصلاب " :الإنجليز . والمحنك : الذى أحكمته التجارب .

[٣٦] التيهاء : الصحراء التي يضل فيها السائر . والكئود من العقبات: الصعبة الشاقة على من صعدها . والكابى : العاثر .

[٣٧] فوزا : أى فوزا كاملا والعاب : العيب .

[٣٨] يريد الكتاب الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المغفور له السلطان حسين كامل علـــى يد (الجنرال) مكسويل قائد الجيوش البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصـــر تحـــت الحماية البريطانية، وذلك في فى ديسمبر سنة ١٩١٤م .

عفوا ! فلست ببالغ فيك المدى ... إني غذذت إلى مداك ركابي (39)
كم موقف لك في الجهاد مسجل ... بشهادة الأعداء والأصحاب
في خطب مصر (ابطرس) أخمدتها ... مشبوبة كانت على الأبواب (40)
ألفت بين العنصرين فأصبحا ... رتقا، وكنت موفق الأسباب (41)
خالفت فيك الجازعين فلم أنح ... حزنا عليك وأنت من أترابي
النوح في الجلى اجتهاد مقصر ... ألقى دعاء الصبر غير مجاب (42)
فأنا الذي يبكي بشعر خالد ... يبقى على الأجيال للأعقاب
قد كنت تحسن بي، وترقب جولتي ... في حلبة الشعراء والكتاب
وتهش إن لاقيتني وتخصني ... بالبشر في ناديك والترحاب
فاذهب كما ذهب الربيع بنوره ... تأسى الرياض عليه عب ذهاب (43)

******

(39) غذذت : أسرعت . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد فلم يستطع. والذي في كتب اللغة : " أغذذت " بالهمز في أوله .

(40) يشير بهذا البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كانت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالي باشا، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضي به الحكمة ومصلحة الوطن، لمرافعة الفقيد في هذه القضية ضد الورداني، قاتل بطرس باشا، وكان ثروت إذ ذاك نائبا عموميا .

(41) رتقا : ملتئمين .

(42) الجلى : ما جل وعظم من النوائب .

(43) النور (بفتح النون) : زهر النبات . و " تأسى الرياض " ...... إلخ : أي تحزن لذهابه، ويذوى نباتها لغيابه .

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في ابنته

وديعـــة ردت إلـــى ربـــها ... ومـــالك الأرواح أولـــى بـــها
ألـــم يكـــن صـــبرك فـــي بعدهـــا ... يربو على شكـــرك فـــي قربـــها ؟ [1]

وقال يرثيها أيضا :

بيـــن الســـرائر ضنـــة دفنـــوك ... أم في المحاجر خلســـة خبئـــوك ؟ [2]
ما أنت ممن يرتضـــى هـــذا الـــثرى ... نزلا، فهل أرضوك أم غبنـــوك ؟ [3]
يا بنت (محمود) يعز علـــى الـــورى ... لمس التراب لجســـمك المنـــهوك [4]
تركـــوا شبـــابك فيـــه نـــهبا للبلـــى ... واهـــا لغـــض شبـــابك المـــتروك [5]
وحثوه فوق سناك يا شمس الضحـــى ... فبكى لـــه بـــدر الـــسماء أخـــوك [6]
دامي الحمام عريـــن آســـاد الشـــرى ... ياليت شعري أين كـــان أبـــوك ؟ [7]

---

[1] يربو : يزيد ؛ ويستعمل في هذا المعنى :أربى يربي
[2] السرائر : جمع سريرة، وهي السر؛ والمراد هنا :موضعه. وضنا : أي بخلا بها .
والمحاجر: جمع محجر (وزان مجلس)، وهو مادار بالعين، "يريد " أن حرصهم على الفقيدة وبخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمائرهم أو في عيونهم، فهو يسائلهم عن أيهما دفنت فيه .
[3] النزل : المكان المهيأ للنزول به .
[4] المنهوك : المجهود المضنى .
[5] الغض : الطرى الناعم .
[6] حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .
[7] الحمام (بالكسر) : الموت وعرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بأسادها المثل . ويريد "بعرين الأسد " : بيت أبيها .

عهدي به يلقى الردى بمهند ... يعلوه غمد من دم مسفوك [٨]

يا نفس (محمود) وأنت عليمة ... بطريق هذا العالم المسلوك

عهدوك لا تتصدعين لحادث ... أو أنت باقية كما عهدوك [٩]

هذا التراب – وأنت أعظم – ملتقى ... هذا الورى من سوقة وملوك [١٠]

هل أنت إلا بين جنبي ماجد ... صعب الشكيمة للخطوب ضحوك [١١]

يخشى بحضرته الزمان فيلتقي ... عز المليك وذلة المملوك [١٢]

******

---

[٨] المهند : السيف .

[٩] التصدع : التشقق .

[١٠] أنت: يخاطب نفس البارودي .

[١١] صعب الشكيمة : أي أنف أبي لا ينقاد .

[١٢] يخشى الزمان : أي يستحي منه ويهابه .

* ملاحظة – أشير في نهاية هذه القصيدة في طبعتي هذا الديوان السابقتين الأهليتين إلى أنها قصيدة طويلة، وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها.

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل (١)

دكَّ ما بين ضحوةٍ وعشيٍّ ... شامخٌ من صروح (آل عليٍّ)

وهوى عن سماوة العرش ملكٌ ... لم تُمتَّعْ بعهده الذهبي(٢)

قد تساءلْتُ يوم مات (حُسَيْنٌ) ... أفَقَدْنَا بفقده كل شيٍّ ؟

أم ترى يُسعد الكنانة باريـ ... ـها ويقضي لها بلطفٍ خفي ؟

لم تكد تبلغ البلاد مناها ... تحت أفياء عدله الكسروي

لم يكد ينعم الفقير بعيش ... من نداه وفيضه الحاتمي(٣)

حجب الموت مَطْلَعَ الجود يا مصـ ... ـر فجودي له بدمع سخي

ومضى واهب الألوف فولّتْ ... يوم ولّى بشاشة الأريحي(٤)

وقضى كافل اليتامى فويل ... لليتامى من الزمان العتي(٥)

كم تمنى لو عاش حتى يرانا ... أمة ذات منعة ورقي

---

(١) دك : هدم ، وآل علي : أي آل محمد علي جد الأسرة المالكة .

(٢) يريد بسماوة العرش : أعلاه ، والملك (بسكون اللام) : لغة في الملك بكسرها .

(٣) الحاتمي : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجود ، والفيض : العطاء .

(٤) الأريحي : الواسع الخلق الذي يرتاح للمعروف .

(٥) العتي : الظالم المتجبر .

عاله الضعف حين شمر للإصـــ ـــلاح في ملكه بعزم فتي
حين الخطب فيك ألسنة النـو ل وأعيا قريحة العبقري
وإذا جلت الخطوب وطمت أعجزت في القريض طوق الروي [8]
إن شر المصاب ما أطلق الدمـ ـع وراع المفوهين بعي [9]
لهف نفسي على انبساطك للضيـ ـف ونيالك الحديث الشهي
يحسب الدار داره وهو يمشي فوق زاهي بساطك الأحمدي[10]
خلق مثلما نشقت أريج الـز هر جادته زورة الوسمي[11]
واهتزاز للعرف مثل اهتزاز الـس ـيف في قبضة الشجاع الكمي[12]
وحياء عند العطية ينفي خجل السائل الكريم الأبي
واختيار يثني عنان العوادي ووقار يزين صدر الندي[13]
رحم الله (يا حسين) خلالا فيك لم يجتمعن في نفس حي
يا كريما حلت سماح كريم وضعيفا حلت سماح القوي
قد كفاك السهاد في العيش فاهنأ يا أليف الضنى بنوم هني[14]
ويح (مصر) فأي خيط رجاء قطعته رنات صوت النعي

******

[8] الطوق : الطاقة والجهد ، وكنى بالروي عن الشعر، كما يكنى عنه بالقافية أيضا.
[9] المفوه : المنطيق ، والعي :عدم القدرة على الكلام .
[10] البساط الأحمدي : يكنى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .
[11] نشقت : شممت ، وأريج الزهر : ريحه ،والوسمي : مطر أول الربيع .
[12] الاهتزاز للعرف : كناية عن الانبساط للبذل والارتياح للعطاء والكمي :الشجاع.
[13] يثني عنان العوادي : أي يصرف حوادث الأيام ويردها عن قصدها ، والندى : مجتمع القوم .
[14] يشير بقوله " يا أليف الضنى " : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

(٣)

قصائد الرثاء المختارة من ديوان العقاد

١- عبد الرحمن شكرى .
٢- ذكرى حافظ .
٣- على قبر حافظ .
٤- على ضريح سعد .
٥- على قبر سعد .
٦- فى عالم الذكرى ثلاث عشرة حجة .
٧- يوم إبراهيم .
٨- أخى إبراهيم .
٩- ذكرى الأربعين .
١٠- ذكرى الشهيد .
١١- رجعة الغريب .
١٢- يوم الشهداء .
١٣- السلطان حسين .
١٤- رثاء طفلة .
١٥- رثاء أخ .
١٦- على قبر أخ .
١٧- عزاء المازنى .
١٨- عزاء وجدى فى والده .

رثاء عبد الرحمن شكرى

بعد إبراهيم " شكرى " اليوم أودى قرب الرحل . لقد قاربت جدا [1]
قرب الرحل ورحب بالنوى النوى في العيش أن تمسى فردا
كلنا بعد شبابى نوضا فأرانى زدت بعد الفقد فقدا
أبذل الخلد وأفدى بالمدى ساعة من تلكم الساعات تفدى
ساعة بين سكوت ومنى وحديث ينطوى هزلا وجدا
ومقال كل من حصلته مصبحا أداه ممسيا فتأدى
ومعان نجتليها صورا قبل أن تملى على الطرس وتبدى
لكما صفوة عرفانى ولى ما تفيضان به أخذا وردا
روضة واحدة تمنحنا خير ما في نبتها زهرا وشهدا

أبذل الخلد لمن يمنحنى ساعة ألتقى بها قلبين صدا [2]
ساعة يذهب فيها غضب بين صنوين طغى ثم استبدا
نفرا - وا أسفى - بينهما نفرة ما عرفت في القلب حقدا
لم يكونا بالعدوين ولا حملا ضغن عدوين استعدا
أيسر العتب شديد بين من ألفوا الصحبة كالأملاك ودا
غضباء فافترقا ، فاسترسلت فرقة الموطن هجرانا وبعدا
أنا أدرى ما انطوى بينهما من رضى أصفى من الطل وأندى

---

[1] إبراهيم المازنى الذي مات في سنة ١٩٤٩ .
[2] من أحدهما عن الآخر بالإسناد إلى المثنى. والإشارة إلى النفور الذى حدث بين شكرى والمازنى في مطلع العشرينات حتى كتب المازنى عن شكرى مقاله " صنم الألاعيب " وتمكن العقاد - يرحمهم الله جميعا - من الصلح بينهما .

فيم كان البعد، فيم اختلفنا — فيم طال الهجر إمعانا وشدا
ألا كان لقاء بيننا — قبل أن يفترقا لحدا ولحدا
إيه " شكري " قضى الأمر فما — من يد قادرة أن تتصدى [٣]
عفت دنياهم فدع أعينهم — تتلقى النور بعد العشو رمدا
أنت قد أسلفتها قبل الردى — سأما أقسى من الموت وأردى
سأما حتى من الود صفا — ومن الحب حلا، والعيش رغدا
سأما حتى من المجد ومن — فتنة الخلق بما سموه مجدا
سأما حتى من الفن وفي — حده في الحسن، أو جاوز حدا
لعنت من آفة تخمد في — عنفوان العمر من مثلك وقدا
قد جناها الداء واستشرت بها — خسة الإنسان نكرانا وكيدا
معشر لو قيل عن شمس الضحى — إنها ليل لعدوا النجم عدا
كل حق بينهم إن لم يطأ — فوقهم قهرا خليق أن يردا
دع لجاج القوم، دع دنياهمو — إنها تسعى إلى مثواك جهدا
رحمة الله، أجل رحمته — لأخ بعدك لا يألوك وجدا [٤]

******

[٣] الإشارة في هذا الجزء من القصيدة إلى حالة السوداوية التي رانت على نفس شكري في ثلث عمره الأخير .

[٤] لا يألوك أي لايضن عليك بوجد، فالشاعر هنا يترحم على نفسه بعد فقد أخويه إبراهيم وعبد الرحمن .

ذكرى حافظ (١)

ارفعوا ذكره علينا مبينا   إنما الذكر رفعة الذاكرينا
حافظ في ثراه لم يفتقدنا   وافتقدناه نحن حينا فحينا
من مضى في غنى عن الحي والحـ   ـي عن الذاهبين لا يغنينا
وإذا الحمد فات تابع قوم   فهو موت الباقين لا الذاهبينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا   ونقي الصحاف بيضا وجونا
خذ من الحمد بعض حقك منا   لم تكن قط بالحقوق ضنينا
طالما رددت جوانب مصر   صيحة منك تملأ العالمينا
هاتفا بالرجاء يوما ويوما   هاتفا بالعزاء تأسو العيونا
تعجب القوم أريحيا طروبا   وتواسيهمو شجيا حزينا
ما توانيت عن مقام وفاء   أو تواريت بالوفاء خؤونا
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب   لم تكن فيه خانعا أو مهينا
وإذا قام للضمائر سوق   لم تكن من تجارها الناقدينا
رب قوم تقصوك مراء   ربحوا وانثنيت أنت غبينا
خير أبطالنا الذين تخير   ت من الأولين والتابعينا
الإمام " ابن عبده " من بني   جيلك وابن الخطاب في الأقدمينا
لا تداليهما بدعواك لكن   باعتراف العصور دنيا ودينا
لست أنقى ممن يجاهر بالتقو   ى ويأبى في السر إلا مجونا
رب جمع تفيهق العسر فيه   وتحدى بالظن منك اليقينا
كلما قال قولة في رسول   صحت : يارب أجز هذا اللعينا

(١) في الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ (المجلس الأعلى – إسكندرية، مهرجان حافظ).

* احسبوني مع المجاز دينا — ليس هذا الجدال إلا فتونا *
رحم الله منك قلبا سليما — وضميرا برا وروحا أمينا
ثم قربوا صناجة العرب الصيـ — ـد وعد فيهمو لسانا مبينا
كلما جددوا لذكراك عهدا — عاد عهد الفصحى جديدا مصونا
حافظا أنت كنت للضاد لما — عقها أهلها وظنوا الظنونا
أين في المنكرين من ليس يروى — لك قولا جزلا ونسجا متينا
ودليلا على عقاها إذا ما — سامها القفر معشر ملقونا
بين شعر له رنين ونثر — يشبه الشعر في السماع رنينا
لم تكن حصتي من الحفل نظما — لا، ولا قلته بوعد مدينا
غير أن المزار شط بحاد — ود لو كان حاضر الصوت فينا [٢]
وعجيب إذ يشهد الفن ذكر — اك من الشعر وحده أن يبينا [٣]
وجميل ان صح عذر لدينا — أن ترانا لديك معتذر ينا
فخذ اليوم بعض حقك حمدا — أنت بالحمد ما برحت قمينا
وقليل وفاء قومك يوما — لامرئ دان بالوفاء سنينا

••••••

---

[٢] إشارة إلى غياب الشاعر الأستاذ عزيز أباظة الذي ندب لإلقاء تحية الشعر في الحفل ثم برح القطر قبل موعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد . .
[٣] يبين أي يغيب .

على قبر حافظ
يوم وفاته

أبكاء وحافظ في مكان ؟   تلك إحدى طوارق الحدثان
كنت أسا، فكيف أمسيت ياحا   فظ تدمي لذكرك العينان ؟
كنت تتلو الرثاء معنى لمعنى ،   كيف أمسيت بعض تلك المعاني !
كنت أعلى الجموع صوتا فهلا   نطق الآن صوت ذاك البيان
وعزيز على بلادك أن تذ   هب يوم التبريت للميدان
يوم أطلقت من إسارك حرا   وأبيت الإسار للأوطان
يوم أرسلتها على ظالمي الأو   طان طعانة كحد السنان
ألهم الله مصر فيك عزاء   لا بل العرب في شفيع " اللسان "
كلنا صائر كما صرت يوما   والذي قد صنعت ليس بفان

******

على ضريح سعد

يوم الخروج من السجن

إلى الذاهب الباقي ذهاب مجدد ... وعند ثرى سعد مثاب ومسجد
إلى مرجع الأحرار في الشرق كله ... إلى قبلة فيها الإمام موسد
تحيا من الدنيا التي تستعيدها ... مكانا من الدنيا له العود أحمد
مكانا من الدنيا يخلد قدرها ... وقد قل في أمصارها ما يخلد
خرجت له أسعى وفي كل خطوة ... دعاء يؤدى أو ولاء يؤكد
لأول من فك الخطى من قيودها ... أوائل خطوى يوم لا يتقيد
بواكير من حرية أستزيدها ... لديه، وقد يرعى البواكير معبد [١]
وأعظم بها حرية زيد قدرها ... لدن فقدت، أو قيل في السجن تفقد
عرفت لها الحبين في النفس والحمى ... وكان لها حب – وإن جل – مفرد
وكانت جنين السجن تسعة أشهر ... فهأنذا في ساحة الخلد أولد
ففي كل يوم يولد المرء ذو الحجى ... وفي كل يوم ذو الجهالة يلحد
وما أقعدت لي ظلمة السجن عزمة ... فما كل ليل حين يغشاك مرقد
وما غيبتني ظلمة السجن عن سنى ... من الرأي يتلو فرقدا منه فرقد [٢]
عداتي وصحبي لا اختلاف عليهما ... سيعهدني كل كما كان يعهد

******

---

[١] إشارة إلى عادة الأقدمين حين كانوا يضعون بواكير الثمار والحبوب في المعابد تيمنا واستزادة من الخير والنماء .

[٢] نجم قريب من القطب يهتدى به .

على قبر سعد

خلا قبر سعد مثلما كان بيته ... خلا منه حيناً ثم آواه رحبه
أمر به في كل يوم وربما ... مررت به يوماً وفي القبر ربه

في عالم الذكرى

ثلاث عشرة حجة (١)

مرت بنا الأيام وثبا ... سلما كما شاءت وحربا
لا أصبحت حرباء، ولا ... في السلم طاب السلم غبا (٢)
ضمنت لجيشيها معا ... غصبا كما اشتهيا وغلبا
فإذا الحوادث أقبلت ... أو أدبرت فالخلق نهبى
العام من أعوامنا ... يحوي - جزاه الله - حقبا
وثلاث عشرة حجة ... قلبت طباق الأرض قلبا
سلها عن الدنيا وما ... صنعت بها شرقا وغربا
سلها عن الوادي وما ... صنعت به دفعا وجذبا
لا ضير بالماضي إذا ... دار الزمان فطاب عقبى

فألا من الذكرى وكم ... فأل طوى في الغيب حجبا
وهداية منها وقد ... تهديك في الظلماء قطبا (٣)

---

(١) ألقيت من محطة الإذاعة المصرية في ذكرى وفاة سعد، سنة ١٩٤٠.

(٢) الغب العاقبة.

(٣) إشارة إلى نجم القطب الذي يهدي في الظلام.

يا سعد يومك فاستجب ... قلبًا لمن يدعوك قلبا
جرد عزيمتك التي ... أغنت عن الصمصام غربا(١)
وابعث نصيحتك التي ... أغنت عن الترياق طبا
وانشر قرارك التي ... أغنت عن العقبان كتبا
هذا نذير الشر هبا ... وإلى حمى مصر اشرأبا
وسرت إلى إفريقيا ... عدوى الجهالة من أوربا
طمعوا بحوزة أمة ... ظنوا لها الغفلات دأبا
إن قيل لا خطر غضت ... عينا وتاهت عنه لبا
أو قيل لا طمع فلا ... طمع وقرّت مصر سربا
أو قيل يا أمم انهضي ... نهضت وراحت مصر تأبى
تجرى المخاوف حولها ... وتخاله الأمن استتبا
يا سعد أنت إمامها ... فاهتف بها ملأ وشعبا
صدع الشقاق صفوفها ... وجمعتها بالأمس حزبا
فاجمع جوانب رأيها ... شعبا على الحسنى فشعبا
قل أنتمو أعلى يدا ... من عابدى الإنسان رَهْبى
ذلوا فلما استرسلوا ... تاهوا بقيد الذل عجبا
وإذا أتوا عدد الحصى ... فرمالكم أوفى وأربى
جدب من الصحراء أظمى ... من جميم الروض تربا
ظمآن يشرب كل من ... يغرى بكم أكلا وشربا
وقل استعدوا واسلكوا ... فى مفرق الحدين دربا

---

(١) حدا .
(٢) تاه بتيه : زها واختال .

لا تصغروا هولا ولا   تستكبروا الأهوال رعبا
وتبينوا أين الفريق   الحر فاتخذوه صحبا
دار الذين سبيتهم   حرية – هيهات تسبى
ضنوا بمصر على العدى   وعلى الذي يحتال غبا
وحذار دعوى معشر   لم يؤمنوا بالحق ربا
لا رحمة عرفوا ولا   عرفوا لغير الشر حبا
القدوة العليا لهم   وحش على العدوان شبا
عقدوا على البغي العرى   تبت يد الباغي وتبا

يا آل مصر تذكروا   سعدا لفي التذكار قربى
إني استعرت بيانه   فعلي إن قصرت عتبي [٢]
إلا اللباب فإنني   في الرأي ما أخطأت لبا
سعد إذا أمضى مضى   وإذا دعاه الهول لبى

******

---

[٢] معنى البيتين أني استعرت بيان سعد فإن قصرت في هذه الاستعارة فالعتب علي. أما لباب المعنى فلا تقصير فيه، لأني لم أخطئه

يوم إبراهيم [1]

عجبـــي لأحـــداث الزمـــا ... ن ، وكـــم رأيـــت وكـــم رويـــت !
أولـــى الفجـــائع بالقـــا ... نـــي، لـــم يكـــن ممـــا التقيـــت
مـــا دار فـــي خلـــدي ولا ... فكـــرت فيـــه، ولا احتميـــت
لمـــا نعـــوه حســـبته ... فـــي الأرض لـــم يســـبقه ميـــت

يـــا يـــوم إبراهيـــم حســـ ... ـبي مـــن لقـــائك مـــا التقيـــت
لـــم أنتظـــرك ولســـت أذ ... كـــر فـــي غـــد كيـــف انتهيـــت
لـــوددت أنـــك يـــا أخـــي ... فـــي النـــاس آخـــر مـــن رأيـــت
هـــل فـــي البـــرية صـــاحب ... أبقـــى عليـــه ، وقـــد مضيـــت
مـــا بعـــد نعـــي النفـــس مـــن ... حـــزن يطـــاق، وقـــد نعيـــت

******

---

(١) الشاعر الناثر، الأديب الناقد، إبراهيم عبد القادر المازني ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو في طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩)

أخي إبراهيم

أمير بلاغة وأمين نقد ... ورب رسالة، وبشير عهد
وذو قلم كغصن الروض يهدى ... جناه، أو كحد السهم يردى
أديب راض أفذاذ المعانى ... على ألفاظها ندا لند
له لب يترجم كل لب ... وينقل عنه ما يخفى ويبدى
ملئ القلب من ثقة وحب ... برئ الصدر من حسد وحقد
أراح الحاسدين، فإن تحدوا ... له فضلا، أعان على التحدى
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم ... بقول أبي علاء "غير مجد" (1)
وتصحبه استراح إلى سبات ... ويسبق غاية اليقظ المجد
فسل عنه شعاب "الضاد" تعلم ... مناهل فيضه في كل ورد
إذا عم المصاب به فويل ... لفرد خصه بمصاب عد

وقالوا "المازنى تغشى" فضلت ... مقاصد قولهم، أو ضل رشدى
كأن حديث ما زعموا خيال ... بعيد في الحقيقة أي بعد
إذا عين غفت فاعجب لأخرى ... من العينين عالقة بسهد

صحبنا العمر عاما بعد عام ... على الحالين من ضنك ورغد
وبين تعهد منه ومنى ... وبين تبسط منا وجد
وغيرت الحوادث كل عهد ... سوى ما بيننا من عهد ود
إذا أخذت مذاهبنا وردت ... أبينا نحن من أخذ ورد
وتحمد في العشية ملتقانا ... إذا ذهب النهار بكل حمد

---

(1) يشير إلى قول أبي العلاء المعرى .

غير مجد في ملتي اعتقادي ... نوح باك ولا ترنم شاد

وأرحب ما تلاقانا اجتماع — على شملين من أدب ونقد
هي الآفاق عالية ذراها — على ما ضاق من غور ونجد
رأبنا كل صادعة فزالت — أيصدع ما رأبنا شق لحد ! (١)
وقالوا المازني قضى، وتلكم — لعمري أكذب " الصدقات " عندي
أكذب نعيه عجبا لأذن — تؤدي نعيها فيما تؤدي (٢)
فما فرقت بين سماع فقدي — لمرآه، وبين سماع فقدي

نمينا شعرنا صنوين حينا — فكيف رثاؤه بالشعر وحدي
وجاوزنا السهول معا فماذا — ستجدي في الوعود جهود فرد
إذا ثقل الشباب، ولي زميل — فيا بؤس المشيب المستبد (٣)
حياة إن تطل فالويل ويلي — وإن تقصر فقد أبلغت قصدي
سلاما أيها الدنيا سلاما — لأنت أحب لي لو عاش بعدي

••••••

---

(١) رأب الصدع أي رمم الشق وسد ثغرته .

(٢) من العجيب أن تسمع الأذن نعي صاحبها ، ولهذا يكذب الشاعر هذا النبأ وإن كان صادقاً، فهو كذب نفسي وصدق واقعي .

(٣) استبد بالشيء انفرد به .

ذكرى الأربعين (١)

(١) الأربعون

أمضت بعد الرئيس الأربعون	عجبا ! كيف إذن تمضي السنون
فترة " التيه " تمشت أمة	غاب موساها على " طورسينين "
كل يوم ينقضي تفقده	وهو ملء الصدر من كل حزين
تكبر البلوى به حين مضت	والبلايا حينما تمضي تهون
كيف ينسى الناس من لم ينسهم	يوم تنسى النفس والذخر الثمين
لم يزالوا كلما قيل لهم	ذهب الموت به ، يلتفتون
ينظرون القبر لم يبعد بهم	عهد رب القبر في البيت الأمين
لا ولا طالت على أسماعهم	هدأة من دعوات الهاتفين
يتدانى طرفه في سنة	يفجع العالم فيها كل حين
إيه يا سعد وما أنت سوى	بشر يدركه ريب المنون
جئت للناس ببشرى خالق	فإذا مت، فلم لا يفتنون
تلبس الخلد وتنضوه فما	أجدر القوم بعسف الحائرين (٢)
لم يا دنيا - وقد أنشأته	بدعة - في خلده لا تدعين ؟
عاش ممنوع قرين في العلا	ليته في الخلد ممنوع القرين

******

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين فقيد مصر العظيم سعد زغلول .

(٢) أي ما أجدر القوم أن يتعسفوا تعسف الحائرين .

(٢)موقف التشييع

يوم منعاك وما أشأمه ... يوم شك وبلاء وجنون
بدء الناس بصبح لم تكن ... ليلة أحلك منه في الجفون
ضل فيه كل هاد ونبا ... كل ماض وهفا كل رصين
يتناجون :أسعد ميت ؟ ... شلت الألسن، تأبى أن تبين
سمعوا معجزة أم سمعوا ... نبأ كان قديما ويكون
سكن الداعي فمن ينبئهم ... بعد سعد، فإذا هم مؤمنون
سكروا يا ويلهم من خمرة ... من يعاقرها ومن يصح غبين

خرج المدفع يطوى مدفعا ... الأساطيل اقتفته والحصون
ساكنا بين بنيهم بعد ما ... زلزل الشرق على المغتصبين
حوله من عسكر أو عزل ... جيش أجناد له متبعون
يتراءون على جثمانه ... كيف من رؤية سعد يحرمون
فتنوا بالقرب والبعد وما ... أفتن القرب على البعد الشطون (١)
شهدوا أول هول لم يكن ... يتراءى فيه سعد أو يبين
لا لعمري بل له في هوله ... مدد عال ومعوان مكين

******

(١) الشطون البعيد .

(٣) من منبر القبر

يا غريب القبر في دار البلى ... بك هذا العالم الحي ضنين
ليس للموت على الذكر يد ... في بقاياك، ولا للشانئين
بيتك العالي ستأويه إلى ... موعد لا تتخطاه الظنون
كم حمت عنك العوادي ورده ... ورددناك إلى ذاك العرين
تغلب الموت إذا الموت طغى ... بحياة منك تحيى وتكون
أنت في بيتك صوتاً وصدى ... وجلالاً وهدى للمهتدين
خاطب الأرواح من منبره ... مثلما خاطبت فينا السامعين
قل لهم قولة روح آمر ... ينفث القدرة فيمن يؤمرون
أنا فيكم قائم ما بقيت ... حرمات الشعب والخلق المتين
خلفائي بينكم رهط على ... منهج الصدق شداد عاكفون
عندكم صاحب سري " المصطفى " ... هو بالوفد وبالعهد ضمين
تصطفون العلم فيه والحجى ... والوفاء الجم والرأي الركين
واللسان العضب في ميدانه ... والبيان المحض للمسترشدين
فانصروا رهطي وصونوا علمي ... ودعوا المين وخلوا من يمين
وانشدوا استقلالكم في حيثما ... ينشد الأمة مطلول الديون
وانقلوا الشورى إلى أعقابكم ... خير ميراث لخير الوارثين

******

(٤) سعد والضعفاء

ليس يبكي خطب سعد يائس ... أين من سعد ضعاف يائسون
إنما يخلق أن يبكيه ... من أصابوا منه عزما لا يلين
لم يصب منه نصيبا من هوى ... خائن العزم، فما كان يخون
أي نذير الحق من وادي الردى ... قم فأنذرهم عساهم يعلمون
قل لهم لا تجزعوا من فقده ... لم يكن أمسا لكم ذاك الجبين[1]
قل لهم لا تعمهوا من بعده ... لم يضلكم ذلك الصبح المبين
إنما الحزن عليه ويحكم ... شرف يقصر عنه القاصرون
ما دفناه رماما وصوى [2] ... إنما الذكرى حياة ويقين
كان في سوشيل أنأى مطلعا ... منه والبيت بذكراه مزين

******

---

[1] أي قل لليائسين لا تجزعوا عليه فإنما يجدر أن يجزع لفقده الذين أفادهم إيمانا لا يساوره اليأس .

[2] الصوى هي المعالم

(٥) مراحل الخلود

يا كبير النفس في مبعثه ... وفتى البأس والعمر وهون
وعصاميا بنى الطود وكم ... هدمت أطواد أقوام بنون
زاهدا في كل فان وله ... طمع في المجد أعيا الطامعين
خلف السؤدد آفاقا وما ... جاوزت دنيا ثراه أربعين
قبل ميلادك لم يشرف أب ... من بني الريف ولم تنجب بطون
تتبارى لك أعصار جرت ... في نهايات علا لا ينتهين
كل سن لك يجلوها المدى ... خير ما تجلي على الدهر السنون
نائب يدرأ عن أمته ... وفتى يحمي ذمار الخائفين
وولي العدل يرعى عدله ... ظالم عات ومظلوم مهين
ووزير يتولى لغة ... لم يصونوها، وشرعا لا يصون
ووكيل فيصل في ندوة ... هي لولاه خيال ومجون
وزعيم تحتمي أمته ... منه في المحنة بالحصن الحصين
وإمام هو في منبره ... موضع القسطاس بين الحاكمين
ودفين وهو في شكته (؟) ... أرأيتم قائدا وهو دفين
سير إما انتهيت ابتدأت ... كابتداء الشمس حينا بعد حين
أنت كالأبراج في دورتها ... لست كالأشباح من ماء وطين
غير فرد واحد في عصره ... من به تحيا ألوف ومئون

******

(؟) الشكة السلاح .

(٦) سعد يملى على التاريخ

ألق للتاريخ ما يكتبه … أنت لا يلقي عليك الكاتبون
صفحة سطرتها أنت فما … في ثناياها سطور يمحين
قل له ، والدهر يحني رأسه … والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهي في سؤددها … أنا مصر ، وهي في الأسر سجين
أنا نجيت لمصر نفسها … ضيعتها بين كفران ودين
أنا ألقيت على عاتقها … حملها المطروح بين الآخرين
فاسألوا عن صيدها أو غيدها … وعن القبط بها والمسلمين
وعن الموسر والعافي بها … وعن الأبناء فيها والبنين
واسألوا عن عالم أو جاهل … وأصيل من بنيها أو هجين
تجدوا مصرا ولا تستمعوا … غير مصر في دعاء وحنين
جمعت في نفوس فرقت … في النبيين الهداة المصلحين

صال بالجيش "كمال" ومضى … بذوى القمصان يسطو (موسلين)
وأنا الأمة والجيش معا … وأنا السيف جميعا واليمين
من بيان الصدق جردت لهم … عدة تحمي الكماة الفاتحين
إن أكن منهزما أو هازما … فأنا المنصور بالروح الأمين
لي من اليوم ومستقبله … سبب باق، ومن ماضي القرون
ويد لله لدى الجلي يدي … وعتادي من عتاد المرسلين

******

(٧) صور على صفحة الزمان

قل له، أو حسبه من صور — رفعتها فوقه كاف ونون
مثلت ثم كما لاحت على — جنبات الغيب رؤيا الصالحين
صور تتلو عليه صورا — كشهاب النور في طي الدجون
نزلت من مصر في منزلة — يتمناها ترات الغابرين

******

(٨) يوم المنفى

يوم منفاك وهل كان سوى — يوم بعث لبنيها أجمعين
ضربت مصر فكانت ضربة — ذادت النوم وطاحت بالسكون
أيها الغادون بالقيد لها — قيدوا الآن ! ألستم قادرين ؟
الرحى دارت على أقطابها — واستوى الطاحن فيها والطحين
بأسكم ما عهدت أحرارها — من قديم، وهي ما لا تعهدون
بدلت من يأسها شوقا ومن — خوفها ثورة قوم يائسين
فلتكن حربا على ساكنها — أو سلاما . إنها لا تستكين
عندها الأمن لمن يطلبه — ولمن يطلبها الحرب الزبون
تنشد استقلالها أو موتها — فانظروا أي سبيل تنشدون

******

(٩) على مؤتمر السلام

أسروا الشيخ فكانت غارة ... شنها العاني على المنتصرين
يفتح الباب على مؤتمر ... فاغر الأفواه مسدود الأذين
ضاق مأتاه على مصر وقد ... وسع الأجيال من هند وصين
نصبوا الزور فخاخا حولهم ... وهو يصطاد فخاخ الصائدين
صادعا بالحق يغزو عالما ... ينكرون الحق إلا خاسئين
لو سرى يأس إليه لسرى ... يوم صد القوم عنه معرضين
راضهم حتى أصاخوا عنوة ... وأنابوا بعد لأي يسألون
خطبوا من وده ما ضيعوا ... ودرى " ملنر " أنى يشرعون
لا بعيد نازح يلهمهم ... غيب نجواها ولا دان فطين
مصر لم ترصد سواه مقولا ... يبتغي حقا لها من غاصبين

******

(١٠) مواكب العودة

صفحة أخرى وسعد في الحمى ... وجموع تملأ الأرض عزين [١]
سار من بحر إلى بحر له ... زبد طام عليه ومتون
بين شطيه وما أقصاهما ... تلتقي مصر " على " و (أسون)
عيلم [٢] أمواجه من أنفس ... شف مرآها عن الحب الكمين
هي إعصار على قاحمها ... ورخاء وندى للوادعين

---

[١] متشيعين .
[٢] بحر .

موكب رمسيس لم يظفر به   وهو مولى الخلق من بيض وجون
يتهادى بينهم في وقفة   يقف الملك لها والمالكون
إنه (زوس) [٣] على الوادي مشى   يشهد الأرض سماء الخالدين

******

(١١) سيشل وجبل طارق

وبدت سيشل في ظلمتها   من وراء اليم كالجب الظنين
منعوك القول إلا باسمهم   قلت : باسم النيل أحيا أو أحين
حرموا ذكرك حتى لو دروا   حرموا خفق قلوب الذاكرين
وطووا سيشل والبحر على   سر جبارين لا يمتثلون
قيل ينسونك فيها فغدت   علما باسمك بين العالمين

ودعوا طارق تلقاك على   قنة منها تحاماها القنون
فاتح للغرب يحيي ذكره   منصف الشرق من الغرب الخؤون
وتنادوا لن تروه بعدها   أحرقت من خلفه كل سفين
فإذا عرقك في منبته   ناشب في قلب مصر كالوتين
وإذا سعد طليق في الحمى   كرة أخرى يفك الموثقين
وغدا غير حصين معقل   أفلتت قبضته ذاك الرهين

---

[٣] زوس هو كبير الآلهة عند اليونان ، زعموا في أساطيرهم أنه كان يهبط إلى الأرض ليتجلى على أبناء الفناء .

******

(١٢) الاعتداء الأثيم

وأتى يوم المقال المرتجى   بين ماكدونالد والفيل (١) الظعين
أقبل الوادى يفدى سعده   ورماه رمية الغدر أفين (٢)
فتيا الرامى وصحت دعوة   من ضفاف النيل شعواء (٣) الرنين
وقف الليث على مربضه   رائع النظرة مكتوم الأنين
لم يهب هتفا ولم يذكر سوى   وطن غال وعهد ويمين
يسكن الموت حنايا صدره   وهو يلقى الموت باللحظ الشفون (٤)
نعمت الزوج تواسيه بما   ليس يأسو غير سعد من طعين
إذ تلاليه وقد خيف الردى   بين برح الداء والجرح الثخين
في سبيل النيل ما لقيته   من جراح داميات وشجون
فصفا يسمع مصرا ويرى   رحمة تلبس ثوب الصابرين
لم يسر من خطوة إلا له   سدد من ذلك الصوت الحنون

(١٣) المؤتمر الوطنى
سعد الخطيب

ذاك، لو يوم على مؤتمر   شخصت فيه وجوه وعيون
يبعث الشعب إليه مجلسا   غاله صم عن الشعب عمون

---

(١) الفيل الزعيم .
(٢) أحمق .
(٣) شعواء أى من كل جانب .
(٤) تلقيه باللحظ الشفون أى نظر إليه بمؤخر عينه احتقارا .

وبنى في جانبيه كعبة ... طالما خربها المستعمرون
ونضا فيه سلاحا ماضيا ... فله الخلف وجلاء القيون
راح يعلوه بقول نافذ ... في المقادير محيط بالشؤون
آية أرسلها من وحيه ... كم له من آيه في المنكرين
خطب مشهودة ، أيامها ... وقعات الفتح أيان تلين
باسمها تعرف لا يجهلها ... كاشح يلغو ولا قال يشين ؟
هو فيها كل ما تعرفه ... فيه من وهج ومن نسج وضين [1]
سائل كالسيف تجلوه الوغى ... وهو كالسيف إذا قر رزين
غاضب راض، عبوس ضاحك ، ... راحم ذو سطوة، ساه فطين
وحكيم في ثنايا صبحة ... كلظى النار أو السهم السنين
بشجي يملك السمع على ... سامع أو منصت لا يستبين
وشعاعي كهرباء أينما ... وليا ولت شكوك المبصرين
ربما قالا وإن لم يسمعا ... منطقا يمحو مقال الناطقين
كل من يرضاه فهو المرتضى ... كل من ينبذه فهو لعين
تلكم الأصداء ما أذهبها ... في سهوب ذاهبات وحزون
تتبرى في جو مصر ولها ... في جواء الشرق والغرب طنين
نفخة الصور إذا هبت على ... موطن لم تلق فيه غافلين
خير ما يذكي رجاء كابر ... قائم يرجو رجاء الناشئين
فاسمعوها اليوم في إنجيله ... سورات [2] بعده لا ينطوين
سورات في حداد ولها ... أبدا من حلية الفخر رقون [3]

---

[1] نسج وضين : محكم .

[2] جمع سورة .

[3] نقوش .

(١٤) وداع

إن بكت مصر عليه شجوها ... إنني بالشجو وحدي لقمين
رزئته النفس واللب وما ... يشتهي الراوي ويبغي الدارسون
لم يكن بالأب إلا أنه ... كان نعم الأب في رفق ولين
كم سعى ساع إليه ووشى ... ومقامي عنده العالي المصون
يا هدى الأمة يا نعم الهدى ... يا خدين الصحب يا نعم الخدين
أنا جبارك[١] لا تعهدني ... ذلك الجبار في الدمع السخين
لست أنسى في وصيف سامراً ... لك كالطير أظلتها الوكون
إذ تلاقينا على مهد الرضى ... والأحاديث مع الليل شجون
تحقر الداء وترعى أمرنا ... إن غفونا أو غدونا مصبحين
لهف ذاك الشمل والصفو على ... مورد ، والخطب في الغيب جنين
نتساقاها صبابات[٢] وما ... تحذر الغيض على ذاك المعين
ونذوق الحلو من ذاك الجنى ... والجنى الحلو وشيك أن يبين
كلما أوردت نفسي منهلاً ... منك رواها برجّاس هتون
يعجب المرء أشخص واحد ... أنت أم شتى شخوص وفنون
ناضر النفس وإن لاحت على ... وجهك السمح سمات وغضون
وغضير القلب لا يألوك في ... صرعات النزع من نبض وزين[٣]
تأخذ اللب برأي ثاقب ... وفكاهات عذاب وفنون
ضحك الأطفال في الطيب إلى ... ضحك الأقدار في الجد الرزين

---

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .
(٢) الصبابات هي البقايا في الأقداح .
(٣) بقي نبض الفقيد منتظماً إلى ما قبل الوفاة بقليل .

يوم ودعتك ودعت امرأ　　يملأ الدنيا ويقضي ويدين
وأحببتك لألقاك غدا　　حجرا يعلوه نوار الغصون !
عجبا لا ينقضي من عجب　　وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك الثاوي هنا　　أهو سعد ذلك القبر الدفين ؟
عجبت بادرتي ثم وعت　　فيه رمز الموت أعلى الرامزين
هو صخر ورياحين معا　　بين عزم وخلال يستبين
فاعرفوا في قبره تمثاله　　واخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

******

ذكرى الشهيد

(رثاء محمد فريد بك)

أطلقت وجداني ومثلك يطلق ... فالنفس تألم والجوانح تخفق
وأعدت من جدث الوجوم بوادري ... ولما يعيد أشد مما يزهق
مرت بي الأيام أنكر كل ما ... يبدي الخيال وما يعيد المنطق
أجفو الكلام، وقد يخوث مكتو ... ناج ويسكت في اللظى من يخنق
دنيا نزاولها ونحن كأننا ... من غير طينتها نصاغ ونخلق
محجوبة المرمى فما لشرورها ... تمتاد حاسرة الوجوه وتبثق
نمشي على الأيدي من أشواكها ... ونتاجها الأيدي عنا مطلق
وكأنما الدنيا سراب سرمد ... لا يرتوي منه ، ولكن يغرق
سلواك فيها حين يخفق عامل ... ترجوه، أن صداه قد لا يخفق

فريد لا يلمم بسيرتك الردى ... أبدا ولا يبرح سلاحك يمشق
ما كان ذاك العمر إلا وقعة ... الدهر حومة حربها لا الخندق
والناصرون الحق جيش واحد ... متجمع في مده متفرق
الأنبياء الصالحون جنوده ... والحق بيرقه ونعم البيرق
لا ييئسنك إن قضيت فإنه ... جيش بموت غزاته لا يمحق
ما زال مطردا فقبلك فيلق ... شرعوا لهاذمه [1] وبعدك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب ... أضداده أسرى وإن لم يوثقوا
أسرى المطامع ما تزال صفوفهم ... تعدو إلى الغرض القريب وتعنق [2]
جاهدت في الدنيا جهاد مثابر ... لا يبتغي أجرا ولا هو يفرق [3]

---

[1] اللهاذم : السيوف القاطعة .
[2] العنق ضرب من السير السريع .
[3] يخاف .

تلقي على السماء نظرة ساخر ... ويطير من فرح بها من ترمق
كم غيرت منك السنون وبدلت ... ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى إلا نسيت ولا أذى ... إلا لقيت، وما الختام محقق
سجن ومجهدة وبعد أحبة ... ووداع آمال وسقم موبق
صابرتها زمنا كأن جزاءها ... عن كل رزء حل تاج مشرق
صبر الهداة المرسلين وعفة ... بين الملائكة الكرام تحلق

أغلى حياتك ما الحياة بشقوة ... وأجل فخرك أن شعبك مرهق
تسمو بمجدك حيث أنت وما سما ... بك مجد قوم في الخيانة معرق
حرموا العظائم فاشتروها خلسة ... وتكشفوا للعالمين فلفقوا
من كل منحوس الخليقة عاجز ... غروه بالدعوى لغير الأحمق
كذبوا فما فيهم عظيم واحد ... لكنهم جبلوا على أن يسرقوا
دعهم يميط الذكر عنهم شنارهم ... واقنع بأنك سابق لا يلحق

أسفي عليك وقد تقسمك الضنى ... والشوق والألم الملح المصعق
في عالم يسع المدائن والقرى ... فإذا طلبت الحق فهو المأزق
وغدوت كالشبح المردد كلما ... دجت الحوادث يستثار فيطرق
مثلت لعيني صورتاك فرابني ... نظري ولكن الفجائع تصدق
أكذا تحور النفس في أجسادها ... أكذا يحول الرونق المتألق
في هذه سمت الحياة، وهذه ... فيها الحياة بقية تتعلق
وهنا الطماح المشرئب، وها هنا ... سأم على رغم التجلد محدق
شكلان ما اختلف اختلافهما على ... بعد الوشيج مغرب ومشرق
حالت مجالي البشر والطفأ السنى ... في وجهك الضاحي وغاض الرونق
في خمسة الأعوام بدل كله ... إلا سماحة ماجد لا تخلق[*]

(*) أخلق الثوب: أي بلي.

وتساءل الأحباب كيف نرونه ... فتلعثموا حذر الجواب وأطرقوا
وأتى النعي فقال كل مروع ... اليوم تبتذل الدموع وتهرق
ما مات قبلك يا فريد مجاهد ... إلا وأنت السابق المتفوق
يا مبعدا عنا وليس بمبعد ... جسد له في الأرض لحد ضيق
الأرض أوطان الجسوم وإنما ... بالنفس تختلف الجهات وتفرق
لا يبعدنك الله عنا راحلا ... ذكراه أثبت في الضمير وأعمق
هو بضعة من جسم مصر تضمها ... أرض برياها المطهر تعبق
قبر بهاتيك المغارب شاهد ... بحياة مصر، وإنه لمصدق
هيهات يبلغ في المفاخر شأوه ... عهد لفرعون هناك تنسق
برلين قبرك أو بضمك بيننا ... هرم لأحياء المآثر يخلق
تأبى لجسمك أن يجاور مضجعا ... ساقي الرغام عليه ذل مطبق
يا أيها الباكون بعد محمد ... هذا الحمام هو الحمام الأرفق
ضن الشهيد على الهوان بجثة ... طويت فضنوا بالنفوس وأشفقوا

شبان مصر وما دعوت سوى الألى ... يحيا بهم أمل البلاد ويورق
لا تلهينكم الجدود ولا الغنى ... أبدا ولا عيش الشباب الريق
أيعيش في لهو الرفاهة من له ... من كل صعلوك إله مطلق؟
لكم الغد المنشود فاعتصموا به ... فإذا استقر لكم أساس فارتقوا
بؤسا لمن يمسي يعدد ماله ... وحياته مما يباع وينفق
المستبيح قمامة من رزقه ... ويسام شكرانا على ما يرزق
كان الجنوح إلى السعادة حكمة ... واليوم من يبغي السعادة أخرق
أنى لعان ليس يملك نفسه ... أمل سوى استقلالها وتشوق
املك زمامك ثم فاجمع بعده ... ما شئت أو فانبذ فأنت موفق

رجعة الغريب (١)

دار الندى ألا خلعت سوادا ؟ … هذا فريد في الكنانة عادا
رجع الغريب وقر من وعث النوى … واليوم ينسى الأين والتردادا
فانتظروه من المغيب كدأبكم … زمرا حوالي ركبه وفرادى
أزف اللقاء فأنصتوا وترقبوا … بين المواكب دارة تتهادى
وسلوا مطالعها عن الشمس التي … شهد الغروب ضياءها الوقادا
بين المغارب والمشارق لم يزل … ضوء الشموس مجددا مزدادا
واغبطة للناس لو صدقت لهم … كل المطالع مبدءا ومعادا

هذا (محمد) المؤمل قربه … أقصى الكواكب دونه إبعادا
بخل الزمان فما ترون مثاله … فيمن ترون، وباطلا ما جادا
وأبى على يوم اللقاء المرتجى … كالعيد، إلا أن يكون حدادا
عوضتم منه خطيبا صامتا … يدعو فيسمع صوته الأبعادا
نضوا أباح السقم منه والردى … ما يستباح من الحطام فبادا
هجر الكلام فما يخاطب بينكم … إلا ضميرا واعيا وفؤادا
يوحي إليكم عزمه وثباته … إذ لا ثبات ، وتركه ما اعتادا
ويعلم الضعفاء كيف بلاؤه … لو علم الليث الهصور نقادا (٢)
ألقى لحياة وود بعد مماته … رمسا كما ترضى لعز مرادا

أشيعا في مصر قد عبروا به … أمما وجازوا أبحرا ووهادا
ما كان أطولها طريق جنازة … وكذاك شأنك في الحياة جهادا

---

(١) قيلت عند دفن فريد بك بمصر .
(٢) النقاد صنف من الغنم .

لما رأيتك في الديار سألتهم :   هل آن أن يجني الغراس حصادا ؟

هل فارق النذل الكنانة فارتضى   منها " فريد " موئلا ومهادا؟!

لو كان ذاك لكدت تطرح الردى   فرط السرور وتحطم الأقيادا!

ولخالجت تلك الجوانح نشوة   فاهتز هيكلها الرميم ومادا!

ولغالب الموت امرؤ لم يكترث   مجد الحياة ولا السنين شدادا!

إن يخلفوا لك في الممات وصية   فالعذر شوق لا يطيق بعادا!

لم يصبروا حتى يعيدك بينهم   يوم الرجاء لعجلوا الميعادا!

وتفاءلوا فيها ارتأوه وربما   كان التفاؤل في الأمور سدادا!

حاشاك تألف غير مصرك مضجعا   لولا رجوت علا لمصر وأدا [3]

فليسل روحك أن يضم رفاته   في مصر أعلا الواديين عمادا!

وادي المنية وهو موئل عزها   ومعاد أكرم أهلها ميلادا!

كان المنيف على المدائن يوم لا   وطن يطاولها علا وعتادا!

إن هان شأن اليوم فالأمس الذي   تأويه أعجز شأوه الأندادا!

فابلغ مكانك في ذؤابة صرحه   واسكن إلى المجد المهيد وسادا!

وتعز عن أمل الحياة قريبا   أحيا به الغد ألفا وبلادا!

سيان قاصي الأرض والداني على   من يرقب الأيام والآمادا!

******

(٣) قوة .

يوم الشهداء [1]

خير الوفود وأكرم الركبان ... هذا الوداع أم اللقاء الثاني
عدتم ، فهل شفي الغليل بعودكم ... بعد الفراق، وقرت العينان؟
وتجمع الشمل الشتيت فهل دنا ... ما كان في (أودين) ليس بدان؟
والهفة القطان، إن مآبكم ... غير المآب لوصلة القطان
وأرى المقابر أعجلتكم بينهم ... عن رفقة وقرابة ومغان
سبق القضاء بأن تكون سفينكم ... نعشا يحف طريقه قبران
ما كاد يبتعث الرجاء إلى غد ... حتى تعثر بالحمام الجاني
فإذا البشائر بالسلامة بعدكم ... نبأ النعاة يطيش بالأذهان
وإذا قرار الراحلين لرجعة ... ذاك القرار إلى مدى الأكوان
وإذا مدى العلم الذي تبغونه ... فصل الخطاب وغاية الحسبان
في غربة قصرت وطال فراقها ... يا ليتها سفر عن الأوطان
ذرف الحسان الزهر فوق نعوشكم ... والزهر يعبض مدامع الأسوان [2]
وبكت وما نظرت إليكم أعين ... أيمن تراه، وما الأصول حوان
تبكي الشخوص فإن بكيت لفكرة ... فالأقربون وغيرهم سيان
وأعز من ينعى شباب صاعد ... يهوي على غرر إلى القيعان
ما بين مقتحم الشواهق والمنى ... نزل القضاء، فزل مرتقيان

لا يفدح الخطب اليتين فإنما ... للفادحات عزائم الشبان
إن الشباب على الضحية قادر ... وكذا العطية والغنى صنوان
أيامه كنز الحياة وحصنها ... وعماد قوتها على الحدثان

---

(1) رثاء الطلبة الذين أودت بهم حادثة القطار المشهور بجوار (أودين) في إيطاليا .
(2) الحزين

وهو المغامر في الخطوب إذا ونى   بالشيب عنها خطوه المتواني
ويريك حتى في المنية قوة   فيما يخلفه من الأحزان
فخر الخليقة إن أبر فإن غوى   فأحط منزلة من الديدان
وإذا استفزته المروءة والعلا   عبد الكمال عبادة الأوثان
لا تزدهيه عن الوفاء عرائس   تجلى لمتعة نفسه وغوان
يغنيه أن له بكل همامة   عظمت عروس وضاءة وحنان
العمر أجمع من مواقيت الثرى   وشبابه من جنة الرضوان

أبناء مصر وفي يديكم حظها   إما إلى الحسنى أو الخسران
ولكم فلاتئد مصر إن هي قلدت   شرفا وإن هي طوقت بهوان
أوفى المغبة من نصيبيها غدا   في الصفقتين مغبة الفتيان
كونوا لمصر كما يكون لقومه   راج على يأس من الشكران
وتعلموا حمل الفرائض تعلموا   أن الفرائض راحة الإنسان
لا يحسن الإعطاء من هو دائب   يعطي ويرقب كفة الميزان
تجزى الشعوب إذا قدرن وإنما   تشكو بمصر تعذر الامكان
ومن العجائب في الحياة وحكمها   أن الضعيف فروضه ضعفان
عبر تقول لكم مقالة واعظ   والوعظ لا يغني عن الإيمان
خطوا لكم حرما يعز جنابه   لا يستذل عزيزه لجبان
وهبوا البلاد اليوم فضلكم تروا   فضل البلاد غدا على السكان

******

رثاء السلطان حسين

وادي الكنانة زال عنه همامه ... وخبا سناه ونكست أعلامه
ومضى مضى الغابرين حسينه ... سبحان من يفنى الدهور دوامه
وأوى إلى أخرى المضاجع في الثرى ... جسد تضمخ بالثناء رغامه
هذي المضاجع لا يعاف وسادها ... من لا تدوس على الثرى أقدامه[1]
وهي المنية ليس يعصي حكمها ... من ليس تعصى في الورى أحكامه
مرت ثلاث سنيه وهي كأنها ... صبح غداة الأمس حل ظلامه
مرت مخففة الصروف سريعة ... وكذا الرخاء سريعة أيامه
لا تجهل الدنيا من الملك الذي ... يسعى به في أرض مصر زحامه
حملوا بقيته الكريمة بعد ما ... أدته تحت حمولهم أسقامه
ما للسليم من الحفيظة صدره ... عصفت بساحة صدره آلامه
أودى بمهجته نهار دائب ... وسواد ليل كان ليس ينامه
وهمامة في النفس يصغر عندها ... أمل الشباب وعزمه وقيامه
ود الشبيبة في أوان مشيبه ... حبا لمصر، وما الشباب مرامه
لما تناهى ما تمنى أن يرى ... مصرا وقد صدقت بها أحلامه
فأنام في كنف الرفاهة شعبها ... وأفاق من غفلاتهم نوامه
ومضى على السنن القويم رجاله ... ونساؤه ورعاته وسوامه
ما كان أرفقه وأكرم قلبه ... ملكا يشف عن الضمير كلامه
هتفوا به ملكا فألقوه أبا ... للشعب يسبق قوله إنعامه
وبنى على الإخلاص سدة ملكه ... لما بناه فأخلصت أقوامه
والملك إخلاص قوائم عرشه ... وفضيلة في المالكين دعامه

---

(1) أي أن من يتعاظم في حياته حتى ليستكبر أن يطأ بقدميه على الثرى كبرا يعود يوما حتى يوما لا يستنكف أن يدفن كله تحت الثرى.

عرفـوه مـن قبـل الولايـة واليـا ... يرعـى الغـراس ضيـاؤه وغمامـه
حتـى تولاهـا فكـانت كلـها ... غرسـا يتـم علـى يديـه تمامـه
مـازال يكلؤهـا ويحـرس أهلـها ... والمـوت مشـهور هنـاك حسـامه
ويذود عنها الحرب صـادق عزمـه ... والدهر عز علـى الملـوك سلامه
يقظـان يقظـة حـازم متبصـر ... حتـى غفـا سـهرا فكـان حمامـه
لحسـين لا يـبرح مثـالك حـاضرا ... للملـك كيـف صلاحـه ونظامـه
والشعب كيف يضـم شمـل قلوبـه ... ملـك يطـول ولـم تطـل أعوامـه
ليعـز أسـى النيـل لـولا مـاجد ... اليـوم نيـط براحتيـه زمامـه
من حل فـي الملـك الفقيـد لفضاؤه ... سيجل فـي الملـك الجديـد ذمامـه

******

رثاء طفلة

زهرة كان وجهها | نور قلبي وناظري
حملتها يد الردى | حمل من لم يحاذر
فتوارت ولم يزل | عرفها [1] ملء خاطري

يا ضياء تضمنتـ | ـه بطون الدياجر
قد أجنوك في الثرى | يا جنين الضمائر
فالزمي الرمس حين لا | حلم في عين باصر
فإذا أقبل الدجى | وغفا كل ساهر
فاطرقينا مع الكرى | حلما غير نافر
وصلي عيشك الذي | كان أحلام سادر [2]
وامرحي في صدورنا | واضحكي في السرائر
ثم عودي إذا الصبا | ح تجلى لباكري
إن صعبا على الصغا | ر احتباس المقابر

******

---

[1] رائحتها .

[2] غافل .

رثاء أخ

يا راحلا صدع الحمام شبابه   فعلمت كيف تصدع الأكباد
إني لأحسبني أراك مجاهدا   والنيل حولك دائم الإزباد
وأراك ترمقني وقد غلب الردى   وأقام جند الموت بالمرصاد
في ساعة ما كان أغفل خاطري   عما عراك وأنت في الأعضاد
أمسيت رسما في التراب معطلا   وغدوت نصب روائح وغواد
ويحي ! أترقد تحت أطباق الثرى   وأقيم بعدك هانئا برقاد
أتبيت رهن صفائح وجنادل   وأبيت بين وسائد ومهاد
لو أنصفت أيامنا لبكيتني   لكنها تجري بغير مرادي

يا زهرة شرقت بما تحيا به   فذوت وأورق شوكها بفؤادي
إن الحياة – وما حييت لكي ترى   سر الحياة – كثيرة الأضداد
فلئن عدوت من الحياة نعيمها   فلقد عداك شقاؤها المتمادي (1)

******

على قبر أخ

أيها القبر فيك غصن رطيب   قصفته المنون قبل أوانه
مثل ما تعبث السموم بزهر   عاطر ناضر على أغصانه

(1) رثاء أخي لي غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة كما ضاع غيرها من الأبيات والقصائد بين الذاكرة والأوراق .

بنت يا مصطفى وما بنت عن قـ   ـلب كبير يذوب في أشجانه
كان أحرى بك الديار من القـ   ـبر وثوب العروس من أكفانه
سوف ألقاك في الثرى عن قريب   كل حي موكل بزمانه

******

عزاء المازني

يا صديقي وما علمتك إلا   راضيا بالأسى رضاء الجليد
إن تكن قد رزئت بنتا فما   قد تعوضت من بنات الخلود
لا تبت آسفا عليها وهبها   وردة والربيع عمر الورود
ربما عوفيت وأنت عليم   من حياة تودى بكل وليد

******

عزاء الأستاذ وجدى في والده

أمولاي رزؤك لا يجهل   وصبرك في الرزء لا يخذل
ومن كان يطعم كأس الحيا   ة فالصبر من مثله أجمل
إذا كان كل امرئ راحلا   فأفضلنا الراحل الأول
وأدنى مصاب الفتى للعزا   ء مصاب بكل امرئ ينزل

******

(٤)

قصائد الرثاء المختارة من ديوان المازنى

١- الموت ثمرة الحياة .
٢- الشهيد محمد فريد .
٣- شهداء للفرية .
٤- الشاعر المحتضر .
٥- فى رثاء بنت له .
٦- فى الرثاء .

الموت ثمرة الحياة

فى رثاء صديقنا المرحوم محمد أفندى عبد الرحيم

أناديك لو رد النداء رميم … وأبكيك لو أجدى عليك سجوم
وهل يحفل الميت الذي غاله الردى … سلاء خليل أم بكاء حميم
ويا ليت لى دمعا عليك أريقه … ولكن جفنى يا أخى عقيم
سأبكى عليك الناس حتى تخالهم … يتامى دهاهم يوم بنت عظيم
وماذا يفيد الميت في القبر قد ثوى … دموع على الأيام ليس تدوم
وهبها على الأيام سحت غمائما … أيرجع ميتا صوبها فيقوم
وكيف أجازى طيب عهدك بالبكى … ولو أن عينى بالدماء سجوم
فبعدا لهذا العيش بعد فراقكم … فليس لعيش بنت عنه نعيم
ولا مرحبا بالدار لست قطينها … ولو أن أجر البناء نجوم
عرفتك والأيام بيض حميدة … فصرت وأيامى لبعدك شيم
كأنا الألى متنا. وهل يألم الردى … سوى الحى لا الفانى فذاك سليم
وليس غبين القوم من غاله الردى … ولكن من يخطيه فهو مقيم
ولو خير الأموات ما اختار واحد … حياة ولا قال الحمام ذميم
يروع الفتى ذكر الحمام ووقعه … ويرتاع من ذكر الحياة رميم
خلقنا وما ندرى لأية غاية … على الموت منه. مجمة وقدوم
وكل امرئ في العيش طالب غاية … ومن خلقه هذا الحمام غريم
فيا شقوة الإنسان يجنيه سعيه … ثمار الردى المنشوء وهو نعيم
ولم أر مثل العيش أزهاره الردى … ولا عاصفا كالموت وهو نسيم
كتبتك لم أجزع عليك وقد رمى … فؤادك من نبل القضاء ظلوم
نجوت من الدنيا نجاء نفسته … عليك ولو أن (الفراق) أليم
تمر الليالى لا تُحس صروفها … فيا ليتنى فى الهالكين قديم

كأنك مـــا مـــادت بعطفيــك فرحـــة ولا جشــأت دون الضلــوع همـــوم

ولم تك فـــي الدنيـــا لقلبــي مطربًـــا ولا صرت خطبًا ضاق عنـــه حزيـــم

كأنك مـــا دبــت بــك الرجـــل مـــرة لمـــآرب عيـــش تبتغـــي وتـــروم

كـــأنك مـــا لذاك بـــرد ولا لظـــى ولا كـــرّ مـــن بعـــد النهـــار بـــهيم

ولا أطرف الخلانَ فـــي ســـامر لـــهم فصيـــح ولا عـــاطي الســـلاف نديـــم

كـــأنك لـــم تخلـــق ســـوى أن أكيـــدا تواكـــر تغريبـــها عليـــك غمـــوم

سقيت الردى في ميعة العمر والصبـــا وأوكي على مـــا فـــي العيـــاب أثيـــم

فيا ويـــح للإنســـان يحيـــا ويقضـــي كـــأن لـــم تورثـــه الحيـــاة رؤوم

وما نحن إلا الهاجمون علـــى الـــردى فنفـــس الفتـــى عـــون لـــه وخصيـــم

وكل امـــرئ يحـــدوه للمـــوت حينـــه وللموت جـــذب لـــو فطنـــت وخيـــم

ومـــا أحـــد بـــاق وســـوف يضمنـــا وإياك بطـــن الأرض وهـــي جســـوم

لقد كان ظنـــي أن يقدمنـــي الـــردى عليـــك ولكـــن الزمـــام لئيـــم

******

رثاء الشهيد محمد بك فريد

زعيم الحزب الوطنى

شطن المنون ملكت أىّ قياد   من مُصعب ما كان بالمنقاد[1]
فأناخ لا يرجي لديه على البلى   سبق إلى الغايات والآماد
وثوي بمدرجة تساوى عندها   ذل المقير وعزة الأمجاد[2]
نجمان قد غربا : فذا لمنية   عجلى ، وذاك لغربة وعوادى
والهفتاه له ، يذوب كيانه   وجنانه كالكوكب الوقاد
ويشيع فيه الموت وهو مغالب   برد الردي بحرارة القرصاد
يأبى على وقع الردى ودبيبه   أن لا يمد يدا هداة تناد
ويغالط القلب القريح كأنما   سهم المقادر ليس فى الأكباد
وإذا تمثل حينه لضميره   وخروجه من حلبة الأجناد
نزت الحياة به تنزى ألسن   للنار مشفية على الأرماد
ويهون أن يلقى الخصاصة والأذى   والبعد عن أهل وعن أوداد[3]
كل يهون عليه إما أتجع المسعى   وفك موثق الأصفاد
لو شاء كان على الورى مستعليا   بالمال والألقاب والأعضاد
لكن ترفع عن جدًى لا يقتنى   إلا بوسم الخف فى الأجياد

****

ثبت البواسل قبل عهدك فى الوغى   كالطود راسخ قنة ووهاد
غضبوا لحوزتهم تباح فزحزحوا   أمضى قواضبهم عن الأغماد
وتزاحفوا والنفس ملء شعابها   أمل يعد لهم من الأمداد

---

(١) الشطن : الحبل ، والمصعب : الفحل الذي لم يمسسه حبل .
(٢) المدرجة : المسلك .
(٣) الخصاصة : الفقر ، والأوداد : المحبون

ومضوا خفافاً للقاء كأنما ... أيامه الجلى من الأعياد
حتى أماطوا الضيم عن أوطانهم ... بالجود بالأرواح والأجساد
لكن من يمضي إلى مستنقع ... للموت لا حلو ولا ببُراد[1]
وقد استحال الصبح ليلاً حالكاً ... وخبت مصابيح الرجاء الهادي
وانفض كل مناصر ومظاهر ... عنه فلا ذو نخوة أو فاد
وإذا أدار العين لم تأخذ سوى ... طول الطريق إلى مدى الأبعاد
في حيثما جالت فثم حيالها ... مرض النفوس يفتّ في الأعضاد
ويقول للنفس اثبتي ولو أنني ... وحدي أصاول جحفل الأضداد
هذا الشهيد – وما عدتك صفاته ... يا أوحد الأبطال والأمجاد
إلا يكن شرع القنا يسقو بها ... عذب البنود لغارة عصواد[2]
فهو الغمامة لم تزل تهمي إلى ... أن أقلعت عن أرضنا لنفاد
أحيت موات الأرض بل قُطانها ... من بعد ما كانوا من الأصلاد
في كل نفس نفثة من روحه ... حرى تحفزها من الإيقاد
وصدى لنغمة نفسه متوثب ... وثب الكواسر عن ذرى الأطواد
لهفي عليك حملت وحدك صابراً ... ضغط التجاوى المرة الأنكاد
وعلى جبينك صورة الأمل الذي ... أودى ذواه بنضرة الأعواد
ولقد تبسم والكيان مزلزل ... والقلب يقدح فيه كل زناد
واهولَ ذلك من صراع في الحشا ... صعب على الطين الضعيف الكادي[3]
ما كنت ممن لا يزال يقيمه ... طوراً ويقعده على الأقتاد
إيجاسه خوف الأذى يخشونه ... من بطشه المتواصل الإزياد
كلا ولا ممن يكظ فجاجه ... نفر من الأعداء والأوغاد

---

(1) براد بارد .
(2) العصواد الشديدة .
(3) الكادي الذي ساء نبته .

لا الصبح يقربه الأمان ولا الدجى   نوم القرير وغبطة الكداد
صاح الضمير به فليس لقلبه   أو عينه منجى سوى التسهاد
بل هذه الأرواح عرشك فوقها   والحب تاجك طى كل فؤاد
لكن قلب الشعب – ويح رجاله–   طوع الجوانب لين القواد !
وضع الزمان على جلالك ختمه   وأتابك التخليد في الأخلاد
لا يستطيع عداك على صحائف   نشرتها أو طمسها بسواد
ما في حياتك لوثة موكولة   للتسامح الحساب والنقاد
لا للكهول خلقت أو لمهانة   فتضيم ذكرك ألسن الأحقاد
وبذلك أنفس ما يضن به الورى   طرا من الأعلاق والأعتاد
حتى الحياة ألقيتها متوخيا   بالبذل صون كرامة الأجداد
لا الضنك خفت وأنت ضنء أماجد   كلا ولا التشريد عن أولاد
مثل الضحية أنت فينا بارزا   بوركت من بر بأكرم واد
أيطاول الشجر السماء وإن تكن   أعراقه في الأرض كالأكباد
ويصارع الجبل الرياح وعصفها   والسحب من متروح أو غاد
وينام هذا الناس ملء جفونهم   وعليهم الآفاق بالأسداد ؟
قد تسقط الأزهار عن أغصانها   ويكر قلب النسر وهو يرادى
وترى النجوم الزهر من أفلاكها   تهوى – من الأبعاد في الأبعاد
كل يلم به الفناء وهل ترى   شيئا يدوم على الزمان العادى
لكنما ماضيك أبهر روعة   من أن يضيع كصرخة في واد
لو لم يكن منا سواك مجاهد   لكفى به شرفا وفخر بلاد !

******

شهداء الغربة

بستان آمالنا لقد ذبلت ... فيك زهور من أنف الزهر
جنى الردى نورها مخالسة ... كالنحل شار الرياض في البكر
في غربة لم تكن مقدرة ... أن تفتدى من فواقر الفقر [١]
ورحلة قد حدت إلى سفر ... ما بعده من نوى ولا سفر
أودى بها قبل أن تجرب في العيش ... امتزاج الصفاء والكدر
بل قبل أن تبلو العواطف في الصدر ... وهزم الصروف والغير
بل قبل رود الصلال جنتها ... وتقلبهن السمام في الغدر [٢]
ما قارفوا سبة ولا خطئوا ... أوقعهم بالشنار والعرر [٣]
ما لوثوا روحهم ولا برزوا ... إلا بوجه يفي بمستتر
أبناءنا كنتم لنا أملا ... يعمر قفر المشيب والكبر
كنتم كقوس الغمام في أفق ... داج مسف الركام والعكر
نبكيكم بالقلوب دامية ... من كرم النفس لا من الخور
ليس لنا الضعف أن واجهنا ... مازال حمل الفوادح الكبر
وأن لروض النفوس مكرهة ... على الذي نلقى من الضرر
ونقبض الكف غير زاهدة ... من الكثير الجليل ذي الخطر
كما نفضنا اليدين وا أسفا ... من مدر ضمكم ومن عفر [٤]

---

[١] فواقر الفقر أي كاسرات الظهور .
[٢] رود : طلب . والصلال : الحيات . والسمام : والسموم .
[٣] العرر : الجرب .
[٤] المدر : الحصى .

كلا لعمري لأنتمو أبدا   في القلب والذهن ماثلو الصور
أفواهنا لا تزال منشدة   ما كان يصبيكموا إلى الصور
وملء كل الصدور أمتكم   لا ملء كل القبور والحفر
أغليتموها – لا عاش مرخصها –   فلم توكلكمو بمنحدر
يا ليت كل البنين مثلكمو   حسن بلاء وطهر مختبر
تشب في صدرهم إذا ذكروا   بلادهم نار حبها الغمر
كأنه نغمة مؤلفة   لكل حر الجنان والوطر
نفوسهم معبد لصورتها   سامي الذرى قائم على العصر
قد زلزلت كل أمة وهوى   كل رفيع موطد الحجر
وراح يبني الطماح هيكله   من نقض هذي الخرائب الكثر
لكن نار الحياة صالحة   تريد تمحيص كل ذي وضر
ستذكرون الغداة في زمر   قد شيموها بالنفس لا العشر
قد مالت الشمس صوب مغربها   في برد حسن في الأفق مستطر (*)
همت بتوديعنا وقد لبست   أفواف زين لها ومفتخر
تنأى السهوبنا كأن عالمنا   معهد لذاتها لدى الصغر
وأي جمع لنا متى انحدرت   يخطو على دق طبلة القدر !

******

(*) مستطر : مكتوب

الشاعر المحتضر

فتــى مــزق الحــب المــبرح قلبــه	كمــا مــزق الظــل الضيــاء أياديــا
قضى نحبه كــالمزن فضــن مدامعــا	وخلفــن آثــــارا لــــهن بواديــــا
ولمــا دنــا منــه الحمــام ورنقــت	منيتــه نــادى الصفــي المصافيــــا
وكاشفــه والعيــن ينــــهل ماؤهـــا	بما كان يخفى من هوى ليــس خافيــا
وقــال وضــم الراحتيــن علــى يــد	كســاها شــآبيب الدمــوع الجواريــا
" بقيت وبلغــت الــذي بــت راجيــا	وإن كنت ما أعطيت منــك مراديــا "
سيسقي الردى قلبي عن الحسن سـلوة	فلا بــت حــران الجوانــح صاديــا
ولا عجب أن يطفئ المــوت غلتــي	ويصبـــح داء العــالمين دوائيــــا
كتمتك حبي خشيـــة الصـد والقلــى	وحصنته حتى رمـــى بــى المراميــا
بعدت كماضي الأمــس عنــى غايــة	وأقرب شــئ أنــت مثـوى وثاويــا
أضر بــي الكتمــان حتــى عددتنــي	خليلا مــن التبريح والوجـد خاليــا
كأني لم أحمــل هــواك ولــم أبــت	أخا شغل يفــرى بصــدرى القوافيــا
كأن قريضي لــم تكــن أنــت سـره	وموحــي معانيــه العــذاب البواقيــا
مضى ما مضى لم أدر ما لذة الــهوى	ولا ذقتــــها إلا بطـــرف خياليـــا
إذا لــج بــى شوقــي قنيــت حياتيــا	وظلت تبــاريح الــنزاع كمــا هيــا
نجي الصخور الصم أركب ظــهورها	وأفــرغ فــي أذن الظــلام شكاتيــا
وما بي حب الصخر و الريح والدجــى	ولكــن حـــالات لــــهن كحاليـــا
أرى في أديم الطود عاث برأسه الـــ	ـــخراب ووراه الضبــاب مثاليـــا
وفي الظلمة الطخياء من ظلمة الأسى	مشابــه تدريــها القلــوب صواليــا
إذا الليل وارانــي اطرحــت الأمانيــا	وكاد جمود المــوت يصمــي قوانيــا

ولو كنت أبى الموت سهلا مذاقه لو انى إذا استأويته كان آويا

أرى الموت ظل العيش يبسط تحته فيغشى أدانيه ويخطى الأعاليا

ألم تر للأشجار تمتد تحتها الـ ظلال وتكسو الشمس منها النواصيا

فإن تحتطب يوما تولّ ظلالها وما إن يزيل الموت إلا الدياجيا

كذاك حياة الأفضلين فلا تلح إلى الظل وانظر نورها المتراميا

فيا مرحبا بالموت يثلج برده فؤادى وينسينى طويل عنائيا

تموت مع المرء الهموم ولن ترى ككأس الردى من علة العيش شافيا

ولست على شيء بآس وإننى لأهجر ظل الأرض جذلان راضيا

وما طال عمرى غير أن لواعجا أطلن عنائى فاجتويت مقاميا

أهاب بنا داعى الردى فترحموا وقولوا سقى الله القلوب الظواميا

وقم ودّع الأرضين عنى فإننى بقيد الردى المحتوم إلا لسانيا

وقل لجبال عاريات مطوقة تخال مواميهن للجن واديا

ألا أطلقى لى صوته والأغانيا وغنى بذكراها الشجون النواميا

ألم تع عنه جنةً عبقرية فقد كان يغشى مثلهن الفيافيا

وكيف تؤدى ما وعاه سماعها وما تحسن الجنان إلا التعاويا

وقل ياعيون الزهر غضى وأطرقى قضى عاشق، أجلى العيون الروانيا

لقد كان فى روض الجمال خميلة سقتها دموع الحب لا الطل ساريا

فأعطشتّها حتى تصوّح عودها وألوى بها عصف الرياح سواقيا

لقد أفردته نفسه بين قومه فعاش خيالا بينهم متراثيا

وما كان إلا قوة أحدقت بها حوائل ضعف أمرها ليس باديا

فعاد وما يسطيع حملا لساعة فكيف بأيام حملن لياليا

وما كان إلا كالسحابة أفردت وقام بها الرعد المجلجل ناعيا

وما كان إلا موجة قد تحطمت على ساحل للعيش كم بات راغيا

وما غاله موت ولا هاضه كرى … ولكن غدا من حلم ذا العيش صاحيا[١]
وما مات إلا الموت يا فجر فائتلق … وحول سناء طلك المتلاليا
ولا غاب إلا في الطبيعة أمه … وقدما أعارته الضلوع الحوانيا
فقوموا اسمعوا في هزمة الرعد صوته … وفي سجعة الغريد مابات شاديا
وفي حيثما تبدو لنا القدرة التي … دعته فلباها ولم يك عاصيا
أرى عينك اخضلت وعهدي بدمعها … عصيا على ريب النوازل أبيا
لقد جل هذا الجفن عن عادة البكى … وقد قل فيض الدمع إن كنت باكيا
تعز ولا ترخص لموتي أدمعا … أباة على سوم الغرام غواليا
سواء علينا إن طوتني حفرتي … أبكيتنا أم بت قلبك ساليا
أحسبي أني سوف ألقى حماميا … وأنت إلى جنبي تراعى فنائيا
ولا تحسبوا أني قنعت تكرما … ولكن لأمر ما عقرت الأمانيا
وردد أنفاسا ترددن برهة … وحشرجن حتى راح ما كان جائيا
فخان الحبيب الصبر فانقض فوقه … ينادي مرما لا يبالي المناديا
فلما رأى برق الأماني خلبا … غدا يستجير الدمع ما كان جاريا
رأى ما جناه حسنه ودلاله … فقال أيا ويحي لقد صرت جانيا
عدتني العوادي لم تكن بي غباوة … ولكنني كنت امرءا متغابيا
سواسية من يقتل النفس عامدا … ومن يدع التبريح يقتل ظاميا
لبست جمالا من قريضك خالدا … ورحت وقد ألبستك الموت ضافيا
وسوغني من طيب ذكراك نفحة … وسوغتك الآلام والدمع قانيا
لخلفني عاري الجمال من التي … تزين وكم أمسي وأصبح كاسيا
أعض على الماضي البنان تحسرا … وهل ينفعني اليوم عض بنانيا
لقد كنت أسمو هازلا وربما … غدا الهزل بابا للشقاء وداعيا

---

[١] هذه الأبيات للشاعر شبلي .

فبتُّ على طول التفرق رقة   أحن بها تذكي على الدهر ناريا
ستبقى ويمضي من علقت وإن تمت   فقد يحجب الغيم النجوم الدراريا
وإنك نور تستضيء به الدنا   وغيرك ظل سوف يصبح فانيا
وإنك حسن ليس يبلى وغيره   وديعة دهر يسترد العواريا
فيا آخذا من دهره بنصيبه   هنيئا لك المجد الذي ليس ذاويا
وإني لأستسقيك كل دجنة   وإن كنت أحرى أن تبل فؤاديا

في رثاء بنت لي

هي قصيدة قديمة ترجع إلى أخريات ١٩١٣م ، وقد ضاعت نسختها، ولا أذكر منها غير هذين البيتين:

فقدتك لم تعلق بذهنك صورة   ورب صغير رزؤه كالأشايب
تقنصك المقدار مني غرة   وأقلع عنك الموت دامي المخالب

في الرثاء

قصيدة قلتها في نفسي على لسان آخر وسألت صاحبا لى أن يرثيني بمثلها

قضى غير مأسوف عليه من الـــورى ... فتى غره في العيش نظم القصــائد
لقـد كـان كذابـا وكـان منافقـــا ... وكان لئيـــم الطبـــع نـــزر المحــامد
وكان خبيث النفـــس كالنـــاس كلـــهم ... جبانـــا قليـل الخـير جـم الحقـــائد
وقد كان مجنونـــا تضاحكــه المنـى ... وفي ريقها ســـم الصــــلال الشــوارد
فعاش وما واساه في العيـــش واحـد ... ومات ولم يحفـــل بــه غـــير واحــد
وجاء إلى الدنيـــا علـــى رغـــم أنفـــه ... وراح على كـــره الأمـــاني الشـــوارد
أراد خلود الذكر فـــي الأرض ضلـــة ... فـــأورده النســـيان مـــــر المــــوارد
ولـــم يبكـــه إذ مــــات إلا أجـــيرة ... لها زفرة لـــولا التلــهي لـــم تصـــاعد
فلا دمع يــــروى يــوم ولـــى ترابـــه ... وكيف يــــروى تربـــه غـــير واجــد
فـــلا تندبـــوه إنـــه ليـــس بالأســـى ... حقيقـــا ولا أهـــل الــهموم العوائـــد
وخلـــوه للــــــديدان تـــــأكل لحمـــه ... وذاك لعمـــري خطـــب كـــل البوائــد
ولا تزعجوا الديـــدان بـــالندب إنــها ... هدى لمـــن تطويـــه ســـود الملاحــد
وقوموا ارقصوا قد فاز بالموت موجع ... بلى ربما كان الـــردى خـــير ضـــامد

******

(٥)

قصائد الرثاء المختارة من ديوان عبد الرحمن شكرى

١- مصطفى كامل .
٢- مرثية فقيد الوطن والعلم .
٣- قاسم أمين .
٤- الشيخ محمد عبده .
٥- رثاء الحب .
٦- رثاء عزيز (١) .
٧- رثاء عزيز (٢) .
٨- رثاء عصفور .
٩- شاعر يحتضر .
١٠- شهداء الإنسانية .

رثاء مصطفى كامل [١]

نقد العمر على طول الليالي ... واستباح الموت ذكرا غير بالي
ومجال الدهر في أحواله ... ألحق التالين منا بالأوالي
يا ضلوعا دونها حر الجوى ... أصبح السلوان بعد الدمع غالي
فاجزعي بالنفس أولا تجزعي ... ما بقاء المرء إلا للزوال
وانقضى الحزن بأساقي إذا ... وجد الظمآن ريا عند آل
قد يفيد الحزن في مرزئة ... لو يعود المرء بعد الانتقال
وإذا المقدار لم ينسخ امرءا ... جزع الدرع على ذكر النصال
قد مضى من كان فينا رحمة ... لليتامى واعتصاما للعيال
ولقد عاش على غير قلى ... فرماه الدهر بالداء العضال
باشر الآمال مبذول النهى ... واستقاد الدهر محمود الجلال
ولقد دك المعالي أسه ... فارق الأحوال مفقود المثال
أوحش الموت به أنفسنا ... والمنى دانية والمجد عالي
وهب الدهر نفيسا للعلى ... واستباح الرد منا بالنوال
ولئن أودى فقد أبقى لنا ... سيرا في مجده غير بوالي
إنما العيش طريق للردى ... وخلود المرء في حسن الفعال

******

---

[١] كانت وفاة الزعيم مصطفى كامل في ١١ من فبراير عام ١٩٠٨ .

مرثية فقيد الوطن والعلم

قاسم أمين[١]

أودى البكاءُ بمعوز السلوان ... وبقيتُ بين طوارق الأحزان

طوراً تكاثرني الهمومُ وتارةً ... آوي إلى صبر الضعيف العاني

يا دمع رفقًا بالمحاجر واتئد ... فالمرءُ رهنُ قطيعة وليان

ولقد علمتُ وإن عرتني وحشةٌ ... أن المنايا آفةُ الإنسان

إن الفجيعة بالرجال أجلّها ... فقد الكفاةِ لطارق الحدثان

لهفي على الفضل الصريح إذا ثوى ... في حفرة القبر العظيم الشان

ليتَ الزمان وقد أراك بالذي ... يأبى أحس بمقلتي فرماني

مال الرجالُ أمام نعشك حسرةً ... ميلَ الغصون مع النسيم الواني

وضعوا الشمالَ على الجفون وأختها ... موكولة بمجامع الأشجان

وبكى الجليدُ بكاءَ ثكلى واحد ... فرد رماه مقطّر الفرسان

فاذهب كما ذهبَ السحابُ محببا ... تثني عليه نفحةُ الريحان

يا سعد ما فعل الزمان بماجد ... غدر الزمانُ بعوده الفينان

قد كنتَ تدعو للعظيم مغلبا ... يدني الرجاء بهمة المعوان

قد كان يدني من فؤادك حبّه ... صدق الجهادِ وصحة الإيمان

******

---

[١] توفي قاسم أمين عام ١٩٠٨ .

رثاء قاسم أمين

الدمع بعدك قد أصاب مسيلا ... والرزءُ مكّن في الضلوع غليلا
وعدا على الآمال بعدك عاصفٌ * ... صعبٌ أمرّ رجاءنا المعسولا
كانت تفتّح كالزهورِ فيجتني ... لحظُ العيون بهاءها المطلولا
فغدت كوجه الترب أعوزه الحيا ... جدبًا ضنينا بالثمار وبيلا
هل عند رهن القبر أن زائرنا ... يقري السلام جنابه المأمولا
هل عنده أني افتقدتُ بفقده ... ربَّ الكفاية بكرةً وأصيلاً
أخذ الفؤادُ على الجفون وثيقةً ... أن لا تميل إلى العزاءِ قليلاً
ولقد رأيت الدهر في أحواله ... تخذ الأمانَ على النفوس دليلاً
قل للذي لم يصم رزؤك قلبه ... إني حسبت فؤاده مدخولا
كيف احتواك القبرُ في أحشائه ... ولقد عهدتك صارمًا مسلولا
يا رُبّ أقوام تفيت ضلالهم ... وعجمتهم حتى أقمتَ مميلا
أخذوك بالطرف الحسير وربما ... بعث العليل إلى الضياء عليلا

******

رثاء الشيخ محمد عبده[1]

سجرت فؤادك حتى خمد ... وأرخصت دمعك حتى نفد
وحق على العين أن لا تني ... تُسرّد من دمعها ما جمد
أردت الوفاء فهان البكاءَ ... ورُمْتَ التعزّي فخانَ الجلد
وأسمعك الموت حتى أصم ... فهل للذي فات من مسترد
ولو أقصد الموت غير الإما ... م لهان على مصرَ من تفتقد
فكم من مضل له قد عنا ... وكم من شقي به قد سعد
ترقب منه الردى غرة ... فقد صار يمزح حتى عمد
أبى نخره أن يهاب الردى ... وقد عرف العيشَ حتى زهد
وإنّ الفتى ليخاف المما ... تَ وما جانب الورد حتى ورد
يقيم على أمل خادع ... ومن غرّه العيشُ لا يقتصد
يرجي - سفاها - متاب الغدا ... ة فهل أمن الموت من دون غد
وما أخطأ الموتُ في حكمه ... ولكن لكل بقاءٍ أمد
وقد نال من فضله الحاسدو ... ن حتى الزمان عليه وجد
فيا أيه الله لم تقصري ... لقد عرف الحقَّ من قد جحد
وكم رام شأوك من حاقد ... فما ذمّ فضلك حتى حمد
وهل يجهلُ الضوء إلا العمى ... وينتقصُ الشمس إلا الرمد !
وهل ينكر الغيث إلا الرضى ... وهل يجحد الفضل إلا الحسد !

******

[1] كانت وفاته يوم ١١ من يوليو عام ١٩٠٥ .

رثاء الحب

لا تدفنوه بأرض خلاء ... فقد كان يأبى المكان الجديبا
ولا تنزلوه صميم الفؤاد ... فإني أخاف عليه الوجيبا
ولكن بحيث غناء الطيو ... ر يقربه لحنا لذيذا رطيبا
وإني لأخشى عليه الأذى ... كما كنت أخشى عليه الرقيبا
وإن خليقا بطيب المقا ... م من كان يهدي إليّ الحبيبا
فلا تشمتوا بعظيم مضى ... لقد كان فينا قديرا مهيبا
ومن عجب أن أراه الحميد ... وقد كان يدمي الكلى والقلوبا
يصول بحالين هجر ووصْل ... يشب لهيبا ويطفي لهيبا
تعالوا نظلله بالغاديات ... من السحب لو أسعدت مستثيبا
ونتهله من قطرات الندى ... هنيئا وننزله روضا قشيبا

******

رثاء عزيز (١)

أمنية صارت له أملا ... وألسن قد هجنه عذلا
وأعين أزرى به سهد ... فأرسلت من دمعها هطلا
وأمل بالجهل ممتنعا ... لو يعلم المأمول ما أملا
والمرء إن يعرض له قدر ... يضل فيما يبتغي الحيلا
أرجو إيابا بعد مرزئة ... من ساكن يهتاج لي خبلا

******

رثاء عزيز (٢)

مـا لعيني تـرى الضيـاء ظلامـا ... ولجنبي يـرى الرقـاد حرامـا ؟
ولقلبـي كأنـه مسـتزار ... لا يحـل الضلـوع إلا لمامـا
يا جديرا بـأن أكـون شجـي القـ ... ـلب فيـه هـل القيـت الحمامـا
أنزلتك الأحـداث قلبـي وقـد كنـ ... ـت لسـمعي ونـاظري قوامـا
كنت في العيش منظرا يبعث البشـ ... ـر وللنفـس بهجـة واعتصامـا

******

رثاء عصفور

ليـت أن الربيـع إذ مـت ماتـا ... حلـت ميتـا بيـن الربيـع وبينـي
كنت حليا للروض والـروض غـض ... بـالتثني فـي أيكـه والتغنـي
فرزئنـاك شاديـا طَّـم الشـا ... عـر أن يخلـب القلـوب بلحـن [1]
نغمـات مثـل الربيـع حسـان ... وغنـاء يحيـي الـهوى والتمنـي
كفنـوه بـالغض مـن ورق النـور ... د ولا تضرحوا الضريـح لدفـن [2]
وحفيـف الغصـون أروع نـاع ... للذى كـان حليـة فـوق غصـن [3]

******

---

[1] اللحن : النغمة.

[2] ضرح الضريح أى حفر القبر وهيأه .

[3] الحلية : الزينة .

شاعر يحتضر

ألقى الموت لم أنبه بشعري ... ولم يعلم سواد الناس أمري ؟[1]

وفي نفسي من الأبد اتساع ... تدور الكائنات بها وتجري

فمن للقلب يطربه بلحن ... يحن إليه من نظم ونثر ؟[2]

ومن للكون يرمقه بفكر ... شبيه الكون في سعة وقدر ؟

ومعنى الخلد يصغر عند نفسي ... يضل الخلد في أنحاء فكري

إذا طمح الفؤاد إلى كمال ... رأى طول الخلود كقيد شبر

رأيت الناس مثل البحر لجا ... وكم في البحر من صدف ودر

هي الأقوام كالأمواج تطفو ... كذاك الموج يسفل حين يجري

صحوت من المعيشة بعد سكر ... فيا لهفي على نشوات سكري

شربت الحلو من كاسات دهري ... كذاك المر من كاسات دهري

وحالات البقاء لها خمار ... على طعميه من حلو ومر

فحالات السرور لها عقار ... وللأرزاء فينا كأس خمر

وكان الجهل لي عيدا فولى ... فيا شوقي إلى جهلات عمري ![3]

وأعقبت التساؤل والتقصي ... وما في ذاك من غبن وخسر

فمن لي بالسكينة في حياة ... أعالجها كأني رهن أسر ؟

طمحت إلى الكمال فلم أنله ... وذقت اليأس في صلة وهجر

وعالجت العواطف هائجات ... هياج النار من لهب وجمر

وجملت الحياة بنظم شعر ... شبيه الضوء في الأفق الأغر

فصار له نيرات خالدات ... خلود النجم من شهب وزهر

---

[1] لم انبه أي لم أشتهر وسواد الناس جمهورهم .

[2] أي إذا مت فأي شاعر يطرب القلوب بألحان شعره

[3] كان الجهل عيدا لأني لم أفكر في الحياة والغرض منها، وشقاء الناس فيها

شهداء الإنسانية[1]

مقدمة :

شهداء العلم والإصلاح يزدحمون على باب الحياة ويسألون كل هالك : هل تحقق الخير الذي بذلوا حياتهم من أجله ؟ فتدركه الحيرة ! أيكذب كي يدخل على قلوبهم الاطمئنان، أم يصدق فيفجعهم في آمالهم، أم يغريهم بالصبر الطويل كصبر الأحياء على الشر، أم يغريهم بالعودة إن استطاعوا إلى كفاح الحياة . وإذا استطاع أن يعزي الشهداء الموتى فماذا يقول للشهداء الأحياء ؟

الناظم

على باب الحياة أرى زحاما   من الأشباح عج بهم وسالا
من العهد القديم إلى زمان   حديث قد مضوا زمرا توالى
هم ضحوا بهذا العيش كيما   يطيب العيش للأحياء حالا
إذا ما هالك ألقوه ظلوا   على شغف يعيدون السؤالا

بربك هل مضى قدر بشر   وخبث النفس هل أودى وزالا ؟
وهل جفت دموع الناس طرا   وهل بلغوا من العيش الكمالا ؟
وذل الجوع هل قد زال عنهم   وكان سوادهم هملا مذالا ؟
وجهل يقتدي بالناس بهما   يصرفها يمينا وشمالا
وهل غلبوا من الشهوات ما قد   عدا سلطانه فيهم وغالا ؟
أصار العيش من مقة ولين   وكان العيش لؤما واقتتالا ؟
أعاد العيش عدلا واعتدالا   وكان العيش مكرا واغتيالا ؟

---

(1) نشرت بمجلة (الرسالة) – عدد ١٠٩ في ٥ أغسطس ١٩٣٥ .

بربك لا تقل إنا غبنا ... وإن هزأ الحمام بنا وصالا !
أيفجعهم بآمال عزاز ... وما نال الردى منها منالا ؟
يقول لهم : لقد زعمتم خيالا ... وأسديتم وضحيتم ضلالا
أيسكت والسكوت له معان ... أيخدعهم وما ألفوا احتيالا ؟
أيغريهم بصبر مثل صبر ... لدى الأحياء دام لهم وطالا ؟
أيأسى أن موتى لم ينالوا ... من العرفان ما يرعى نوالا ؟
أيغريهم بمخدع التقمص يأسا ... إذا اسطاعوا عن الأخرى انتقالا ؟
أيسخر أنهم - وهم رفات - ... أبوا للعيش سقما واعتلالا ؟
فيا عيش الورى ماذا تراه ... يقول لهم إذا ألقى مقالا ؟
يقول لهم : إذا اسطعتم فعودوا ... دفاعا للنوائب أو صيالا
إذا الأحياء لم يرعوا عهودا ... لأحياء فلا تشكوا انخذالا

يقول لمعشر الأحياء منهم ... ليقضوا العيش صبرا أو نزالا
أيقدح أن تقاسوا العيش نحسا ... ليسعد بعدكم صحبا وآلا
وكم من نعمة لولا شقاء ... قديما لم تكن إلا وبالا
فكم خير الأوائل من شقاء ... فنلنا من شقائهم نوالا

••••••

المحتويات

الموضوع الصفحة